الشواهد النحوية
في الأحاديث النبوية
في كتاب سبيل الهدى
بتحقيق شرح قطر الندى
لمحمد محيى الدين عبد الحميد

د . خالد عبدالله خضيري يونس
أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية
بالكلية الجامعية بـ "أضم"
جامعة أم القرى

الشواهد النحوية في الأحاديث النبوية في كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى لمحمد محيى الدين عبد الحميد

خالد عبد اللاه خضيري يونس
قسم اللغة العربية بالكلية الجامعية بـ "أضم" جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني:kayunus@uqu.edu.sa

ملخص البحث: عرض البحث للشواهد النحوية الواردة في الأحاديث النبوية في تحقيق محمد محيى الدين لكتاب قطر الندى المسمى سبيل الهدى بتحقيق قطر الندى ؛ لأهمية دراسة الأحاديث النبوية وما دار حولها من خلاف قديما وحديثا ولأنها تثري الدرس النحوي ؛ كما أن شخصية المحقق لها قدرها وشيوعها العلمي الذي يوجب علينا النظر في أعماله والإفادة منها، وقد قمت بدراسة المسائل النحوية في هذه الأحاديث النبوية من خلال التعرض للشواهد النحوية التي ساقها الشيخ محمد محيى الدين في الحديث فقط، حتى لا يتضخم البحث، و كان منهجي في هذا البحث، أن أذكر الحديث، وأخرّجه من كتب الأحاديث النبوية، بعد أن أضع عنوانا للمسألة التي يدخل تحتها الحديث الشريف ، كما أني رتبت المسائل وفق ترتيب الألفية لأبواب النحو، ثم أذكر أراء العلماء فيها، ورأي ابن هشام، ثم رأي محمد محيى الدين، والشاهد النحوي في الحديث الشريف، ثم أذكر الرأي الراجح، فيما يبدو للباحث.

وقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وخاتمة، وخمسة مباحث، أما المقدمة، فقد ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وخطة البحث، ومنهجي فيه، وأما التمهيد فقد عرّفت فيه بابن هشام ، تعريفا موجزا، وبالشيخ محمد محيى الدين، وذكرت الاستشهاد بالحديث، وموقف العلماء منه، وموقف ابن هشام، ومحمد محيى الدين، وأما المباحث فهي كالتالي:

المبحث الأول: تناول مسائل (المعرب والمبني) ،والمبحث الثاني في : (النكرة والمعرفة) والمبحث الثالث: (النواسخ) ،والمبحث الرابع: (إعمال المصدر، واسم الفعل) والمبحث الرابع: (الجوازم).

أما الخاتمة ، فقد ذكرت فيها أهم النتائج ، ثم ذيلت البحث بفهرس للموضوعات ، وثبت بالمصادر والمراجع ، والله من وراء السبيل.

الكلمات المفتاحية :[محمد محيى الدين . الأحاديث النبوية . شواهد نحوية . سبيل الهدى . قطر الندى . النواسخ . اسم المصدر]

The Grammatical Evidence in the Prophetic Tradition in the Book "Sabil al-Huda" edited by "Qatr al-Nada" by Sheikh Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid

Khaled Abdullah Khudairi Yunus.
Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah

Abstract: This study is done due to the importance of studying The Grammatical Evidence in the Prophetic Tradition in the Book "Sabil al-Huda" edited by "Qatr al-Nada" by Sheikh Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, to refute suspicions occasionally raised around Prophetic Tradition in the past and present, to enrich grammatical lessons by making use of these Traditions, and to study the prolific works of Sheikh Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid.

I have studied the grammatical issues cited by Sheikh Muhammad Mohiuddin only in the Prophetic Traditions, so that the research will not be voluminous. My methodology in this research is to mention the hadith, and refer it to its original books of Prophetic Tradition, after I put a title to the issue under which the Noble Hadith is included. ،I also arranged the issues According to the order of Alfyatu-Ibn-Malik (the millennium) for the chapters of grammar, then I mention the opinions of scholars about it, the opinion of Ibn Hisham, the opinion of Muhammad Muhyiddin, and the grammatical witness in the Noble Hadith, then I mention what seems to me the most correct opinion.

This study is in an introduction, a preface, a conclusion, and five chapters. As for the introduction, I mentioned the reasons for choosing the topic, its importance, the research plan, and my methodology in the study. As for the introduction, I introduced Ibn Hisham،s brief biography, and Sheikh Muhammad Mohiuddin and mentioned the Hadith verification, the position of the scholars on it, the position of Ibn Hisham and Muhammad Muhyiddin As for chapters of research, they are as follows: The first chapter:

It dealt with the issues of (Al-Maarab and Al-Mabni) The second chapter: (Definite and Indefinite Noun), the third chapter: (The Nawasikh)، the fourth chapter: (Transitive Infinitive and Present Participle). The most important results are summarized in the conclusion. The paper is entailed with index, bibliography.

Key words: [Muhammad Muhyiddin - Prophetic hadiths - Grammatical evidence - Sabil al-Huda - Qatar al-Nada - al-Nawasikh - Source name]

May Allah guide us to the most righteous path.

مُقَدِّمَة

الشيخ محمد محيى الدين عالم جليل، ومحقق كبير، ملأ الدنيا بمؤلفاته، وشروحه، وتحقيقاته، فهو أهل لأن يتناول الباحثون مؤلفاته، بالبحث، والدراسة ؛ لإظهار قدره، ومنزلته العلمية، وبيان أهمية مؤلفاته، وشروحه، وموقفه من أصول النحو، ومصادر الاحتجاج، ومن أهمها الحديث الشريف الذي اختلف النحويون حول الاحتجاج به اختلافا كبيرا، وقد عرض الشيخ محمد محيى الدين في مؤلفاته لكثير من الأحاديث النبوية، ومنها شرحه، وتحقيقه لكتاب " قطر الندى " لابن هشام الأنصاري، فقد ذكر مجموعة من الأحاديث النبوية، في كتابه " سبيل الهدى بتحقيق قطر الندى " ؛ ليساند رأيه في بعض المسائل النحوية، وهو ما ستعرض له الدراسة، ليتضح موقفه من الحديث، من خلال دراسة هذه المسائل، وبيان رأيه فيها، ومدى موافقته لابن هشام ، أو مخالفته له.

وقد ذكر الشيخ / محمد محيى الدين أحد عشر حديثا، في تحقيقه لقطر الندى، انفرد بذكر عشرة أحاديث منها دون ابن هشام، وحديثا واحدا ذكره ابن هشام ، والشيخ محمد محي الدين.

وقد قمت بدراسة المسائل النحوية في هذه الأحاديث النبوية ، من خلال التعرض للشواهد النحوية التي ساق الشيخ محمد محيى الدين الحديث لها فقط، حتى لا يتضخم البحث، و كان منهجي في هذا البحث، أن أذكر الحديث، وأخرّجه من كتب الأحاديث النبوية، بعد أن أضع عنوانا للمسألة التي يدخل تحتها الحديث الشريف، وكان ترتيبي للمسائل وفق ترتيب الألفية لأبواب النحو ؛ ليسهل ضبط المسائل، ثم أذكر آراء العلماء فيها، ورأي ابن هشام، ثم رأي الشيخ محمد محيى الدين، والشاهد النحوي في الحديث الشريف، ثم أذكر الرأي الراجح، فيما يبدو للباحث.

وقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وخاتمة وخمسة مباحث، أما المقدمة، فقد ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وخطة البحث، ومنهجي

فيه، وأما التمهيد ، فقد ترجمت فيه ترجمة موجزة لابن هشام والشيخ محمد محيى الدين وذكرت الاستشهاد بالحديث، وموقف العلماء منه، وموقف ابن هشام، والشيخ محمد محيى الدين، وأما المباحث فهي كالتالي:

المبحث الأول: (المعرب والمبني) وفيه مسألتان:

١ . مما يلحق بجمع المكر السالم " أرَضون ".

٢ . إعراب ما سمي به من جمع المذكر السالم .

المبحث الثاني: (النكرة والمعرفة)وفيه مسألتان:

١ . " أل " التي للاستغراق ونوعاها.

٢ . استعمال " أم " حرف تعريف مثل " أل ".

المبحث الثالث: (النواسخ) وفيه مسألتان:

١ . مجيىء " راح " بمعنى " صار ".

٢ . مجيىء " بات " بمعنى :" صار "

المبحث الرابع: (إعمال المصدر ، واسم الفعل) وفيه مسألتان:

١ . إعمال اسم المصدر.

٢ . اسم الفعل " هلم ".

المبحث الرابع: (الجوازم) وفيه مسألتان:

١ . جزم الفعل المضارع في جواب النهي.

٢ . دخول اللام الدالة على الأمر ، أو الدعاء على المتكلم.

أما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج ، ثم ذيلت البحث بفهرس للموضوعات وثبت بالمصادر والمراجع.

تمهيـــــد

أولا : ابن هشام: نسبه و مولده :

هو جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري الحنبلي النحوي ، العلامة المولود في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة ([1]).

حياته العلمية ، ومؤلفاته:

نشأ ابن هشام مُحبا للعربية ولزم الشهاب عبد اللطيف بن المُرحّل، وتلا على ابن السراج، وسمع على أبي حيّان ديوان " زهير بن أبي سلمى " وكان من أشد المخالفين له ،وتفقّه على مذهب الشافعي ، ثم على مذهب أحمد بن حنبل، وتصدر للتدريس ، قال عنه ابن خلدون :" ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه"([2]).

لابن هشام الكثير من المؤلفات من أشهرها: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وشذور الذهب في معرفة كلام العرب وشرح قطر الندى وبل الصدى، وغيرها، ([3]) توفي ابن هشام ليلة الجمعة ، في الخامس من ذي القعدة، سنة إحدى وستين ، وسبعمائة من الهجرة ([4]).

١ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح بن العماد ط : دار الكتب العلمية بيروت ٨ / ٣٢٩ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطي تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ط : المكتبة العصرية بيروت ٢ / ٦٨ . ٧٠ ومغني اللبيب بتحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ط / المكتبة العصرية بيروت ط : ١٩٩١ هـ ٧ . ١١

٢ . بغية الوعاة ٢ / ٦٨ ، ٦٩ وشذرات الذهب ٨ / ٣٢٩

٣ . مغني اللبيب ١ / ٩ . ١١

٤ . بغية الوعاة **٢ / ٦٩و** شذرات الذهب ٨ / ٣٣١

ثانيا : محمد محيى الدين عبد الحميد.

. نسبه ومولده:

هو محمد محيى الدين عبد الحميد إبراهيم ابن الشيخ القاضي عبد الحميد إبراهيم رجل القضاء والفتيا ، و الشيخ محمد محيى الدين من أئمة المجمع اللغوي بالقاهرة، ولد بقرية " كفر الحمام " بالشرقية ، وحفظ القرآن الكريم ، ثم ألحقه والده بمعهد ، دمياط الأزهري ، ثم بمعهد القاهرة ، وحصل على شهادة الأزهر العالمية سنة ١٩٢٥ م.([1])

نشأته وحياته العلمية :

نشأ الشيخ في بيت علم وقضاء يزخر باللقاءات العلمية ، فتأثر بذلك كما تتلمذ على يد خيرة العلماء الكبار ([2]) آنذاك فتأثر بذلك تأثرا كبيرا ، حتى حصل على شهادة العالمية النظامية من الأزهر، وكانت هذه الفرقة الأولى سنة ١٩٢٥ م ،وعين مدرسا بمعهد القاهرة الأزهري ، ثم مدرسا بكلية اللغة العربية ، بعدما أنشئت كليات الجامع الأزهر سنة ١٩٣١ م ، وكان أصغر أعضاء هيئة التدريس سنا آنذاك ، ثم مدرسا للدراسات العليا سنة ١٩٣٥ م ،

١ـ الأعلام للزركلي قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ط: دار العلم للملايين ط : التاسعة ١٩٩٠ م انظر ٧ / ٩٢ والأزهر في ألف عام د / محمد عبد المنعم خفاجي ، د / علي علي صبح ط: المكتبة الأزهرية للتراث ط: الثالثة ٥ / ١٨٨. ١٩١ ومجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما المجمعيون بقلم د / محمد مهدي علام ساعد في إعداد الكتاب : محمد عبد الحليم عبدالله (المراقب العام بالمجمع)، و: ضاحي عبد الباقي (المحرر بالمجمع) ط / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ط: ١٩٦٦ م صـ ١٩٦ ، ١٩٧ والنهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين د / محمد رجب البيومي ط : دار القلم دمشق ،دار الشامية بيروت ط : الأولى ١٩٩٥ م ٢ / ١٢٥ . ١٤٢ .

٢ . من أشهرهم الشيخ / سيد بن علي المرصفي الأديب المعروف .

وقد سمعه الشيخ المراغي شيخ الأزهر آنذاك فأعجب به وجعله يمثل الأزهر في كثير من المؤتمرات والمناسبات ([1]).

اختير الشيخ للذهاب للسودان للمشاركة في تأسيس كلية الحقوق العليا في الخرطوم ؛ ليشارك في وضع مناهجها، وظل هناك أربع سنوات يدرس بها وألف كتبا في المواريث حتى عاد إلى مصر سنة ١٩٤٣ م ، وعيّن وكيلا لكلية اللغة العربية، ثم مدرسا بكلية أصول الدين، ومفتشا بالمعاهد الأزهرية عام ١٩٤٨ م ، ثم مديرا لتفتيش العلوم الشرعية والعربية بالأزهر عام ١٩٥٢ م ، ثم عميدا لكلية اللغة العربية ١٩٥٤ م إلى عام ١٩٥٩ م ، ثم عين مرة أخرى عام ١٩٦٤ م إلى أن بلغ سن التقاعد([2]).

وقد اختاره مجمع اللغة العربية عضوا عام ١٩٦٤ م ، ورئيسا للجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة .

أهم مؤلفاته:

اشتهر الشيخ بتصحيح المطبوعات و تحقيقها ، ومؤلفاته التي ملأت الدنيا تدل على علو قدمه في علوم شتى ، فهو أول من عُني بكتب التراث وتحقيقها تحقيقا علميا دقيقا ، يبدو ذلك في المؤلفات التي ألفها والكتب التي قام بتحقيقها وشرحها ، وهي حوالي ثلاثمائة كتاب من أشهرها:

ـ شرحه على قطر الندى لابن هشام ، و المسمى :سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ، وهو موضع بحثنا.

. شرحه على شذور الذهب لابن هشام.

. شرحه ، على شرح ابن عقيل . شرحه على أوضح المسالك لابن هشام

. شرحه على المفصل للزمخشري . شرحه على شرح الأشموني للألفية

. شرحه على كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين

---

١ . مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما ١٩٦ والنهضة الإسلامية ٢ / ١٣٤ ، ١٣٥

٢ . الأزهر في ألف عام ٥ / ١٨٩ ومجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما ١٩٦

. شرحه للمقدمة الآجرومية الذي خرج بعنوان : التحفة السنية.
. شرح شافية ابن الحاجب . شرح القصائد العشر للتبريزي.
. المختار من الصحاح معجم بالاشتراك مع عبد اللطيف السبكي
. أدب الكاتب لابن قتيبة مشروحا
. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير.
. العمدة في محاسن الشعر وأدبه لابن رشيق القيرواني.
. مجمع الأمثال للميداني . نهج البلاغة للشريف الرضي
. شرح ديوان الحماسة للتبريزي ـ تحقيق مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري . أبو الطيب المتنبي ما له وما عليه.
. أحكام المواريث في الشريعة الإسلامية
. تصريف الأفعال .

وغيرها من المؤلفات التي تزخر بها المكتبة العربية.

كما أنه أول من ألّف كتبا دينية مزدانة بالمناسبات للأطفال، فألف خمسة أجزاء اثنين للبنات ، واثنين للبنين، وواحدا مشتركا بينهما ([1]).

وفاته :

توفي رحمه الله في محرم سنة ١٣٩٣ هـ الموافق لشهر مارس ١٩٧٣ م عن نيف وسبعين عاما ([2]).

وقد تم تأبين الشيخ وتكريمه عدة مرات من المجامع والجامعات ، وما زال إلى اليوم ، فقد قدمت فيه بعض الرسائل العلمية منها:

١ . الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد وجهوده النحوية والصرفية للباحث / عبد الفتاح محمد إبراهيم رسالة ماجستير بجامعة الأزهر بالزقازيق عام ٢٠٠٢ م . لم نتمكن من الاطلاع على البحث.

---

١ . الأزهر في ألف عام ٥ / ١٨٩ ، ١٩٠

٢ . الأعلام للزركلي ٧ / ٩٢ والأزهر في ألف عام ٥ / ١٩١

٢ . التحقيق النحوي ما بين عبد السلام هارون ، ومحمد محي الدين عبد الحميد ، رسالة ماجستير إعداد الباحث / جمال محمد إبراهيم ، جامعة النجاح فلسطين ، كلية الدراسات العليا ، قسم اللغة العربية عام ٢٠٠٠م.

٣ . آراء محمد محيى الدين عبد الحميد النحوية في كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح (الجزء الأول والثاني ، دراسة نحوية) للباحث / عمر محمد أحمد سراحنة ، جامعة القدس دائرة اللغة العربية ٢٠١٨ م.

الاحتجاج بالحديث وموقف العلماء منه:

ذهب العلماء في قضية الاستشهاد بالحديث ثلاثة مذهب :

١ . المذهب الأول :

يرى عدم جواز الاستشهاد بالحديث النبوي في إثبات قواعد النحو و اللغة ؛ لأن الأحاديث رويت بالمعنى ، وتناقلها الأصحاب ، ومنهم الأعاجم ومن فسدت ألسنتهم ؛ لذلك لا يؤخذ بها ، ولو ثبت أنها لفظ رسول الله – ﷺ – لاستدل بها العلماء وقدموها على كلام كل أحد ، أيضًا فإن الرعيل الأول من العلماء لم يستشهدوا بالحديث في إثبات قواعد اللغة ؛ فدل هذا على عدم حجية الحديث من الناحية اللغوية ، وهذا مذهب أبي الحسن بن الضائع، وأبي حيان الأندلسي ؛ لذا كان أبو حيان يعترض كثيرًا على ابن مالك ويسفه طريقته في الاستشهاد بالحديث والآثار[١].

٢ . المذهب الثاني : يرى جواز الاستشهاد بالحديث في إثبات قواعد النحو واللغة، ورائد هذا الاتجاه ابن مالك ، وإنْ كانت هناك محاولات لعلماء سابقين على

---

١ ـ ارتشاف الضرب لأبي حيان من لسان العرب لابي حيان تحقيق د/ رجب عثمان محمد، مراجعة د / رمضان عبد التواب ، ط: مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط: الأولى ١٩٩٨ م ١/ ٣٨٧ والاقتراح للسيوطي ٤٠ – ٤٤ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي، شرح وتحقيق / عبد السلام هارون ط:مكتبة الخانجي القاهرة ط: الرابعة ١٩٩٧ م ٩/١ – ١٥ وأصول النحو سعيد الأفغانى ٤٦ – ٥٨ وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث د . خديجة الحديثى – ط دار الرشيد منشورات وزارة الثقافة العراقية – ط ١٩٨١م ص١٤ – ٢٠ ، ١٥٨ ، ٣٦٩ – ٣٧٢ والحديث النبوي في النحو العربي د. محمود فجال ط: نادي أبها الأدبي ط: الأولى ١٩٨٤ صـ ١١٣ . ١١٥

عصره لكنه هو الذى فتح الباب على مصراعيه في هذا الموضوع ، وبالغ فيه مبالغة واضحة ، وقد تبعه ابن هشام وبعض المتأخرين في ذلك([1]).

وحجتهم أن الرسول ـ ﷺ ـ أفصح العرب لسانا وبيانا، وأن رواة الحديث قد اهتموا بنقل الحديث الشريف وضبطه، والتدقيق في روايته ، وتكبدوا المشاق في سبيل ضبط الأحاديث ، ومعرفة أحوال الرجال ؛ لذا فالحديث عندهم في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم([2]).

وقد ذكر البغدادي في الخزانة أن الدماميني انبرى يدافع عن ابن مالك ، فذكر أن العلماء يرون أن رواية الأحاديث بالمعنى لا تؤثر في صحة الاحتجاج بالحديث؛ لأن المطلوب في هذا الباب هو غلبة الظن وهي مناط الأحكام الشرعية، فكذا نقل مفردات اللغة، وقوانين الإعراب، ولا يخفى أن يغلب على الظن أن المنقول المحتج به لم يُبدّل ؛لأن الأصل عدم التبديل ([3]).

٣ ـ المذهب الثالث :

وهو فريق المتوسطين ويتزعمه الشاطبي تلميذ أبي حيان الذي فصّل في مسألة الاحتجاج بالأحايث الشريفة وقسمها على النحو التالي:

أولا: قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه ، وهذا ما لم يقع الاستشهاد به من أهل اللسان.

ثانيا: قسم عرف اعتناء ناقله بلفظه كاعتنائه بمعناه ، ككتابه لوائل بن حجر، وما جرى مجرى الأمثال ، فهذا ما يقع الاحتجاج به ([4])، وهو في الأنواع التالية:

ـ الأحاديث التي رويت بقصد الاستدلال بها على فصاحته وبلاغته ـ ﷺ . كقوله :" حمي الوطيس " ([5]) فإنّ النبي ـ ﷺ ـ لم يسبق لهذا القول.

---

١ . خزانة الأدب ١ / ٩ و الحديث النبوي في النحو العربي ١٠٤ . ١١٢

٢ . السابق ١ / ٩

٣ . السابق ١ / ١٤ ، ١٥

٤ . خزانة الأدب ١ / ١٢ ، ١٣ والحديث النبوي في النحو العربي ١٢٧ ، ١٢٨

٥ . صحيح مسلم بشرح النووي ط:دار الريان للتراث ط : الأولى ١٩٨٧ م القاهرة م ٤ / ج / ١٢ كتاب الجهاد والسير باب غزوة حنين صـ ١١٦ من حديث كَثِير بن عباس بن عبد المطلب.

ـ ما يروى من الأقوال التي يتعبد بها ،أو أمر بالتعبد بها ، كألفاظ التحيّات والأدعية المأثورة التي كان يدعو بها النبي.

ـ ما يروى من الأحاديث على أنه كان يخاطب به كل قوم من العرب بلغتهم.

ـ الأحاديث التي وردت من طرق مختلفة بلفظ واحد ، فهذا يدل على أن الرواة لم يتصرفوا في ألفاظها([1]).

ـ الأحاديث التي دونها من نشأ في بيئة عربية سليمة ، لم تعرف انتشار اللحن مثل: مالك بن أنس([2]).

ـ ما عرف من حال رواته أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى كابن سيرين والقاسم بن محمد ،ورجاء بن حيوة ([3]).

بل ذهب الشاطبي إلى الاستشهاد بقول الصحابة فقد ذكر أن أخوات كان عشرون ، وأن ابن مالك ترك في الألفية مما ذكر الجمهور تمام العشرين، ومما ذكر هو في التسهيل تمام اثنتين وثلاثين، فقد ذكر الناس منها: غدا، نحو: غدا زيد عالما، ومنه قول ابن مسعود . ﷺ . :" اغد عالما، أو متعلما، ولا تكن إمّعة "([4]) و راح نحو: راح زيد فرحا، وفي الحديث :" لو توكلتم على الله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدوا خماصا، وتروح بطانا " ([5]).

---

١ ـ الحديث النبوي في النحو العربي ١٢٩

٢ . هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الحميري المدني إمام دار الهجرة الفقيه المحدث صاحب كتاب " الموطأ " في الحديث ،و صاحب المذهب المالكي ولد بالمدينة سنة ٩٣ هـ وتوفي سنة ١٧٩ هـ سير أعلام النبلاء ٧ / ١٥٠ .

٣ ـ الحديث النبوي في النحو العربي ١٣٠

٤ . النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ،أشرف عليه وقدم له / على بن حسن بن علي الحلبي ط: دار ابن الجوزي بالسعودية ، ط: الأولى ١٤٢١ هـ ١ / ٦٧ هذا الأثر يروى أيضا لأبي بكرة ،وأبي الدرداء بألفاظ مختلفة انظره في كشف الخفاء ١ / ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢ / ١٣٢ راجع والنهاية لابن الاثير ١/ ٦٧

٥ ـ المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي تحقيق د محمد ابراهيم البنا ٢ / ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٩

هذا مجمل الكلام في هذه القضية وهى مبسوطة في مظانها والذى يعنينا هنا هو موقف ابن هشام ، والشيخ محمد محيى الدين من القضية

موقف ابن هشام من الاستشهاد بالحديث:

كما هو معلوم أن ابن هشام من المؤيدين لطريقة ابن مالك في الاستشهاد بالأحاديث النبوية في إثبات اللغة وقواعد النحو والصرف.

بل إن ابن هشام أكثر في هذا الأمر ،وزاد على ابن مالك نفسه ،ومن ذلك الحديث الذي اشترك هو والشيخ محمد محيى الدين في ذكره في الكتاب عند الكلام عن "أل" الاستغراقية ، قال ابن هشام :"، وأما التي للاستغراق، فهي نوعان: الأول: أن يكون الاستغراق باعتبار حقيقة الأفراد، كقوله تعالى:" وخلق الإنسان ضعيفا " ([1]) أي: كل واحد من جنس الإنسان ضعيف، وأنَّ ضابطها أن يصح حلول "كل " محلها على جهة الحقيقة، فلو قيل: وخلق كل إنسان ضعيفا، لصح، الثاني: أن يكون الاستغراق باعتبار صفات الأفراد، كقولك: أنت الرجل، أي: الجامع لصفات الرجال المحمودة، وضابطها: أن يصح حلول "كل" محلها على جهة المجاز، فلو قيل: أنت كل رجل، لصح ذلك، على جهة المبالغة كقول النبي عليه السلام:" كل الصيد في جوف الفرا"([2]).

---

١ . من الآية (٢٨) النساء

٢ . شرح قطر الندى صـ ١٩٦ ، ١٩٧ والحديث ضعيف أخرجه الحراني في المنتقى من الطبقات صـ ٣٤ والمثل في مجمع الأمثال للميداني تحقيق / محمد محيى الدين ط ١٩٥٥ م ط: مطبعة السنة المحمدية ٢ / ١٣٦رقم (٣٠١٠)،والجلهمتان : جانبا الوادي ،والفرَا الحمار الوحشي، وجمعه " فِرَاء " وأصل المثل أن ثلاثة نفر خرجوا متصيدين ، فاصطاد احدهم أرنبا ،والآخر ظبيا، و الثالث حمارا ، فاستبشر صاحب الأرنب ،وصاحب الظبي بما نالا ، وتطاولا عليه ، فقال الثالث: " كل الصيد في جوف الفراء " أي: هذا الذي رزقت وظفرت به يشتمل على ما عندكما ؛ وذلك أنه ليس مما يصيده الناس أعظم من الحمار الوحشي ، وقد تألف النبي . ﷺ . أبا سفيان بهذا القول، عندما استأذن أبو سفيان في الدخول على النبي ، فمنع قليلا ، ثم أذن له ،وكان ذلك لعلة أن منع أبي سفيان ، يقنع كل محجوب ،وهذا المثل يضرب لمن يفضل غيره .

هذا وقد ذكر ابن هشام أن "أَرَضون"، بفتح الراء، وهو جمع تكسير لمؤنث لا يعقل ؛لأن مفرده " أَرْض " ساكن الراء، والأرض مؤنثة بدليل :" وأخرجت الأرض أثقالها" (١)، وهي مما لا يعقل قطعا"، وأن حق ما يجمع بالواو والنون، أن يكون جمع تصحيح لمذكر عاقل، وأورد الحديث :" من غصب قيد شبر من أَرْض طوقه من سبع أَرَضينَ يوم القيامة" (٢).

وقد اتفق مع ابن هشام في أن " أرضون " ملحق بجمع المذكر السالم، وأنها تأتي بفتح الراء، وهو الأكثر فيها، وبسكونها في الضرورة الشعرية، وقد التقى محمد محيى الدين، مع ابن هشام في الاستشهاد بهذا الحديث، وإن لم يذكر ابن هشام الحديث في شرحه لقطر الندى، فقد ذكره في شرح شذور الذهب، وقال :" وربما سكنت الراء في الضرورة " (٣) وأورد الشواهد السابقة.

موقف الشيخ محمد محي الدين من الاستشهاد بالحديث:

الشيخ محمد محي الدين محقق رصين وعالم جليل له شخصيته المستقلة ، ولكن يمكن من خلال آرائه في كتبه المختلفة تصنيفه من أتباع المدرسة البصرية ، التي يتبعها ابن مالك وابن هشام ،إلا أنه لم يكن أسير التقليد بل كان يدور مع الشاهد والدليل، ويخالف مدرسته ويوافق الكوفيين إن كان الدليل معهم.

وهو من المؤيدين للاستشهاد بالحديث الشريف، وهذا البحث بمثابة دليل على أنه من المؤيدين في هذه المسألة ؛ لأنه كان يسوق الأحاديث ليستشهد بها أو يقوي رأيه بها

من ذلك ما ذكره عند الكلام عن " أل " التي للاستغراق ونوعيها ،وهو يقصد الفرق بين نوعين من أنواع " أل" الجنسية، التي تكون لاستغراق الأفراد، وهي

---

١ . الزلزلة الآية (٢)

٢ . شرح شذور الذهب صـ ٣٨

٣ . شرح شذور الذهب صـ ٣٨ وسبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ، لمحمد محي الدين عبد الحميد ، ط: المكتبة العصرية بيروت ، ط: الأولى ١٩٩٤ م صـ ٣٨

التي تخلفها " كل " حقيقة، كقوله:" وخلق الإنسان ضعيفا " (١) وأن علامتها أن يصح الاستثناء منها، كقوله:" إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا"(٢)، وبين " أل " التي لا تخلفها " كل " لا حقيقة، ولا مجازا، وهي لتعريف الماهية، والحقيقة ، كقوله:" وجعلنا من الماء كل شيء حيّ "(٣) أي: جعلنا مبتدأ كل حيّ، هذا الجنس الذي هو الماء.

أما الحديث الشريف، فقد ذكر الشيخ محي الدين أن النبي . ﷺ . قاله لأبي سفيان، وكان أبو سفيان قد جاء فاستأذن على النبي . ﷺ . فتركه النبي . ﷺ برهة ثم أذن له، فلما دخل قال: ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهمتين، فقال له النبي ﷺ . :" يا أبا سفيان : أنت كما قيل :" كل الصيد في جوف الفَرَا ". معناه : إذا أنا حجبتك، لم يعترض أحد على حجبه، وهو يضرب لمن يفضل على غيره" أهـ (٤).

والحديث الشريف، يحتوي على مثل مشهور، وهو قول العرب:" كل الصيد في جوف الفرا"، وأن هذا المثل يضرب لمن يفضل غيره.

وعلاقته بالمسألة، أنه شاهد على النوع الثاني من أنواع " أل " الجنسية، وهو أن تكون لاستغراق خصائص الأفراد، وهي التي تخلفها " كل " مجازا، كقولهم: أنت الرجل، أي: الجامع لصفات الرجولية، وهذا الحديث استشهد به ابن هشام، وكثير من قبله من النحويين القائلين بالاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، والشيخ محمد محي الدين تابع لهؤلاء العلماء، ومؤيد لقولهم، كما سيتضح من خلال دراسة بقية الأحاديث.

---

١ . من الآية (٢٨) النساء

٢ . الآيتان (٢ ، ٣) العصر

٣ . من الآية (٣٠) الأنبياء ، وانظر أوضح المسالك ١/ ١٧٩ مغني اللبيب١ / ٦٢ الإتقان ٢/ ١٥٧

٤ . سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ، لمحمد محي الدين عبد الحميد ، ط: المكتبة العصرية بيروت ، ط: الأولى ١٩٩٤ م صـ١٩٧ ، ١٩٨.

أيضا ما ذكره عند الكلام عن لغات " هلم " الحجازية والتميمية ، وأنها فعل أمر عند بني تميم ، و استدل للغة بني تميم بقول النبي . ﷺ ـ للصحابة في مرض موته" (هلموا أكتب لكم كتابا، لا تضلوا بعده)([1]).

منهج الشيخ محمد محيى الدين في التعامل مع الأحاديث:

اهتم بضبط الحديث وتصويبه في المتن مباشرة ، دون الإشارة إلى ذلك في الهامش كعادة المحققين ، ثم يقوم بشرح الغامض من ألفاظه، ويوضح الشاهد فيه ، دون أن يهتم بتخريج الحديث من مصادره ، ولا الحكم على درجة الحديث من حيث الحسن أو الضعف ([2]).

---

١ ـ شرح قطر الندى صـ ٦٧ ، ٦٨ وفتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني عناية/ محمد فؤاد عبد الباقي ،وعبد العزيز عبدالله بن باز ط: مكتبة الرياض الحديثة ط: الأولى ٨ / ١٣٢ كتاب: المغازي ، باب: مرض النبي ،وفاته حديث (٤٤٣٢) بلفظ" هلموا " وروي بلفظ " هلمَّ " ١٠ / ١٢٦ كتاب: المرضى ، باب: قول المريض قوموا عني سبيل الهدى صـ ٦٨ والحديث عن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال : لما حُضر رسول الله . ﷺ . وفي البيت رجال ، فقال النبي . ﷺ . هلموا أكتب لكم كتابا ، لا تضلوا بعده، فقال بعضهم : إن رسول الله . ﷺ . قد غلب عليه الوجع ،وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت ،واختصموا فمنهم من يقول: قرّبوا ، يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ، ومنهم من يقول غير ذلك ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف ، قال رسول الله . ﷺ . قوموا..." أه

٢ . مما يذكر أنه اهتم في كتابه " الهداية شرح بداية المبتدئ " فقد قام بتخريج الأحاديث وعرضها على كتب الحديث وكتاب الهداية شرح بداية المبتدئ تأليف / برهان الدين علي بن أبي بكر الرغاني تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد ط: الأولى ١٩٦٦ م مطبعة المدني القاهرة ١ / ٥ . انظر التحقيق النحوي ما بين عبد السلام هارون ، ومحمد محيى الدين عبد الحميد رسالة ماجستير إعداد الباحث / جمال محمد إبراهيم جامعة النجاح فلسطين ، كلية الدراسات العليا ، قسم اللغة العربية عام ٢٠٠٠م صـ ٢٣٧ ، ٢٨٦ وانظر سبيل الهدى ٦٧ ، ٦٨ ، ٢١٩ ، ٢٣٠

المبحث الأول

مسائل (المعرب والمبني)

وفيه مسألتان:

١ . مما يلحق بجمع المذكر السالم " أرضون ".

٢ . إعراب " ما سمي به من جمع المذكر السالم.

مما يلحق بجمع المذكر السالم" أرَضون "([1])

---

١ . المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ، ط : دار سركين للطباعة والنشر ١٩٨م ١ / ٢١٨ وأمالي الشجري هبة الله تحقيق/ محمود محمد الطناحي ، ط الأولى ١٩٩٢م مطبعة المدني ٢ / ٢٦٣ ، ٢٦٤ وشرح الفصل لابن يعيش ، تعليق ،وتصحيح / مشيخة الأزهر الشريف ط: مطبعة إدارة الطباعة المنيرية بمصر ٥ / ٥ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ / ٩١ ، ٩٢ وشرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك تحقيق / محمد عبدالقادر عطا ، وطارق فتحي السيد ط : دار الكتب العلمية بيروت١ / ٨٣ ، ٨٤ وشرح الكافية للرضي ٢/ ٦٧٨ والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان تحقيق الأستاذ الدكتور/ حسن هنداوي ط: دار القلم دمشق ١ / ٣٢١ ، ٣٢٢ وشرح ابن عقيل ١ / ٦٣ ، ٦٤ و المقاصد الشافية للشاطبي ١ / ١٨٥ ، ١٨٦و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري ،ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط: دار الفكر ط: الخامسة ١٣٨٦ هـ ١ / ٥١ ، ٥٢ وشرح شذور الذهب صـ ٣٨ والهمع للسيوطي ١ / ١٥٤وشرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد عبدالله الأزهري ، على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري ، تحقيق/ محمد باسل عيون السود ، ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: ٢٠٠٠ م ١ / ٦٩ ،٧٠ وحاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البان الحلبي ١ / ٨٣ ، ٨٤ و الدرر اللوامع على شرح همع الهوامع شرح جمع الجوامع تأليف/ أحمد بن أمين الشنقيطي ت ١٣٣١ هـ وضع حواشيه محمد باسل عيون السود ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٩ م هو كتاب شرح شواهد كتاب السيوطي ١ / ٥١ . ٥٣ وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ط: مطبعة مصطفى الباني الحلبي ١٩٤٠م ١ / ٤٣ ، ٤٤

جمع المذكر السالم، يرفع بالواو، وينصب، ويجر بالياء، تقول: جاءني الزيدون، ورأيت الزيدِين، ومررت بالزيدين، ،وقد حملت العرب عليه ألفاظا في إعرابه، منها: أولو، وعشرون، وأخواته إلى التسعين، وأهلون، ووابلون، وأرضَون، بتحريك الراء، ويجوز إسكانها، ومنها " سنون " وبابه([1]).

وقد ذكر ابن هشام ما يلحق بجمع المذكر السالم، وقال عند الكلام عن " أرضون " : " ومنها :" أرضَون " بتحريك الراء، ويجوز إسكانها في ضرورة الشعر "([2]).

وقد علق الشيخ محمد محيى الدين على كلام ابن هشام، فقال:" قد جاء جمع الأرض، بفتح الراء، في حديث :" من غصب قيد شبر من أرض، طُوّق من سبع أرضين يوم القيامة "([3]).

،وجاء بسكون الراء في قول الشاعر:

لقد ضجّتِ الأرْضونَ إذ قامَ من بني :.سَدُوس خطيبٌ فوقَ أعوادِ مِنْبَرِ([4])

وقول عبيد بن الأبرص:

أو صِرتُ ذا بُومةٍ في رأسِ رابيةٍ :. أو في قرارٍ من الأرْضِينَ قرواحِ([5]).

الدراسة:

يلحق بجمع المذكر السالم في إعرابه، أربعة أمور:

---

١ . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك بتحقيق / محمد محي الدين ط: المكتبة العصرية ١٩٩٠ م ١ / ٦٣ ، ٦٤ أوضح المسالك ١ / ٥١ ، ٥٢ .

٢ . شرح قطر الندى صـ ٩٧

٣ . فتح الباري ٥/ ١٠٣ كتاب المظالم ، باب: إثم من ظلم شيئا من الأرض حديث رقم (٢٤٥٣) قالت عائشة لأبي سلمة ، يا أبا سلمة ، اجتنب الأرض ، فإن النبي . ﷺ . قال :" من ظلم قيد شبر من الأرض طُوّقه من سبع أرَضِين ".

٤ . منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، لمحمد محيى الدين عبد الحميد ط : دار التراث ط: العشرون ١٩٨٠ م ١ / ٦٣

٥ . البيت بحره : (البسيط) وشاهده قوله:" من الأرْضين " حيث جمع " أرض " على " أرْضين " بسكون الراء ، وانظره في ديوان عبيد بن الأبرص صـ ٥١ ط : بيروت ،وسبيل الهدى صـ ٩٧ .

١ . أسماء جموع: وهي : أولو، وعالمون، وعشرون، وبابه.

٢ . جموع تكسير:، وهو بنون، وأرضون، وسنون وبابه.

٣ . جموع التصحيح التي لم تستوف الشروط: كأهلون، ووابلون، فهما ليستا علمين، ولا صفتين ؛ ولأن وابلا لغير العاقل.

٤ . ما سمي به من هذا الجمع، وما ألحق به، نحو: عليون، وزيدون، مسمى به([1]).

ومما يلحق بجمع المذكر السالم كلمة " أرضون "،و ذلك لأسباب :

أنها اسم جنس، وغير عاقل، ومؤنث، وجمع تكسير، ففاته أربعة شروط([2]).

وقد اعتل العلماء لجمع " أرضون " بالواو والنون بأكثر من وجه:

١ . ذكر ابن مالك أنه ربما جمع هذا النوع من الجمع ؛ للدلالة على الاستعظام، والتعجب، فقال:" وأما أرَضون، فخلوه من شروط هذا الجمع ظاهر؛ لأنه جمع أرْض، وهو اسم جنس جامد، مؤنث دال على ما لا يعقل، إلا أن هذا النوع من الجمع قد صار عندهم دليلا على ما يستعظم ويتعجب منه ؛ لأن أعجب الأشياء ذو العقل، فألحق به في هذا الجمع الأشياء العجيبة في نفع أو ضر؛ تنبيها على مرتبتها واستعظامها" أهـ ([3]).

ثم ذكر أبياتا تؤيد هذا العجب في " أرضين"، فقال: " ويؤيد هذا الاعتبار في " أرضين " وروده في مقام التعجب والاستعظام، كقول الشاعر:

وأيَّة بلدة إلا أتينا :. من الأرَضين تعلمه نِزار([4])

وكقول الآخر:

---

١ . أوضح المسالك ١ / ٥٢ ، ٥٣ والمقاصد الشافية للشاطبي ١ / ١٨٥ وحاشية الخضري ١ / ٤٣، ٤٤

٢ . همع الهوامع ١ / ١٥٤

٣ . شرح التسهيل ١ / ٨٢

٤ . البيت مجهول القائل ،وهو من بحر " الوافر "شاهده: مجيء كلمة:" الأرضين " ،وهي في مقام التعجب ،والاستعظام ،وقد وردت في البيت بفتح الراء، وجمعت جمع مذكر سالم ، مع خلوها من شروط هذا الجمع ، وانظره في شرح التسهيل ١ / ٨٢، والتذييل والتكميل ١ / ٣٢١ والدرر اللوامع ١ / ٥١

لقد ضجّتِ الأرْضونَ إذ قامَ من بني :.هدادٍ خطيبٌ فوقَ أعوادِ مِنْبَرِ"([1]).

وأيده الشاطبي، فقال:" وأرض اسم جامد، مؤنث، لما لا يعقل، إلا أنه جمع هذا الجمع ؛لأنه ربما يورد في مقام التعجب والاستعظام، ألا ترى إلى قولهم: لقيت منه البِرُحَين، والفِتَكْرِين، وهي الشدائد والدواهي" أ هـ ([2]).

وكذا أيده الشيخ خالد الأزهري، حيث قال:" وجُمع هذا الجمع ؛ لأنه ربما يورد في مقام الاستعظام، كقوله من الطويل:

لقد ضجت الأرْضون إذ قام من بني :. سَدوس خطيب فوق أعواد منبر

إلا أنه سكّن الراء للضرورة "أ هـ ([3]).

٢ . قيل إنّ " أرضون " جُمع هذا الجمع ؛ نيابة عن " أرَضات " بالألف والتاء، معدول عنه، وسبب ذلك خوف الالتباس بجمع "أرَضة"([4]).

قال ابن مالك :" وقيل: أرضون نائب عن " أرضات، معدول عنه، وسبب ذلك خوف الالتباس بجمع أرَضة "أ هـ ([5]).

---

١ . البيت لكعب بن معدان ،وبحره :" الطويل " ،وبنو هداد ، حي من اليمن ،ويروى " من بني سدوس " مكانها ، وهم قوم يهجوهم الشاعر، بأنهم ليسوا أهلا للخطابة ،وضجت : تعبت وملّت، شاهده كسابقه ، إلا أن " الأرضون " فيه جاءت بسكون الراء للضرورة ،وهو جمع تكسير لأرض، أتى على صورة جمع المذكر السالم ،وانظره في المحتسب لابن جني ١ / ٢١٨ وشرح التسهيل ١ / ٨٣ والتذييل والتكميل ١ / ٣٢١ والمقاصد الشافية للشاطبي ١ / ١٨٦ وشرح شذور الذهب صـ ٣٨ وشرح التصريح ١ / ٧٠ ،والدرر اللوامع ١ / ٥٠

٢ . المقاصد الشافية للشاطبي ١ / ١٨٥ ، ١٨٦

٣ . شرح التصريح بمضمون التوضيح ١ / ٧٠

٤ . شرح التسهيل ١ / ٨٣ والتذييل والتكميل ١ / ٣٢٢ ، و الأرَضة : دودة بيضاء تشبه النملة ، تظهر في أيام الربيع ،وقيل: هي نوعان : صغار للخشب خاصة، وكبار للخشب، والنبات، وكل شيء.

٤ . من الآية (٨٩) المائدة

٥ . ٥ . شرح التسهيل ١ / ٨٣

وقال الرضي في شرح قول ابن الحاجب :" وتحذف نونه للإضافة، وقد شذ نحو " سنين، وأرضين"، قال :"ومنها " أرَضون "، وإنما فتحت الراء ؛لأنّ الواو والنون في مقام الألف والتاء ، فكأنه قيل: أرضَات، أو للتنبيه على أنها ليست بجمع سلامة حقيقة " أهـ ([1]).

٣ . قيل: إنما جمعت هذا الجمع، عوضا من عدم تأنيثها بالتاء ؛لأنها واقعة على مؤنث، فكان قياسها أن يقال فيها أرضة، فلما منعت من ذلك جمعت هذا الجمع، كما جمعوا " سنه " هذا الجمع، عوضا من لامها المحذوفة، فقد استوت أرض ، وسنة في الجمع تعويضا ، ولذلك فتحت راء أرض كما غيرت سين سنة([2]).

قال ابن الشجري:" وأما قولهم في جمع أرض " أرَضون " ؛فلأنهم نزلوا تاء التأنيث منزلة الحرف الأصلي، ففتحوا عينها في الجمع، وكان التغيير بفتح أوسطها أحسن من تغيير حركة أولها ؛ لأنهم لو جمعوها جمع الأسماء المؤنثة، لقالوا: أرَضات، ففتحوا الراء، كما قالوا: جَفَنات "أ هـ ([3]).

وقال ابن يعيش :" وأرض مؤنث، فكان فيها " هاء " مرادة، وكان التقدير: أرضة، فلما حذفت الهاء، التي كان القياس يوجبها ويستحقها علم الفرق، عوضوا منها الجمع بالواو والنون، فقالوا: أرَضون، وفتحوا الراء في الجمع؛ ليدخل الكلمةَ ضربٌ من التغيير، استيحاشا من أن يوفوه لفظ التصحيح البتة؛ وليعلموا أيضا أن أرضا، مما سبيله لو جمع بالتاء أن يفتح راؤه، فيقال: أرضات " أهـ([4]).

---

١ أ شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢ / ٦٧٤ ، ٦٧٨

٢ ـ سر صناعة الإعراب لابن جني ٦١٣ ، ٦١٤ وشرح التسهيل ١ / ٨٣ والتذييل والتكميل ١ / ٣٢١ ، ٣٢٢

٣ . أمالي الشجري ٢ / ٢٦٣ ، ٢٦٤

٤ . شرح المفصل لابن يعيش ٥ / ٥

وقد ذكر ابن عصفور أن المؤنث الذي بلا علامة، قد تلحقه علامة جمع المذكر السالم، عوضا عن التاء التي من حقه أن تلحقه، وذلك نحو: أرضون، جمع أرض، فقال:" قد يكون في المؤنث الذي لم يؤنث بعلامة، عوضا من العلامة التي ينبغي أن تكون له في الأصل، إذ الأصل في التأنيث أن يكون بعلامة، ألا ترى أنهم قد فعلوا ذلك في أرض، فقالوا:" أرَضون " ؛ ليكون ذلك عوضا من التاء، التي ينبغي أن تكون فيه في الأصل "أ هـ([1]).

هذا ما ذكره العلماء، حول سبب جمع " أرض " بالواو، والنون، وقد نقل أبو حيان كلام ابن مالك في هذا السبب، ثم علق قائلا:" . انتهى ما تمحل به على جمع أرض على أرضين، وهو من فضول الكلام" أهـ ([2]).

قلت: ويفهم من كلام أبي حيان :" وهو من فضول الكلام " أنه لا يرى كثير فائدة من ذكر هذه التعليلات، وأنه يكتفي بأن يذكر أن هذا الجمع شاذ، دون حاجة إلى هذه الأقوال.

وقال الأشموني:" وأرضون" بفتح الراء جمع أرض بسكونها، شذ قياسا ؛لأنه جمع تكسير، ومفرده مؤنث بدليل " أريضة " وغير عاقل"([3]).

وقد علق الصبان على قوله:" شذ قياسا" أي: لا استعمالا، أما كونه شذ قياسا ؛فلعدم استيفائه شروط جمع المذكر السالم، وأما كونه لم يشذ استعمالا، فلكثرة استعماله، والشاذ استعمالا ما ندر وقوعه، وإنما خص " أرضين " وباب " سنين " بالتنصيص على شذوذهما قياسا، مع أن جميع الملحقات شاذة قياسا، ؛ولهذا كانت ملحقة بجمع المذكر السالم، لا منه حقيقة ؛ لشدة شذوذهما ؛ لكونه من ثلاثة أوجه" أهـ ([4]).

---

١ . شرح الجمل لابن عصفور ١ / ٩٢

٢ . التذييل ،والتكميل ١ / ٣٢٢

٣ . شرح الأشموني ١ / ٨٣ ، ٨٤

٤ . حاشية الصبان على شرح الأشموني ١ / ٨٣

ثم ذكر أنها أربعة أوجه([1])

هذا وقد ذكر ابن هشام أن " أرَضون "، بفتح الراء، وهو جمع تكسير لمؤنث لا يعقل ؛لأن مفرده " أرْض " ساكن الراء، والأرض مؤنثة بدليل :" وأخرجت الأرض أثقالها" ([2])، وهي مما لا يعقل قطعا"، وأن حق ما يجمع بالواو والنون، أن يكون جمع تصحيح لمذكر عاقل، وأورد الحديث :" من غصب قيد شبر من أرْض طوقه من سبع أرَضينَ يوم القيامة" ([3]).

وهذا مردود عند ابن جني، فقد ذكر أن " أرض " لا تجمع جمع تكسير، فقال عند قوله:" من أوسط ما تطعمون أهليكم" ([4]) في قراءة جعفر بن محمد ـ الصادق . :" أهاليكم " :" ومن ذهب إلى أن أهالٍ جمع أهلون، فقد أساء المذهب ؛ لأن هذا الجمع لم يأت فيه تكسير قط "([5]).

وقال :" ونحوٌ من ذلك : أرض، وأراضٍ القول فيهما واحد، ويقال: أرض، وأرَضون، وأرْضون، بفتح الراء وتسكينها أيضا، قال كعب بن معدان الأشقري:

لقد ضجّتِ الأرْضونَ إذ قامَ من بني :.هَدادٍ خطيبٌ فوقَ أعوادِ مِنْبَرِ" أهـ ([6]).

أما حركة الراء في " أرضون " فقد، حركت بالفتح، وهو الأكثر

وجاءت الراء ساكنة، وهو يدور بين القلة، والضرورة، والشذوذ عند العلماء.

فهما سيان عند ابن جني، فقد قال:" وأرَضون، بفتح الراء، وتسكينها أيضا، قال كعب بن معدان الأشقري:

لقد ضجّتِ الأرْضونَ إذ قامَ من بني :.هَدادٍ خطيبٌ فوقَ أعوادِ مِنْبَرِ" أهـ([7])

---

١ . السابق ١ / ٨٣ ، ٨٤

٢ . الزلزلة الآية (٢)

٣ . شرح شذور الذهب صـ ٣٨

٤ . من الآية (٨٩) المائدة والقراءة في المحتسب ١ / ٢١٨ ،والبحر ٤ / ١٣

٥ . المحتسب ١ / ٢١٨

٦ . السابق ١ / ٢١٨

٧ . المحتسب ١ / ٢١٨

وإسكانها جائز عند الرضي، ومحكي عن العرب عند الدماميني ([1]).
،وسكونها ضرورة عند ابن هشام، قال:" وربما سكنت الراء في الضرورة، كقوله: لقد ضجت الأرْضون ....." ،وعند الاشموني و الشيخ خالد ([2]).
أما ابن هشام، فقد ذكر ما يلحق بجمع المذكر السالم، وقال عند الكلام عن " أرضون " : " ومنها :" أرضون " بتحريك الراء، ويجوز إسكانها في ضرورة الشعر "([3]).
وقد علق الشيخ محمد محي الدين على كلام ابن هشام، فقال:" قد جاء جمع الأرض، بفتح الراء، في حديث :" من غصب قيد شبر من أرض، طُوّق من سبع أرَضين يوم القيامة ".
،وجاء بسكون الراء في قول الشاعر:
لقد ضجّتِ الأرْضونَ إذ قامَ من بني :.سَدُوس خطيبٌ فوقَ أعوادِ مِنْبَرِ.
وقول عبيد بن الأبرص:
أو صِرتُ ذا بُومةٍ في رأسِ رابيةٍ :. أو في قرارٍ من الأرْضِينَ قرواحِ.
فقد اتفق مع ابن هشام في أن " أرضون " ملحق بجمع المذكر السالم، وأنها تأتي بفتح الراء، وهو الأكثر فيها، وبسكونها في الضرورة الشعرية، وقد التقى محمد محي الدين، مع ابن هشام في الاستشهاد بهذا الحديث، وإن لم يذكر ابن هشام الحديث في شرحه لقطر الندى، فقد ذكره في شرح شذور الذهب، وقال :" وربما سكنت الراء في الضرورة " ([4]) وأورد الشواهد السابقة.

---

١ شرح كافية ابن الحاجب ٦٧٨و تعليق الفرائد للدماميني لمحمد بدر الدين الدماميني ، تحقيق د/ محمد عبد الرحمن المقدسي ، ط الاولى ١٩٨٣ م ١ / ٢٤١
٢ شرح شذور الذهب صـ ٣٨ وشرح الأشموني بحاشية الصبان ١ / ٨٣ و شرح التصريح ١ / ٧٠
٣ . شرح قطر الندى صـ ٩٧
٤ . شرح شذور الذهب صـ ٣٨

إعراب ما سمِّي به من جمع المذكر السالم ([1])

قال ابن هشام في إعراب ما سمِّي به من جمع المذكر السالم:" إذا سَمّيتَ رجلا بـ :" زيدون " قلت: " هذا زَيْدُونَ "، و" رأيتُ زَيْدِينَ " و" مررتُ بِزَيْدِينَ "، فتعربه كما كنت تعربه حين كان جمعا"([2]).

قال الشيخ محيى الدين:" هذه أفصح لغات العرب في إعراب ما سمي به، مما أصله جمع مذكر سالم " أهـ ([3]).

---

١ . كتاب سيبويه تحقيق وشرح / عبد السلام محمد هارون ط: مكتبة الخانجي القاهرة ط : الثالثة ١٩٨٨ م ٣ / ٢٣٢ **ومعاني** القرآن لأبي زكريا يحيى الفراء ، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي ،ومحمد على النجار ٢ / ٩٢ ، ٩٣ والمقتضب لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق/ محمد عبد الخالق عضيمة ، ط : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف ط الثانية ١٣٩٩ هـ ٤ / ٣٥ . ٣٨ والكامل **في اللغة والأدب لأبى العباس المبرد تعليق / محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار الفكر العربي بالقاهرة** ٢ / ٦٣٣ . ٦٣٥ وأمالي الشجري ٢ / ٢٦١ ومعاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ،شرح وتحقيق د/عبد الجليل عبده شلبي ط: عالم الكتب بيروت ١٩٨٨ م ٥/ ٣٠٠ وسر صناعة الاعراب ٢ / ٦٢٦ . ٦٢٨ و الإيضاح لأبي علي ١ / ١٥٩ ـ ١٦٠ وابن يعيش ٥ / ١١ . ١٣ وشرح التسهيل ١ / ٨٥ . ٨٧ وشرح الكافية للرضي ٢ / ٦٧٨ ، ٦٧٩ و ارتشا ف الضرب ١ / ٥٦٩ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ وشرح ابن عقيل ١/ ٦٤ . ٦٦ و شرح الألفية لابن الناظم تحقيق/ محمد باسل عيون السود ط : دار الكتب العلمية بيروت ط ٢٠٠٠ م ٢٦ . ٢٧ والتذييل والتكميل ١ / ٣٣٠ . ٣٣٣ والمقاصد الشافية للشاطبي ١ / ١٩٢ وهمع الهومع للسيوطي ١ / ١٥٦ ، ١٥٧ وحاشية الخضري ١ / ٤٥ وحاشية الصبان ١ / ٨٦ . ٨٨ واللسان " سـ نـ هـ " ١٣ / ٥٠١ ، ٥٠٢ ط دار صادر بيروت ط الثالثة ١٩٩٤ م وتعليق الفرائد ١ / ١ /٢٤٨ وأوضح المسالك ١ / ٥٣ . ٥٨ والدرر اللوامع / ٥٢ . ٥٣وشرح التصريح ١ / ٧٣ . ٧٦ وخزانة الأدب ٨ / ٥٨ ـ ٦٤ إعراب الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية رياض بن حسن الخوّام صـ ٩ ، ١٠

٢ . شرح قطر الندى صـ ٩٨

٣ . سبيل الهدى صـ ٩٨

ثم ذكر أن من العرب من يلزمه الياء، ويعربه بحركات ظاهرة ، على النون بعد الياء ، فكأنه اسم مفرد آخره ياء ونون ، مثل " غسلين، ويقطين " فيأتي به في حالة الجر بكسرة على النون، وينونه في الأحوال كلها مالم يكن أعجميا ، فإن كان أعجميا مثل " قنسرين " ، أعربه مثل إعراب الاسم الذي لا ينصرف ؛ للعلمية والعجمة، فيمنع تنوينه، ويجره بالفتحة .

ثم ذكر أن من العلماء من أجرى هذه اللغة في جمع المذكر، وكل ما ألحق به، ويخرج على هذه اللغة، ما ورد في حديث الدعاء على أهل مكة :" (اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف "([1]) ، بنصب " سنين " الأول على النون، ولولا ذلك لم ينون الأول، ولم يثبت النون في الثاني مع الإضافة.

ثم استشهد لهذه اللغة، والحديث، بشواهد شعرية منها قول عبيد بن الأبرص:

تغيّرت الديار بذي الدفين :. فأوديةِ اللوى فرمال لِينِ

فخَرْجَي ذِرْوَةٍ فقفا ذَيالٍ :. يُعَفِّي آيهُ سَلَفُ السنينِ([2]).

ثم ذكر أن من العرب من يأتي به بالواو، والنون في الأحوال كلها، ويجعل الإعراب بحركات ظاهرة على النون، كما لو كان اسما مفردا مختوما بالواو والنون، مثل : زيتون، وعربون، ومفتون، وعليها جاء قول الشاعر:

---

١ . فتح الباري بشرح صيح البخاري ٢ / ٤٩٢ حديث (١٠٠٦) كتاب : الاستسقاء ، باب : دعاء النبي . ﷺ . :" اجعلها عليهم سنينَ كسني يوسف ".عن أبي هريرة . . أن النبي . ﷺ . كان إذا رفع رأسه من الركعة الآخرة يقول: اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة ، اللهم أنج ....اللهم أشدد وطأتك على مضر ،اللهم اجعلها سنينَ كسِني يوسف " أ هـ

صحيح مسلم بشرح النووي م ٢ ج ٥ / ١٧٧ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب: استحباب القنوت في جميع الصلوات.

٢ . بحرهما (الوافر) شاهده قوله: " سلف السنين " حيث استشهد بهما على اللغة التي خرّج عليها الحديث وهي لغة من يلزم الملحق بجمع المذكر السالم الياء ،ويعربه بحركات ظاهرة ، على النون بعد الياء ، فكأنه اسم مفرد آخره ياء ونون ، مثل " غسلين ،ويقطين " انظره في ديوان عبيد بن الأبرص صـ ١٤٥ وسبيل الهدى ٩٩

طال ليلي وبتُّ كالمجنون :. واعترتني الهموم بالماطرونِ ([1]).

الدراسة :

مما هو معلوم أن جمع المذكر السالم يرفع بالواو، وينصب، ويجر بالياء، فهو مما يعرب بالحروف، نيابة عن الحركات، وكذا ما ألحق به، يأخذ حكمه الإعرابي.

وقد سُمى بجمع المذكر السالم، بعض الألفاظ، وقد اختلف العلماء فيما سمي به من جمع المذكر السالم، كيف يكون إعرابه على النحو التالي:

١ . ذهب بعض العلماء إلى أن ما سمي به من جمع المذكر السالم، يعرب كحاله لو كان جمعا، فيرفع بالواو، وينصب، ويجر بالياء، تقول في رجل أسميته " زيدون ": **هذا زَيْدُونَ، و رأيتُ زَيْدِينَ و مررتُ بِزَيْدِينَ ([2])**.

قال سيبويه:" هذا باب تسمية المذكر بلفظ الاثنين والجميع، الذي تلحق له الواحدَ واوا ونونا، فإذا سميت رجلا برجلين، فإن أقيسه، وأجوده، أن تقول: هذا رجلانِ، ورأيت رجلين، ومررت برجلينِ، كما تقول: هذا مسلمونَ، ورأيت

---

١ . بحره : (الخفيف) وهو لأبي دهبل الجمحي ديوانه صـ ٦٨ ومنسوب لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت وهو في ديوانه أيضا صـ ٥٩ وفي بعض المصادر بلا نسبة ،والشاهد : " بالماطرون " بكسر النون ،وأصله " ماطر " حيث سُمى به مكان معين، وهو موضع بالشام قرب دمشق ،وقد جاء به مجرورا بالكسرة الظاهرة على النون ، وحذف التنوين لوجود الألف واللام ،ويحتمل أن يكون من باب هارون أي : أنه ممنوع الصرف لشبه العلمية ،والعجمة لذا أتى بلا تنوين و انظره في الخصائص ٣ / ٢١٦ وشرح التصريح ١ / ٧٤ و اللسان : سـ نـ ن " ١٣ / ٢٢٤ وأوضح المسالك ١ / سبيل الهدى ٩٩.

٢ . معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ٥/ ٣٠٠ وشرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي تحقيق / أحمد حسن مهدلي ، وعلي سيد علي ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: الأولى ٢٠٠٨ م ٤ / ٣و شرح قطر الندى صـ ٩٨ التذييل والتكميل ١ / ٣٠٠ والتصريح بمضمون التوضيح ١ / ٧٣ واللسان " سـ نـ هـ " ١٣ / ٥٠١

مسلمينَ، ومررت بمسلمينَ، فهذه الياء، والواو، بمنزلة الياء والألف، ومثل ذلك قول العرب: هذه قِنّسرونَ، وهذه فِلَسْطُونَ "أ هـ ([1]).

واختاره المبرد واستحسنه على غيره ، فقال :"إذا سميت رجلا " رجلين " فإن أحسن ذلك أن تحكي حاله التي كانت في التثنية ... وإنما اخترت ذلك؛ لأن القصد إنما كان في التثنية، وكذلك إذا سميته بقولك: مسلمون، قلت: هذا مسلمونَ قد جاء، ومررت بمسلمينَ ،والقول في هذا القول في التثنية " أهـ([2]).

و قال الزجاج عند قوله تعالى: " وما أدراك ما عليّون "([3]):" و إعراب هذا الاسم كإعراب الجمع ؛ لأنه على لفظ الجمع، كما تقول: هذه قِنِسْرُونَ، ورأيت قِنِسْرِين " أهـ ([4]).

وإعرابه بإعراب الجمع، هي لغة الحجاز، وعُليا قيس([5]).

وقد ذكر بعض النحوين أن هذا جمع لما لا يُحد واحده، نحو: ثلاثون وأربعون، فثلاثون كان لفظه، جمع لفظ ثلاث ([6]).

قال الفراء:" يقول القائل : كيف جمعتَ " عليون " بالنون، وهذا من جمع الرجال ؛ فإن العرب إذا جمعت جمعا، لا يذهبون فيه إلى أن له بناء، من واحد، واثنين، فقالوه في المؤنث والمذكر بالنون، فمن ذلك هذا، وهو شيء فوق شيء غير معروف واحده ولا أثناه، وسمعتُ بعض العرب يقول: أطعمنا مرقة مرقين، يريد الألحم إذا طبخت بمرق"، وقيل:" طبخت بماء واحد " ([7]) أهـ.

ومن شواهد ذلك قول الشاعر:

---

١ . الكتاب ٣ / ٢٣٢

٢ . المقتضب ٤ / ٣٦

٣ . من الآية (١٩) المطففين

٤ . معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٣٠٠ و" قِنِسْرِين " بلد بالشام معجم البلدان ٤ / ٤٠٤

٥ . التذييل والتكميل ١ / ٣٣٠ وهمع الهوامع للسيوطي ١ / ١٥٦

٦ . معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤٧ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٣٠٠

٧ . معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤٧

قد رَويت إلا الدُّهَيْدِهينا :. قُلَيِّصَاتٍ، وأبْكَرِينَا[1].

وقوله: **فأصبحتْ المَذَاهبُ قد أذاعتْ:. بها الإعصارُ بعد الوابيلينا**[2].

أراد المطر بعد المطر ، غير المحدود.

قال الفراء:" ونرى أن قول العرب : عشرون وثلاثون، إذ جعل للنساء والرجال، من العدد الذي يشبه هذا النوع، و كذلك " عليون" ارتفاع بعد ارتفاع، أي: لا غاية له" أهـ [3].

ورجح القول الأول الزجاج ، فقال:" والقول الأول، قول أكثر النحويين، وأبينها" أهـ [4].

٢ . من العرب، وهم بعض بني تميم، وأسد، وبنو عامر ، من يلزم ما سمي به من جمع المذكر الياء، ويعربه بحركات ظاهرة، على النون بعد الياء، فكأنه اسم مفرد آخره ياء ونون، مثل " غسلين، ويقطين " فيأتي به في حالة الجر بكسرة على النون، وينونه في الأحوال كلها [5]، مالم يكن أعجميا، فإن

---

١ . من (الرجز) وهوغير منسوب والدهيدهينا :، جمع " دُهيده " مصغر دهداه، وهي صغار الإبل ،و" أُبيكَرِينا " جمع " أُبيكر " تصغير أبكر ،والبكر من الإبل بمنزلة الشاب من الناس ، ويجمع البكر على أبكر ،وقد صغره الراجز ،وجمعه بالواو ،والنون ، والقلوص : الناقة الفتية ،وهو بمنزلة الجارية ،شاهده: أنه جمع الدهداه ،والبكر جمع السلامة ؛لئلا يتغير بناء التصغير ،وجمعه بالواو ،والنون ،تشبيها بأرضين ،وسنين ،وأرد به العدد الذي لا يحد، وانظره في كتاب سيبويه ٣ / ٤٩٤ معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤٧ ،ومعاني القرآن للزجاج ٥ / ٣٠٠ وشرح الكافية للرضي ٢ / ٦٧٦ و اللسان (دهـ د هـ)، و(بكر)، والخزانة ٣ / ٤٠٨ ، ٨ / ٥٠

٢ . البيت غير منسوب أيضا ،والوابلين : يقصد به الممدوحين ،وصفهم بذلك ؛ لسعة عطائهم ، أو يراد به وبلا بعد وبل ،فهو جمع لا يقصد به قلة ولا كثرة ،وانظره في معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤٧

٣ . السابق ٣ / ٢٤٧

٤ . معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٣٠٠

٥ . التنوين لغة بني عامر ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق د/ السيد إبراهيم محمد ، ط: دار الأندلس للنشر القاهرة ، ط: الأولى ١٩٨٠ م صـ ٢١٩ وشرح التسهيل لابن مالك ١ / ٨٥ والتذييل والتكميل ١ / ٣٣٠ وشرح التصريح ١ / ٧٥ واللسان " سـ نـ هـ " ١٣ / ٥٠١

كان أعجميا، مثل " قنسرين " أعربه مثل إعراب الاسم الذي لا ينصرف ؛ للعلمية والعجمة، فيمنع تنوينه، ويجره بالفتحة([1]).

قال سيبويه:" ومن النحويين من يقول : هذا رجلانُ، كما ترى، يجعله بمنزلة عثمان، قال الخليل: من قال هذا، قال: مسلمينٌ، كما ترى، جعله بمنزلة قولهم: سنينٌ، كما ترى، وبمنزلة قول بعض العرب : فلسطينٌ، وقِنَسرينٌ " أهـ([2]).

و قال الفراء عند قوله تعالى:" الذين جعلوا القرآن عضين" ([3]):" ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال، ويعرب نونها، فيقول: عضينُك، ومررت بعضينِك، وسنينِك، وهي كثيرة في أسد، وتميم، وعامر، وأنشدني بعض بني عامر:

ذراني من نجد فإنّ سنينَه :. لعبن بنا شِيبا وشيبننا مُردا

متى تنج حبوا من سنينٍ ملحةٍ :. نشمر لأخرى تُنزل الأعصم الفردا"([4]).

---

١ . المسائل المشكلة لأبي علي الفارسي تعليق د/ يحى مراد ط: دار الكتب العلمية بيروت ": ط: الأولى ٢٠٠٣ م صـ ٧٥ ، ٧٦ وشرح المفصل ٥ / ١١ ، ١٢ وأمالي الشجري ٢ / ٢٦١ والتذييل والتكميل ١ / ٣٣٠ وشرح ابن عقيل ١ / ٦٤ ، ٦٥ وشرح التصريح ١ / ٧٣ والهمع للسيوطي ١ / ١٥٦ وسبيل الهدى صـ ٩٨ ، ٩٩

٢ . الكتاب ٣ / ٢٣٢

٣ . الآية (٩١)

٤ . معاني الفراء ٢ / ٩٢ والبيت من بحر : (الطويل) وهو للصمة بن عبد الله القشيري ديوانه صـ ٦٠ ، وذراني : فعل أمر أي: اتركاني من نجد، ويروى:" دعاني "أيضا أمر بمعنى: اتركاني ، والأعصم من الظباء والوعول ، ما فيه بياض في ذراعيه ، والشاهد فيه: أنه جمع بين النونين ،والإضافة في قوله: سنينه ،والقياس فيه سنيه ، لكنه جعل النون حرف الإعراب ،وألزمه الياء ؛ ليكون كغسلين ، وانظره في مجالس ثعلب شرح وتحقيق / عبدالسلام هارون ، ط: دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١ / ٢٦٦ والمسائل العضديات لأبي علي الفارسي ، تحقيق د / علي جابر المنصوري ط: عالم الكتب بيروت ، ط: الأولى ١٩٨٦ م صـ ١٠٧و شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤ / ٤ و أمالي الشجري ٢ / ٢٦١ وشرح المفصل ٥ / ١٠ ، ١١ وشرح التصريح ١ / ٧٥ و شرح الألفية لابن الناظم صـ ٢٧ وأوضح المسالك ١ / ٥٣ وشرح بن عقيل ١ / ٦٥و حاشية الخضري ١ / ٤٥ واللسان " نـ جـ د "٣ / ٤١٣ " سـ نـ هـ "١٣ / ٥٠١ والخزانة ٨ / ٥٨ .

وأورد نحوه المبرد ، وذكر أن التسمية بالجمع يجوز فيها الأمران ؛ لأن القرآن قد جاء بهما ، فقال:" والتسمية بالجمع، يعتدل فيه الأمران، وقد جاء القرآن بهما جميعا، قال الله . عز وجل . :" ولا طعام إلا من غسلينٍ "([1])، وقال:" كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين، وما أدراك ما عليون " أ هـ ([2]).

إلا أنه رجّح الوجه الأول، فقال: " ومثل قولك: مسلمينٌ فاعلم غسلينٌ، فاعلم ويبْرَين([3])، وقِنّسرين، ونحو ذلك، والأجود ما ذكرت لك، والوجه الآخر يجوز، ألا ترى أنه يجوز فيه، وهو جمع أن تجريه مجرى الواحد، فيصير إعرابه في آخره، فتقول: هذه عشرينٌ فاعلم، وليس هذا بالوجه.

على هذا قال:

وماذا يدّري الشعراء مني :. وقد جاوزتُ حدّ الأربعينِ ([4])

وجاز ذلك ؛ لاختلاف الجمع، وأن إعرابه كإعراب الواحد "أهـ([5]).

قال ثعلب بعد ذكر البيت:" كَسَرَ نون الأربعين ؛ لأن العدد ليس له واحد، فجاء به على الأصل" أهـ ([6]).

قلت: أي يجوز إعراب ما سمي به من الجمع أن يعرب كحاله قبل التسمية، فيرفع بالواو، وينصب، ويجر بالياء ، ويجوز أن يلزم الياء ويعرب بالحركات

---

١ . من الآية (٣٦) الحاقة

٢ . الآيتان (١٨ ، ١٩) المطففين ،وانظر المقتضب ٤/ ٣٦

٣ . هو رمل ، أ و مدينة.

٤ . البيت لسحيم بن وثيل ، بحره : (الخفيف) شاهده قوله:" حدَّ الأربعينَ " بكسر النون ،وهو ملحق بجمع المذكر السالم ، مجرور بالياء ،والكسر هنا لغة من لغات العرب ، وقيل ضرورة وانظره في المقتضب ٤ / ٤٧ و شرح المفصل ٥ / ١١ وشرح الكافية للرضي ٣ / ٦٧٦ وضرائر الشعر لابن عصفور ٢٢٠ وشرح الألفية لابن الناظم ٢٨ ابن عقيل ١ / ٦٨ وأوضح المسالك ١ / ٦١ ، ٦٧ وشرح الأشموني ١ / ٣٨ ، ٣٩ والتذكرة لأبي حيان ٤٠٨ وشرح التصريح ١ / ٧٦ ، ٧٩ وهمع الهوامع للسيوطي ١ / ٤٩ الخزانة ٨ / ٦٥.

٥ . المقتضب ٤ / ٤٧

٦ . مجالس ثعلب ٤ / ١٧٦

على النون مع التنوين ، والقرآن الكريم فيه الوجهان فقد أعرب بالحركات في قوله :" إلا من غسلينٍ "، وبالحروف في :" لفي عليين وما أدراك ما عليون".

قال ابن الشجري:" ومنهم من جعل النون في جمع سنة حرف الإعراب وألزمها الياء، وأثبت النون في الإضافة، ورفعها ونصبها، وخفضها، ونونها ؛ تشبيها لها بنون "غسلين "،، فقالوا: أقمتُ عنده سنينا، وعجبتُ من سنينِ زيدٍ، وأعجبتني سنينُك " أهـ ([1]).

وقد ذكر السيرافي أن إلزام الجمع الياء ، وجعل الإعراب على النونَ له نظائر في كلام العرب منها :" غسلين، وقال:" فقد رأينا العرب، يعربون النون في سنين ، فيقولون: هذه سنينٌ "أهـ ([2]).

وألزموه الياء، إذا أعربوه بالحركات دون الواو ؛لأنها أحق، ولأن باب " غسلين " أوسع مجالا من باب " عَرَبُون "، ولأن الواو كانت إعرابا صريحا، إذ لم يشترك فيها شيئان ، فلو لزمت عند الإعراب بالحركات ، لكان الرفع بالضمة معها كرفعين، ، وليست الياء كذلك ؛ إذ لم ينفرد بها شيء واحد.([3]).

وقال الزمخشري :" وقد يجعل إعراب ما يجمع بالواو والنون في النون ، وأكثر ما يكون ذلك في الشعر ويلزم الياء إذ ذاك " أهـ([4]).

وقد قيده ابن يعيش بما لحقه نقص، فقال:" وذلك إنما يكون، فيما يجمع بالواو والنون عوضا من نقص لحقه، نحو: قولك: سنون، وقلون، وثبون، والشيخ قد أطلق هنا، والحق ما ذكرته "([5]).

---

١ . أمالي الشجري ٢ / ٢٦١

٢ . شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤ / ٣ ، ٤

٣ . شرح التسهيل ١ / ٨٦

٤ . شرح المفصل ٥ / ١١ والبيت في الخزانة ٨ / ٦٥

٥ . شرح المفصل ٥ / ١١ ، ١٢

وقال:" وإنما جاز إعراب النون في هذا الضرب من الجمع ؛لأن النون فيه قامت مقام الحرف الذاهب ؛ فجعلوها من كلام الكلمة ،وإنما ألزموه الياء ؛ ليصير نظير:" غسلين " ونحوه من الأسماء المفردة "([1]).

وخصه ابن جني بالشعر فقال:" فليست النون في الأربعين حرف إعراب ولا الكسرة فيها علامة جر الاسم ، وإنما هي حركة التقاء الساكنين ، وهما الياء، والنون، وكسرت على أصل حركة التقاء الساكنين إذا التقيا ؛ فلم تفتح كما تفتح نون الجمع ؛لأن الشاعر اضطر إلى ذلك ؛ لئلا تختلف حركة الروي في سائر الأبيات "أهـ ([2]).

وكذا ابن عصفور، فقد ذكر أنّ من العرب من يجعل الإعراب في النون من جمع المذكر السالم، وأن ذلك كله لا يحفظ إلا في الشعر، وأورد أبيات منها البيت : وماذا يدري الشعراء مني ... ثم قال:" ووجه ذلك إجراء جمع السلامة، وما جرى مجراه، مجرى المفرد، ولذلك ثبتت النون في حال الإضافة "([3]).

وقال:" ألا ترى أن النون من " بنين "، و" ضاربين "، و" سنين " قد ثبتت في حال الإضافة، ولو حكم لها بحكم لم تثبت" أهـ ([4]).

و قيده الرضي بما جمع على خلاف القياس، وقال الخضري :" والصحيح قصره على السماع مطلقا"([5]).

قال الفرزدق من البسيط: للحجاج بن يوسف يسليه، لما مات أخوه محمد، وولده محمد، في يوم واحد:

---

١ . السابق ٥ / ١٢

٢ . سر صناعة الاعراب٦٢٧ ، ٦٢٨ والخزانة ٨ / ٦٠

٣ . ضرائر الشعر صـ ٢١٩ ، ٢٢٠ والخزانة ٨ / ٦٠

٤ . السابق ٢٢١

٥ . شرح الكافية للرضي ٢ / ٦٧٨ ، ٦٧٩ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١ / ٤٥

إني لباكٍ على ابني يوسفٍ جزعا:. ومثلُ فقدهما للدين يُبْكيني
ما سدّ حيّ ولا ميّت مسدَّهما :. إلا الخلائفَ من بعد النبين([1]).

قال المبرد:" أما قوله : " إلا الخلائف من النبيينِ " ، فخفض هذه النون وهي نون الجمع ، وإنما فعل ذلك ؛لأنه جعل الإعراب فيها لا فيما قبلها ، وجعل هذا الجمع كسائر الجمع ، نحو: أفلسٍ، ومساجدَ وكلاب، فإن إعراب هذا كإعراب الواحد "([2])، وقال: " فمما جاء على هذا المذهب قولهم: هذه سنينٌ فاعلم، وهذه عشرينٌ فاعلم "([3]).

وقد ذكر السيوطي أن بعض العرب يجري هذه اللغة في جمع المذكر السالم، وما ألحق به على " سنين "، فيلزمه الياء، ويعربه بحركات ظاهرة على النون منونة، وغير منونة، كما في اللغتين، ويخرج عليه الحديث موضع الدراسة، وهو قوله:" (اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف "([4]) كما ذكره هكذا بنصب سنين الأولى، وتنوينها، وبجر الثانية ، والبقاء على النون، مع الإضافة ([5]).

---

١ . البيت بحره : (المنسرح) وهو منسوب للفرزدق ، وهو في ديوان التعازي والمراثي للمبرد تحقيق / مصطفى محمد عمارة ط / دار إحياء التراث العربي ط / الثالثة ١٩٧٦ م انظر ٢٠٣ ولم أجده في ديوان الفرزدق المطبوع وهو في الكامل للمبرد ٢ / ٦٣٣ و ضرائر الشعر لابن عصفور صـ ٢١٩ والخزانة ٨ / ٦١

٢ . الكامل ٢ / ٦٣٣

٣ . السابق ٢ / ٦٣٤

٤ . فتح الباري بشرح صيح البخاري ٢ / ٤٩٢ حديث (١٠٠٦) كتاب : الاستسقاء ، باب : دعاء النبي . ﷺ . :" اجعلها عليهم سنينَ كسني يوسف ".عن أبي هريرة أن النبي . ﷺ . كان إذا رفع رأسه من الركعة الآخرة يقول: اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة ، اللهم أنج ....اللهم أشدد وطأتك على مضر ،اللهم اجعلها سنينَ كسِني يوسف " أ هـ
صحيح مسلم بشرح النووي م ٢ ج ٥ / ١٧٧ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب: استحباب القنوت في جميع الصلوات.

٥ . همع السيوطي ١ / ١٥٧

قال ابن عقيل:" واختلف في اطراد هذا، والصحيح أنه لا يطرد، وأنه مقصور على السماع، ومنه قوله . ﷺ . :" اللهم اجعلها عليهم سنينا ، كسنينِ يوسف " في إحدى الروايتين للحديث " ([1]).

وقد ذكر كثير من العلماء أن هذه الرواية " سنينا " بالتنوين لا توجد، في كتب الأحاديث ، حتى من أشار إليها لم يخرّجها ([2]).

قلت: وقد اهتديت إليها في مسند أبي عوانة، عن أبي هريرة قال: لما رفع رسول الله . ﷺ . رأسه، من الركعة الآخرة من صلاة الصبح قال:" اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والمستضعفين بمكة، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنينا كسني يوسف"([3]).

ورواية أخرى، عن أبي هريرة . رضي عنه . أن النبي . ﷺ . كان إذا قال سمع الله لمن حمده، قبل أن يسجد، . قال هشام من الركعة الأخيرة من العشاء الآخرة . وقالا جميعا : قال:" اللهم أنج عياش بن ربيعة اللهم أنج الوليد بن

---

١ . شرح ابن عقيل ١ / ٦٥

٢ . شرح ابن عقيل ١ / ٦٥ وتعليق الفراد للدماميني ١ /٢٤٨ ذكر المحقق في تعليق الفرائد أنه لم يجده بهذا النص:" سنينا" ،والحديث النبوي في النحو العربي صـ ١٥٧ وإعراب الشواهد القرآنية ،والأحاديث النبوية الشريفة ،وأقوال الصحابة . رضي الله عنهم . في كتاب شرح ابن عقيل د/ رياض بن حسن الخوام صـ ٩.

٣ ـ المسند الصحيح المخرّج على صحيح مسلم ، لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني ، تحقيق د/ محمد محمدي محمد جميل ،تنسيق وإخراج / فريق من الباحثين بكلية الحديث الشريف ،والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية ط: الأولى ٢٠١٤ م ط: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة سلسلة الرسائل الجامعية كتاب: الصلاة ،باب: ذكر الخبر الذي يبين أن القنوت بعد ما يرفع رأسه من آخر الركعة من صلاة الفجر ، والدليل على أنه ليس فيه تكبير إذا أراد أن يقنت حديث رقم(٢٢٢٨) ٦ / ١٦١

الوليد، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها سنينا كسني يوسف"([1]).

٣ . أن بعض العرب يلزمه الواو والنون في الأحوال كلها ، ويجعل الإعراب بحركات ظاهرة على النون ، كما لو كان اسما مفردا مختوما بالواو والنون ، مثل : زيتون ، وعربون، ومفتون([2])

وعليها جاء قول الشاعر:

طال ليلي وبتُّ كالمجنون :. واعترتني الهموم بالماطرونِ ([3]).

وذكر ابن مالك أن المبرد جوز إلزامه الواو عند التسمية به ، فيقول في المسمى بزيدين: هذا زيدونٌ، ورأيت زيدونا، ومررت بزيدونٍ، ويؤيد قوله: قولهم: " الماطرون، وسيْلَحون، وناطرون وما عزون " في أسما ء أمكنة، وضعفه ابن مالك ، فقال:" والأجود إجراؤها مجرى الجمع ثم التزام الياء، وأما التزام الواو وجعل الإعراب في النون فقليل ، والحمل عليه ضعيف([4])

وبعضهم يجريه مجرى " هارون " فيلزمه الواو، ويعربه بحركات على النون، من غير أن ينونه، فيكون مثل " هارون" ممنوع الصرف لشبه العلمية، والعجمة مثل:" محمدون "، قالوا: هذا ياسمُون بضم النون بدون تنوين([5]).

قال الصبان:" والظاهر أن إعرابه على هذه اللغة بحركات مقدرة على الواو"([6]).

---

١ . مسند أبي عوانة ، كتاب : الصلاة ، باب: إباحة القنوت في صلاة الظهر في الركعة الآخرة ، يدعو للمسلمين ،ويلعن الكافرين حديث (٢٢٤١) ٦ / ١٧٤ ، ١٧٥ .

٢ . شرح المفصل ٥ / ١٢ ومنحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ١ / ٦٤و شرح التصريح ١ / ٧٤ وهمع السيوطي ١ / ١٥٧ وحاشية الصبان ١ / ٨٦

٣ . الخصائص ٣ / ٢١٦ وشرح التصريح ١ / ٧٤ و اللسان : سـ نـ ن " ١٣ / ٢٢٤ وأوضح المسالك ١ / ٥٣.

٤ . شرح التسهيل ١ / ٨٦ المقتضب ٤ / ٦٤

٥ . شرح التصريح ١ / ٧٣ ، ٧٤

٦ . حاشية الصبان ١ / ٨٦

٤ . بعضهم يلزمه الواو ويعربه بحركات مقدرة على الواو ، وإذا لزمته الواو، وأعرب بحركات مقدرة عليها، منع من ظهورها الثقل، لزم فتح النون في كل أحواله([1]).

وقد ذكر أبو علي أن هذه النون إذا جعلت حرف الإعراب صارت ثابتة في الكلمة ، فلم تحذف في الإضافة كما كانت تحذف قبل ، كما لا تحذف نون فِرْسِن وضَيْفَنٍ، ورعشن ([2]) ونحو ذلك من النونات التي تكون حرف إعراب، وإن كانت زائدة ، ويكون حرف اللين قبلها الياء، ولا يكون الواو ؛لأن الواو تدل على إعراب بعينه، فلم يجز ثباتها من حيث لم يجز ثبات إعرابين في الكلمة " ([3])

وقد استبعده أبو علي وذكر أن من أجاز ثبات الواو في هذا الضرب من الجمع، وزعم أن هذا يجوز فيه قياسا على قولهم: زيتون، فقوله يبعد من جهة القياس، مع أنا لا نعلمه جاء في شيء عنهم، وذاك أن هذه الواو، لم تكن قط إعرابا، ولا دالة عليه، كما كانت التي في " مسلمون " ...، وعلى ما ذهب إليه الناس جاء التنزيل ، وهو قوله تعالى:" ولا طعام إلا من غسلين " ([4]) ، لما صارت النون حرف إعراب صار حرف اللين قبله الياء" ، قال : " لفي عليين وما أدراك ما عليون "([5]).

ثم ذكر قول الشاعر: ولها بالماطرونِ :. ..... وذكر أن هذا أعجمي ، وليست الواو فيه إعرابا كالتي في سنين([6]).

---

١ . إعراب الشواهد في شرح ابن عقيل ١ / ١٠

٢ . الفرسن: هو من البعير، بمنزلة الحافر من الدابة ،والضيفن : الطفيلي الذي يأتي مع الضيف بلا دعوة ،والرعشن: المرتعش.

٣ . إيضاح الشعر ١ / ١٥٩

٤ . من الآية (٣٦) الحاقة وانظر الإيضاح ١ / ١٥٩

٥ . الآيتان(١٨ ، ١٩) وانظر الإيضاح ١ / ١٦٠

٦ . الإيضاح ١ / ١٦٠

أما ابن هشام ومحمد محيى الدين ، فقد ذكر ابن هشام في إعراب ما سمِّي به من جمع المذكر السالم: وجها واحد ا وهو " أنك تعربه كما كنت تعربه حين كان جمعا"([1]).

أما الشيخ محمد محي الدين ، فذكر أن ما قاله ابن هشام أفصح لغات العرب في إعراب ما سمي به، مما أصله جمع مذكر سالم " أهـ ([2]).

ثم ذكر بقية اللغات، أن من العرب من يلزمه الياء ويعربه بحركات ظاهرة على النون بعد الياء، فكأنه اسم مفرد آخره ياء ونون، مثل " غسلين، ويقطين " ، فيأتي به في حالة الجر بكسرة على النون، وينونه في الأحوال كلها، مالم يكن أعجميا، فإن كان أعجميا، مثل "قنسرين"، أعربه مثل إعراب الاسم الذي لا ينصرف ؛ للعلمية والعجمة، فيمنع تنوينه، ويجر بالفتحة.

وأن منهم من أجرى هذه اللغة في جمع المذكر، وكل ما ألحق به، وخرّج على هذه اللغة، ما ورد في حديث الدعاء على أهل مكة :" (اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف "([3])، بنصب " سنين " الأول على النون، ولولا ذلك لم ينون الأول، ولم يثبت النون في الثاني مع الإضافة.

ثم استشهد لهذه اللغة، والحديث، بشواهد شعرية و ذكر أن من العرب من يأتي به بالواو، والنون في الأحوال كلها، ويجعل الإعراب بحركات ظاهرة على النون، كما لو كان اسما مفردا مختوما بالواو والنون، مثل : زيتون، وعربون، ومفتون، واستشهد لها بما ذكره النحاة من شواهد.

---

١ . شرح قطر الندى صـ ٩٨

٢ . سبيل الهدى صـ ٩٨

٣ . فتح الباري بشرح صيح البخاري ٢ / ٤٩٢ حديث (١٠٠٦) كتاب : الاستسقاء ، باب : دعاء النبي . ﷺ . :" اجعلها عليهم سنينَ كسني يوسف ".عن أبي هريرة . . أن النبي . ﷺ . كان إذا رفع رأسه من الركعة الآخرة يقول: اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة ، اللهم أنج ....اللهم أشدد وطأتك على مضر ،اللهم اجعلها سنينَ كسِني يوسف " أ هـ

صحيح مسلم بشرح النووي م ٢ ج ٥ / ١٧٧ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب: استحباب القنوت في جميع الصلوات.

ومما يذكر أن الشيخ محمد محي الدين ذكر ثلاث لغات في كتابه سبيل الهدى بينما زاد في منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل وجها رابعا وهو إلزام سنين الواو وإعرابه بحركات مقدرة عليها ، وإلزام النون الفتح.

ومما سبق يتضح أن ما سمي به من جمع المذكر السالم أو ما جاء على صورته للعرب فيه أربعة مذاهب:

١ ـ أن يعرب كحاله لو كان جمعا، فيرفع بالواو، وينصب، ويجر بالياء، تقول في رجل أسميته " زيدون ": هذا زَيْدُونَ، و رأيتُ زَيْدِينَ و مررتُ بِزَيْدِينَ.

٢ . أن بعض العرب، وهم قوم من بني تميم، وأسد، وبنو عامر يلزمونه الياء، ويعربونه بحركات ظاهرة، على النون بعد الياء، فكأنه اسم مفرد آخره ياء ونون، مثل " غسلين، ويقطين " فيأتي به في حالة الجر بكسرة على النون، وينونه في الأحوال كلها ، مالم يكن أعجميا، فإن كان أعجميا، مثل " قنسرين "، أعربه مثل إعراب الاسم الذي لا ينصرف ؛ للعلمية والعجمة، فيمنع تنوينه، ويجره بالفتحة.

٣ . أن يلزم الواو، والنون في الأحوال كلها، ويجعل الإعراب بحركات ظاهرة على النون، كما لو كان اسما مفردا مختوما بالواو والنون، مثل : زيتون، وعربون، ومفتون.

٤ . أن يلزم الواو ويعرب بحركات مقدرة على الواو ، منع من ظهورها الثقل، ويلزم فتح النون في كل أحواله([1]).

أما الحديث الشريف: " اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف " ([2]) فيخرج على الوجه الثاني وهو أن بعض العرب يلزم ما سمي به من جمع المذكر السالم الياء وهم يلحقون به " سنين "، فيلزمونه الياء، ويعربونه بحركات ظاهرة على النون

---

١ . منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل محمد محي الدين ١ / ٦٤ ، ٦٥

٢ . فتح الباري بشرح صيح البخاري ٢ / ٤٩٢ حديث (١٠٠٦) كتاب : الاستسقاء ، باب : دعاء النبي . ﷺ . :" اجعلها عليهم سنينَ كسني يوسف ".عن أبي هريرة أن النبي . ﷺ ـ كان إذا رفع رأسه من الركعة الآخرة يقول: اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة ، اللهم أنج ....اللهم أشدد وطأتك على مضر ،اللهم اجعلها سنينَ كسِني يوسف " أ هـ

صحيح مسلم بشرح النووي م ٢ ج ٥ / ١٧٧ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب: استحباب القنوت في جميع الصلوات.

منونة، وغير منونة، كما في اللغتين كما ذكره هكذا بنصب سنين الأولى، وتنوينها، بجر الثانية، والبقاء على النون، مع الإضافة .

وقد ذكر كثير من العلماء أن هذه الرواية " سنينا " بالتنوين لا توجد

وقد اهتديت إليها في مسند أبي عوانة، عن أبي هريرة قال: لما رفع رسول الله رأسه، من الركعة الآخرة من صلاة الصبح قال:" اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والمستضعفين بمكة، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنينا كسني يوسف "([1]).

ورواية أخرى عن أبي هريرة . ﷺ . أن النبي . ﷺ . كان إذا قال سمع الله لمن حمده، قبل أن يسجد، . قال هشام من الركعة الأخيرة من العشاء الآخرة . وقالا جميعا : قال:" اللهم أنج عياش بن ربيعة اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها سنينا كسني يوسف"([2])

فدل هذا على جواز هذه اللغة وثبوتها والله أعلم.

١ـ المسند الصحيح المخرّج على صحيح مسلم ، لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، تحقيق د/ محمد محمدي محمد جميل ،تنسيق وإخراج / فريق من الباحثين بكلية الحديث الشريف، والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية ط: الأولى ٢٠١٤ م ط: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة سلسلة الرسائل الجامعية كتاب: الصلاة ، باب: ذكر الخبر الذي يبين أن القنوت بعد ما يرفع رأسه من آخر الركعة من صلاة الفجر، والدليل على أنه ليس فيه تكبير إذا أراد أن يقنت حديث رقم(٢٢٢٨) ٦ / ١٦١

٢ . مسند أبي عوانة ، كتاب : الصلاة ، باب: إباحة القنوت في صلاة الظهر في الركعة الآخرة ، يدعو للمسلمين ،ويلعن الكافرين حديث (٢٢٤١) ٦ / ١٧٤ ، ١٧٥ .

المبحث الثاني

(النكرة والمعرفة)

١ . " أل " للاستغراق ونوعاها

٢ . استعمال " أم " حرف تعريف مثل " أل "

(أل) التي للاستغراق، ونوعاها[١]

عرض ابن هشام لـ " أل " التي للتعريف، وذكر أنها ثلاثة أقسام: أنها إما لتعريف العهد، أو لتعريف الجنس، أو للاستغراق، فالأولى: نحو: اشتريت فرسا ، ثم بعت الفرس، والثانية: نحو: الرجل أفضل من المرأة، وأما التي للاستغراق، فهي نوعان: الأول: أن يكون الاستغراق باعتبار حقيقة الأفراد ، كقوله تعالى:" وخلق الإنسان ضعيفا " ([٢]) أي: كل واحد من جنس الإنسان ضعيف، وأنَّ ضابطها أن يصح حلول "كل " محلها على جهة

---

١ . سر صناعة الإعراب لابن جني ، دراسة ،وتحقيق د / حسن هنداوي ١ / ٣٥٠ شرح التسهيل ١ / ٢٥٧، ٢٥٨و شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢ / ٥٠٠ . ٥٠٢ والبسيط في شرح جمل الزجاجي لابن ابي الربيع الإشبيلي ، تحقيق ودراسة د/ عياد بن عيد الثبيتي ، ط: دار الغرب الإسلامي ط: ١٩٨٦ م ١ / ٣١٠ والتذييل والتكميل لأبي حيان ٣ / ٢٣٠ . ٢٣٦ وتعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ٢ / ٣٥٥ . ٣٥٧ وشرح الألفية لابن الناظم صـ ٧٠ وشرح ابن عقيل ١ / ١٧٧ ، وارتشاف الضرب ٢ / ٩٨٥ . ٩٨٧ والمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية لابي اسحاق ابراهيم الشاطبي تحقيق د عبد الرحمن العثيمين ط معهد البحوث العلمية وإحياء التراث جامعة ام القرى ط الاولى ٢٠٠٧ م ١ / ٥٥٣ ، ٥٥٤ تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١ / ٧٩ ومغني اللبيب ١ / ٦١ ، ٦٢ وشرح قطر الندى ١٩٦ ، ١٩٧و شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام صـ ٨٤ ، ٨٥ والبرهان للزركشي تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ط: مكتبة دار التراث ط: ١٩٥٧ م ٤ / ٨٧ . ٩٠ وشرح التصريح ١ / ١٨٠ . ١٨٢ و الإتقان ٢ / ١٥٦ ، ١٥٧ وهمع الهوامع للسيوطي ١ / ٢٥٨ ، ٢٥٩ ١٧٨ و حاشية الصبان ١ / ١٧٩ ، ١٨٠ ١٩٧ ، ١٩٨ و سبيل الهدى ١٩٧ ، ١٩٨.

٢ . من الآية (٢٨) النساء

الحقيقة، فلو قيل: وخلق كل إنسان ضعيفا، لصح، الثاني : أن يكون الاستغراق باعتبار صفات الأفراد، كقولك: أنت الرجل، أي: الجامع لصفات الرجال المحمودة، وضابطها: أن يصح حلول " كل " محلها على جهة المجاز ،فلو قيل: أنت كل رجل ، لصح ذلك على جهة المبالغة كقول النبي عليه السلام:" كل الصيد في جوف الفِرا"([1]).

وقد ذكر الشيخ محمد محيى الدين، الفرق بين " أل " التي للاستغراق، والتي لبيان الحقيقة، بأن التي للاستغراق ، يجوز الاستثناء من مدخولها، كقوله:" لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات "([2])، وأما " أل " التي لبيان الحقيقة، فلا يجوز الاستثناء من مدخولها ؛لأنّ " أل " التي لبيان الحقيقة ينظر في مدخولها إلى حقيقته و ماهيته ، لا إلى الأفراد التي تطلق عليها ، وأما الاستغراقية فينظر في مدخولها إلى الأفراد، والاستثناء إنما هو إخراج فرد من أفراد ، فما لا دلالة له على الأفراد كيف يخرج منه؟([3]).

---

١ . شرح قطر الندى صـ ١٩٦ ، ١٩٧والمنتقى من الطبقات ٣٤ والمثل في مجمع الأمثال للميداني تحقيق / محمد محيى الدين ط ١٩٥٥ م ط: مطبعة السنة المحمدية ٢ / ١٣٦رقم (٣٠١٠)،والجلهمتان : جانبا الوادي ،والفرَا الحمار الوحشي ،وجمعه " فِرَاء " وأصل المثل أن ثلاثة نفر خرجوا متصيدين ، فاصطاد احدهم أرنبا ،والآخر ظبيا ،و الثالث حمارا ، فاستبشر صاحب الأرنب ،وصاحب الظبي بما نالا ، وتطاولا عليه ، فقال الثالث: " كل الصيد في جوف الفراء " أي: هذا الذي رزقت وظفرت به يشتمل على ما عندكما ؛ وذلك أنه ليس مما يصيده الناس أعظم من الحمار الوحشي ، وقد تألف النبي ﷺ . أبا سفيان بهذا القول ، عندما استأذن أبو سفيان في الدخول على النبي ، فمنع قليلا ، ثم أذن له ،وكان ذلك لعلة أن منع أبي سفيان ، يقنع كل محجوب ،وهذا المثل يضرب لمن يفضل غيره .

٢ . الآيات (٤ ، ٥ ، ٦) التين

٣ . سبيل الهدى صـ ١٩٧

ثم علق على الحديث، فقال:" قاله النبي . ﷺ - لأبي سفيان، وكان أبو سفيان قد جاء ، فاستأذن على النبي . ﷺ . فحجبه النبي برهة ، ثم أذن له، فلما دخل قال: ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهمتين، فقال له النبي - ﷺ . :" يا أبا سفيان : أنت كما قيل :" كل الصيد في جوف الفَرَا ". معناه : إذا أنا حجبتك، لم يعترض أحد على حجبه، وهو يضرب لمن يفضل على غيره" أهـ ([1]).

الدراسة:

" أل" حرف يفيد التعريف ([2]) والمُعَرَّف بالألف واللام، كل اسم يكون معرفة، وفيه الألف واللام، فإذا زالت عنه صار نكرة([3]).

قال سيبويه:" وأما الألف واللام، فنحو: الرجل، والفرس، والبعير، وما أشبه ذلك، وإنما صار معرفة ؛ لأنك إذا أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمّته، لأنك إذا قلت: مررت برجل، فإنك إنما زعمت أنك إنما مررت بواحد ممن يقع عليه هذا الاسم ، لا تريد رجلا بعينه، ويعرفه المخاطب، وإذا أدخلت الألف واللام، فإنما تُذكّره رجلا قد عرفه، تقول: الرجل الذي من أمره كذا وكذا ، ليتوهم الذي كان عهده ما تذكر من أمره([4]).

وقال:" وإنما يدخلون الألف واللام ؛ ليعرفوك شيئا بعينه، قد رأيته أو سمعت به، فإذا قصدوا قصدَ الشيء بعينه دون غيره، وعنوه، ولم يجعلوه واحدا من أمّةٍ، فقد استغنوا عن الألف، واللام" ([5]).

---

١ . سبيل الهدى صـ١٩٧ ، ١٩٨

٢ . على خلاف بين سيبويه والخليل ، فـ " أل " كلها حرف تعريف عند الخليل ،وهمزتها أصلية للقطع ،وعند سيبويه المعرف " اللام " وحدها ،والهمزة همزة وصل زائدة .الكتاب ٣ / ٣٢٤، وشرح التسهيل ١ / ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

٣ . شرح الجمل لابن عصفور ١ / ١٥٢

٤ . الكتاب ٢ / ٥

٥ . الكتاب ٢ / ١٩٨

و" أل " التي للتعريف نوعان: عهدية، وجنسية عند جمهور النحويين ([1])، وكل منهما تنقسم إلى ثلاثة أقسام، فأما " أل " العهدية، فيكون معهودها:

١ـ ذِكْري، كقوله تعالى:" كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول"([2])، وكقوله:" فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب"([3]).، وضابط هذه أن يسد الضمير مع معهودها مسدها([4]).

قال الرضي:" ولام العهد التي عهد المخاطب مدلول مصحوبها قبل ذكره، أي: لقيه وأدركه، يقال: عهدت فلانا، أي: أدركته، وعهده إما بجري ذكره مقدما، كما في قوله تعالى:" كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول"، أو بعلم المخاطب به قبل الذكر، بلا جري ذكره، نحو قولك: خرج الأمير، أو القاضي إذا لم يكن في البلد إلا قاضٍ واحدٌ مشهور أو أمير واحد"([5]).

---

١ . تقسيم " أل " المعرفة إلى عهدية وجنسية ، هو قول الجمهور، وزعم ابن معزوز أحد المتأخرين بالأندلس ، أنها للعهد الذهني لا غير . تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني ٢ /٣٥٦ همع الهوامع للسيوطي ١ / ٢٥٩ ،وابن معزوز هو: أبو الحجاج يوسف بن معزوز القيسي الأندلسي ، أديب نحوي ، من أهل الجزيرة الخضراء ،أخذ عن أبي زيد السهيلي ،وأبي إسحاق بن ملكون ،وأقرأ ببلده ثم انتقل إلى مرسية ،وأقرأ بها حتى توفي في حدود سنة خمس وعشرين وستمائة ٦٢٥ هـ من آثاره : شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي ،والتنبيه على أغلاط الزمخشري في المفصل ،وما خالف فيه سيبويه . بغية الوعاة ٢ / ٣٦٢ .

٢ . الآيتان (١٥ ، ١٦) المزمل

٣ . من الآية (٣٥) النور

٤ . سر صناعة الإعراب لابن جني ١ / ٣٥٠ و التذييل والتكميل ٣ / ٢٣٠ وارتشاف الضرب لأبي حيان ٢ / ٩٨٥ ، ومغني اللبيب ١ / ٦١ والبرهان للزركشي ٤ / ٨٧ والإتقان ٢ / ١٥٦

٥ . شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢ / ٥٠٠ ، ٥٠١

٢ . أن يكون معهودها ذهنيا، في ذهن مخاطبك، كقوله تعالى:" إذ هما في الغار " ([١])،وقوله:" إذ يبايعونك تحت الشجرة"([٢]).

٣ . أن يكون معهودها حضوريا، كقوله:" اليوم أكملت لكم دينكم " ([٣]) فإنها نزلت في يوم عرفة([٤]).

قال أبو حيان:" وقسّموا هذه الأداة إلى عهدية، وجنسية، فالعهدية، قد تكون ما دخلت عليه متقدما لفظا، كقوله تعالى: "فعصى فرعون الرسول" إذ تقدم: "كما أرسلنا إلى فرعون رسولا"، وحاضرا مبصرا كقولك: القرطاسَ، لمن سدد سهما، أو حاضرا في العلم، نحو قوله تعالى:" إذ هما في الغار"([٥]).

هذا وقد قسّم ابن مالك الحضور إلى حسي، وعلمي، وذكر أن الحضور الحسي يشمل الذكري، أي: ما تقدم ذكره في السياق، كقوله تعالى:" كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول "، ويشمل حضور ما أبصر، كقولك لمن سدد سهما : القرطاسَ والله، والعلمي: كقوله: " اليوم أكملت لكم دينكم " و" إذ هما في الغار"، وإلا يكن المدلول عليه بمصحوب الأداة ، معهودا بأحد الحضورين المبينين فهي جنسية([٦]).

---

١ . من الآية (٤٠) التوبة

٢ . من الآية (١٨) الفتح ، وانظر المقاصد الشافية ١ / ٥٥٤ والتذييل والتكميل ٣ / ٢٣١ ومغني اللبيب ١ / ١٦ وشرح التصريح ١ / ١٨٢ والبرهان ٤ / ٨٨ والإتقان ٢ / ١٥٦ وحاشية الصبان على الاشموني ١ / ١٧٩

٣ . من الآية (٣) المائدة

٤ . شرح الألفية لابن الناظم صـ ٧٠ ومغني اللبيب ١ / ٦١ وشرح التصريح ١ / ١٨٢، والبرهان ٤ / ٨٨ ،والإتقان ٢ / ١٥٦

٥ . ارتشاف الضرب ٢ / ٩٨٥ ، ٩٨٦

٦ . شرح التسهيل ١ / ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،والمقاصد الشافية للشاطبي ٥٥٣ ، ٥٥٤ .

أما " أل " الجنسية، فهي أيضا ثلاثة أقسام:

١ . أن تكون لاستغراق الأفراد، وهي التي تخلفها " كل " حقيقة، كقوله:" وخلق الإنسان ضعيفا " ([١]) ، وكقوله:" إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا"([٢]).

٢ . أن تكون لاستغراق خصائص الأفراد، وهي التي تخلفها " كل " مجازا، نحو: " ذلك الكتاب "([٣]) أي: الكتاب الكامل في الهداية، الجامع لجميع صفات الكتب المنزلة وخصائصها، ونحو: زيد الرجل ، أي: الكامل في الرجولية ([٤]).

٣ . أن تكون لتعريف الماهية، والحقيقة، والجنس، وهي التي لا تخلفها " كل " لا حقيقة، ولا مجازا، كقوله:" وجعلنا من الماء كل شيء حيّ "([٥]) أي: جعلنا مبتدأ كل حيّ، هذا الجنس الذي هو الماء، وبعضهم يقول إنها لتعريف العهد ؛فإن الأجناس معهودة في الأذهان متميز بعضها عن بعض ،ويقسّم المعهود إلى شخص وجنس([٦]).

قال ابن أبي الربيع:" وتكون للعهد في الحقيقة ، فتقول: الرجل خير من المرأة، لا تريد بذلك رجلا بعينه، بل تريد الحقيقة التي في الذهن الصالحة لكل شخص ، ممن هو على هذه الحقيقة"([٧]).

---

١ . من الآية (٢٨) النساء

٢ . الآيتان (٢ ، ٣) العصر

٣ . من الآية (٢) البقرة

٤ . شرح الألفية لابن الناظم صـ ٧٠ ومغني اللبيب ١ / ٦١ والبرهان ٤ / ٨٨ والإتقان ٢ / ١٥٧ همع الهوامع ١ / ٢٥٩ وحاشية الصبان ١ / ١٨٠

٥ . من الآية (٣٠) الأنبياء ، وانظر أوضح المسالك ١/ و ١٧٩ مغني اللبيب١ / ٦٢ والإتقان ٢/ ١٥٧

٦ . مغني اللبيب ١ / ٦٢ ،و شرح التصريح ١ / ١٨١ ،والبرهان ٤ / ٨٨

٧ . البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن ابي الربيع الإشبيلي ١ / ٣١٠

وقد قسم ابن مالك أيضا الجنسية إلى قسمين، فقد ذكر أنها إن خلفها " كل "دون تجوز ، فهي للشمول مطلقا ، أي: شمول الأفراد والخصائص، كقوله:" وخلق الإنسان ضعيفا "([1]) ، وإنْ خلفها " كل " على سبيل التجوّز، كقولك: زيد الرجل، بمعنى الكامل في الرجولية الجامع لخصائصها ، فإن هذا تجوّز لأجل المبالغة([2]).

وقد علق عليه الدما ميني فذكر: أن " أل" الجنسية على ظاهر كلامه قسمان: فإن خلفها " كل " دون تجوز فهو للشمول، والاستغراق نحو: " عالم الغيب والشهادة "([3]) أي : كل غيب وشهادة مطلقا، أي حالة كونه مطلقا، هو شمول الأفراد، فإنه المراد من الشمول إذا استعمل مطلقا ، وأما إذا استعمل مصاحبا لقرينة تدل على إرادة الخصائص، فليس المراد منه شمول الأفراد، ضرورة وجود المانع من إرادته، وإنما هو شمول الخصائص الذي قامت القرينة عليه، وتنزيل كلام المصنف على هذا أحسن، لولا أنه فسره بأنّ المراد بالإطلاق ما هو باعتبار الأفراد والخصائص، أي: فهو للشمول سواء تعلق بالأفراد أو بالخصائص، وهو غير جيد، فتأمله ([4]).

هذه هي " أل " التي للتعريف، وأنواعها، أما ما عرض له الشيخ محمد محيى الدين، فقد ذكر الفرق بين " أل " التي للاستغراق والتي لبيان الحقيقة، بأن التي للاستغراق ، يجوز الاستثناء من مدخولها، كقوله:" لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات "([5]) وأما " أل " التي لبيان الحقيقة، فلا يجوز الاستثناء من مدخولها ؛لأنّ " أل " التي لبيان الحقيقة ينظر في مدخولها إلى حقيقته و ماهيته، لا إلى الأفراد

---

١ . من الآية (٢٨) النساء
٢ . شرح التسهيل ١ / ٢٥٨
٣ . من الآية (١٣) الرعد
٤ . تعليق الفرائد ٢ / ٣٥٦ ، ٣٥٧
٥ . الآيات (٤ ، ٥ ، ٦) التين

التي تطلق عليها، وأما الاستغراقية فينظر في مدخولها إلى الأفراد ، والاستثناء إنما هو إخراج فرد من أفراد ، فما لا دلالة له على الأفراد كيف يخرج منه؟([1]).

وهو يقصد الفرق بين نوعين من أنواع " أل" الجنسية، التي تكون لاستغراق الأفراد، وهي التي تخلفها " كل " حقيقة، كقوله:" وخلق الإنسان ضعيفا " ([2]) وأن علامتها أن يصح الاستثناء منها، كقوله:" إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا"([3])، وبين " أل " التي لا تخلفها " كل " لا حقيقة، ولا مجازا، وهي لتعريف الماهية، والحقيقة ، كقوله:" وجعلنا من الماء كل شيء حيّ "([4]) أي: جعلنا مبتدأ كل حيّ، هذا الجنس الذي هو الماء.

أما الحديث الشريف، فقد ذكر الشيخ محيى الدين أن النبي . ﷺ . قاله لأبي سفيان، وكان أبو سفيان قد جاء فاستأذن على النبي . ﷺ . فحجبه النبي برهة، ثم أذن له، فلما دخل قال: ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهمتين، فقال له النبي . ﷺ . :" يا أبا سفيان : أنت كما قيل :" كل الصيد في جوف الفَرَا " معناه : إذا أنا حجبتك، لم يعترض أحد على حجبه، وهو يضرب لمن يفضل على غيره" أهـ ([5]).

والحديث الشريف، يحتوي على مثل مشهور، وهو قول العرب:" كل الصيد في جوف الفرا"، وأن هذا المثل يضرب لمن يفضل غيره.

وعلاقته بالمسألة، أنه شاهد على النوع الثاني من أنواع " أل " الجنسية، وهو أن تكون لاستغراق خصائص الأفراد، وهي التي تخلفها " كل " مجازا،

---

١ . سبيل الهدى صـ ١٩٧

٢ . من الآية (٢٨) النساء

٣ . الآيتان (٢ ، ٣) العصر

٤ . من الآية (٣٠) الأنبياء ، وانظر أوضح المسالك ١/ ١٧٩ ومغني اللبيب١ / ٦٢ والإتقان ٢/ ١٥٧

٥ . سبيل الهدى صـ١٩٧ ، ١٩٨

كقولهم: أنت الرجل، أي: الجامع لصفات الرجولية، وهذا الحديث استشهد به ابن هشام، وكثير من قبله من النحويين القائلين بالاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، والشيخ محمد محي الدين تابع لهؤلاء العلماء، ومؤيد لقولهم .

استعمال " أم " حرف تعريف مثل " أل" ([1])

ذكر ابن هشام المعارف ومنها " ذو الأداة " أي: المعرف بأل ، ثم ذكر أن إبدال اللام ميما لغة حمير، فقال:" لغة حمير إبدال لام " أل " ميما ، وقد

---

١ . معاني القرآن للأخفش ١ / ٢٩ وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق د/ حسين مُحمد محمد شرف ،ومراجعة / عبد السلام محمد هارون ، ط: المطابع الأميرية ١٩٨٤ م ، ٥ / ٢١٦ ، ٢١٧ وسر صناعة الإعراب لابن جني ٢ / ٤٢٣ وكتاب الأزهية في علم الحروف للهروي تحقيق / عبد المعين الملوحي ،مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٧ م صـ ١٣٢ ، ١٣٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٩ / ١٧ ، ٢٠ ، ١٠ / ٣٣ ، ٣٤ وجامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري تحقيق ،وإشراف الشيخ / عبد المجيد سليم ،ومحمد حامد الفقي ط: مؤسسة التاريخ العربي دار إحياء التراث العربي بيروت ط: الثانية ١٩٨٠ م ٧ / ٢٦٠ ، ٢٦١،والنهاية في غريب الحديث لابن لأثير حرف " الطاء " مادة " طيب" صـ ٥٧٣ وشرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢ / ٥٠٠ ومجموعة الشافية من علمي الصرف والخط لابن الحاجب ، بشرح العلامة الجاربردي وحاشية ابن جماعة الكناني على الشرح ، ط :عالم الكتب بيروت ١ / ١٦٦ ، ٣٢٠والممتع في التصريف لابن عصفور ، تحقيق د / فخر الدين قباوة ، منشورات دار الآفاق بيروت، ط: الثالثة ١٩٧٨م ١ / ٣٩٤ورصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ، تحقيق/ أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ٩٦ و اللسان " سـ لـ م " ١٢ / ٢٩٧ ،و" ذو" ١٥/ ٤٥٩ وتعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ٢ / ٣٥١ ، ٣٥٢ وشرح قطر الندى لابن هشام ١٩٨ ، ١٩٩ ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ١ /٥٩ ، ٦٠ وشرح الاشموني على الألفية بحاشية الصبان ١ / ٣٧ ، و شرح التصريح بمضمون التوضيح للشيخ / خالد الأزهري١ / ١٨٠ وهمع الهوامع للسيوطي ١ / ٢٥٨ و الدرر اللوامع ١ / ١٣٧ وسبيل الهدى صـ ١٩٩ ، ٢٠٠ وكتاب الاستشهاد بالحديث ٣٨٠

تكلم النبي . ﷺ . بلغتهم، إذ قال:" ليس من امبرٍّ امصيامُ في امسَفَرِ"([1]) وعليه قول الشاعر :

ذاك خليلي وذو يواصلني :. يرمي ورائي بأمسهم وأمسلِمَهْ " أ هـ ([2])

وقد علق الشيخ محمد محي الدين على هذا الشاهد، وذكر أن النحويين أنشدوا الشاهد بلا نسبة، وعلى الصورة التي ذكرها ابن هشام، ثم قال:" وقد نسبه ابن بري إلى بجير بن عنمة الطائي، والصواب في إنشاده هكذا:

وإنَّ مولاي ذو يعاتبني :. لا إحْنَةٌ عنده ولا جَرِمَه

ينْصُرُنِ منك غيرَ معتذرٍ :. يرمي ورائي بامسهم وامْسَلِمَهْ "أ هـ([3]).

وشرح البيت، وأعربه، ثم قال:" الشاهد فيه قوله:" بامسهم وامسلمه " فإنه إنما أراد " بالسهم والسلمة " فاستعمل " أم " حرفا دالا على التعريف مثل " أل "، وهي لغة جماعة من العرب هم حمير، وقد نطق بها رسول الله . في قوله:"

---

١ . الحديث موجود في كثير من كتب السنة ، لكن باللام ،وليس بالميم ،وفي جامع الأصول رواية لأبي موسى الأشعري عن أبي موسى الأشعري قال لرسول الله . . :" أمن امبر امصوم في امسفر ؟ فقال رسول الله . ﷺ . :" ليس من امبر امصومٌ في امسفر " أخرجه رزين انظر جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري تحقيق ،وإشراف الشيخ / عبد المجيد سليم ،ومحمد حامد الفقي ط: مؤسسة التاريخ العربي دار إحياء التراث العربي بيروت ط: الثانية ١٩٨٠ م ٧ / ٢٦٠ ، ٢٦١.

٢ . شرح قطر الندى صـ ١٩٨ ، ١٩٩

٣ . سبيل الهدى ١٩٩ ، ٢٠٠ أي : بالسهم ،والسلمة ، مفرد السِلام . بكسر السين، وهي الحجارة ، سميت بذلك ؛ لسلامتها من الرخاوة ،وروي بالفتح ،ويكون نوع شجر معين، والأول هو الأكثر، والبيت من بحر : (المنسرح) وشاهده قوله:" بامسهم وامسلمة " يريد بالسهم وبالسلمه " حيث أبدلت " أل " ميما وهي لغة لحمير وبعض طيئ من قبائل اليمن، وانظره في غريب الحديث لأبي عبيد ٥ / ٢١٦. و سر صناعة الإعراب ٢ / ٤٢٣ وشرح المفصل لابن يعيش٩ / ١٧ وشرح الشافية ١ / ١٦٦ واللسان " سـ لـ م " ١٢ / ٢٩٧ ،و" ذو" ١٥ / ٤٥٩ وشرح الألفية لابن الناظم ٥٩ ومغني اللبيب ١ / ٥٩ وشرح قطر الندى لابن هشام ١٩٩وهمع الهوامع ١ / ٢٥٨ وسبيل الهدى ٢٠٠

ليس من امبر امصيامُ في امسفر"، يريد : ليس من البر الصيام في السفر، وأم الحميرية هذه تدل على ما تدل عليه " أل " التي يستعملها جمهور العرب، بغير فرق من حيث المعنى "أ هـ ([1]).

الدراسة:

تبدل لام التعريف ميما في بعض لغات العرب ([2]).

وهذا الإبدال ورد في الحديث الشريف الذي عرض له محمد محيى الدين عبد الحميد :" ليس من امبر امصيامُ في امسفر" ،وقد اختلف العلماء حول هذه اللغة وما ورد في الحديث على مذاهب:

١ . الأول : من يرى أن هذا من الإبدال وأن هذه اللغة يمانية ،وهي لغة " حمير " وبعض "طيئ "([3]).

قال الأخفش عند قوله تعالى: "أم أنا خير من هذا الذي هو مهين " ([4]):"وهذه " أم " التي تكون في معنى " أيهما " ، وقال قوم إنها يمانية وذلك أن أهل اليمن يزيدون " أم " في جميع الكلام، وأما ما سمعنا من اليمن، فيجعلون " أم " مكان الألف واللام الزائدتين، يقولون : " رأيت امرجل، و: قام امرجل، يريدون " الرجل "، ولا يشبه أن يكون " أم أنا خير " على لغة أهل اليمن([5]).

---

١ . سبيل الهدى صـ ٢٠٠

٢ . غريب الحديث لأبي عبيد ٥/ ٢١٥ ، ٢١٦ والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير حرف " الطاء " مادة " طيب" ٥٧٣ والأزهية للهروي ١٣٢ وشرح الكافية للرضي ٢ / ٥٠٠ واللسان " سـ لـ م " ١٢ / ٢٩٧وتعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ٢ / ٣٥١

٣ . غريب الحديث لأبي عبيد ٥ / ٢١٦ ، ٢١٧ والأزهية ١٣٢ وضرائر الشعر لابن عصفور ٣٩٤ وشرح المفصل لابن يعيش ١٠ / ٣٣ وشرح الكافية ٢ / ٥٠٠ واللسان " سـ لـ م " ١٢ / ٢٩٧وتعليق الفرائد ٢ / ٣٥١ وهمع الهوامع للسيوطي ١ / ٢٥٨

٤ . من الآية " ٥٢ " الزخرف

٥ . معاني القرآن للأخفش ١ / ٢٩

وفي غريب الحديث لأبي عبيد من حديث أبي هريرة أنه دخل على عثمان بن عفان، وهو محصور، فقال:" طاب امضربُ "، فأمره عثمان أن يلقي سلاحه، قال أبو عبيد :" قال الأصمعي:" أراد طاب الضرب، يعني أنه قد حلّ القتال وطاب، قال : وهذه لغة اليمن ، أو قال وهذه لغة حمير، قال: وأنشدني:

ذاك خليلي وذو يعاتبني :. يرمي ورائي بأمسهم وأمسلِمَهْ

يريد : بالسهم والسلمة، واحدة السِّلام ([1]) .

ومنه الحديث المرفوع :" ليس من امبر امصيامُ في امسفرِ" يريد: ليس من البر الصيام في السفر، وبعضهم يرويه هكذا بإظهار اللامات ".

وقد ذكر ابن الأثير حديث أبي هريرة مع سيدنا عثمان، وقال:" أراد : طاب الضرب، فأبدل اللام ميما، ثم قال :" وهذه لغة معروفة"([2]).

و قال الزمخشري في لام التعريف :" وأهل اليمن يجعلون مكانها الميم، ومنه: " ليس من امبر امصيام في امسفر" وقال : يرمي ورائي بامسهم وامسلمه"([3]). وقال:" والميم أبدلت من الواو، والنون واللام والباء، فإبدالها من الواو في " فم " وحده ، ومن اللام في لغة طيئ ، في نحو ما روي عن النمر بن تولب، عن رسول الله . ﷺ - وقيل إنه لم يرو غير هذا :" ليس من امبر امصيام في امسفر" ([4]).

---

١ . غريب الحديث لأبي عبيد ٥/ ٢١٦ ، ٢١٧ أي : بالسهم ،والسلمة ، مفرد السِلام . بكسر السين . ،وهي الحجارة ، سميت بذلك ؛ لسلامتها من الرخاوة ،وروي بالفتح ،ويكون نوع شجر معين ،والأول هو الأكثر شرح المفصل لابن يعيش٩ / ١٧.

٢ . النهاية في غريب الحديث حرف " الطاء " مادة " طيب" ٥٧٣ " .

٣ . شرح المفصل لابن يعيش٩ / ١٧

٤ . السابق ١٠ / ٣٣

قال ابن عصفور: " باب الميم :وأما الميم فأبدلت من أربعة أحرف وهي الواو، والنون، والباء، واللام " وقال :" وأبدلت من لام التعريف، ومنه قوله عليه السلام :" ليس من امبر امصيامُ في امسفرِ" ([1])

وقد ذكر الهروي أنواع " أم " ثم قال : " السادس : تكون " أم " بدلا من الألف واللام، في بعض اللغات، يقول أهل اليمن : " رأيت ام رجل " و" مررت بام رجل " يريدون : رأيت الرجل، ومررت بالرجل، فيجرونها مجرى الألف واللام في جميع كلامهم "([2]) وذكر نحوه ابن الأثير"([3]).

قال الرضي :" وفي لغة حمير ونفر من طيئ إبدال الميم من لام التعريف، كما روى النمر بن تولب عنه . صلى الله عليه وسلم:" ليس من امبر امصيامُ في امسفر" ([4]). وذكر نحوه الأشموني والدماميني والسيوطي ، قال الدماميني:" وهذه اللغة فاشية إلى الآن بكثير من بلاد اليمن" ([5]).

وقد ذكر ابن الأثير: في " من امبر" أن الميم بدل من لام التعريف، في لغة قوم من اليمن، فلا ينطقون بلام التعريف، ويجعلون مكانها الميم

وقال السيوطي: "وقد تخلفها "أم" في لغة عزيت لطيئ وحمير، قال ابن مالك: لما كانت اللام تدغم في أربعة عشر حرفا، فيصير المعرف بها كأنه من المضاعف العين الذي فاؤه همزة ؛ جعل أهل اليمن ومن داناهم لامها ميما؛ لأن الميم لا تدغم إلا في ميم " أ هـ ([6]).

---

١ . الممتع في التصريف تحقيق د / فخر الدين قباوة منشورات دار الآفاق بيروت ط الثالثة ١٩٧٨ م ١ / ٣٩١ ، ٣٩٤

٢ . كتاب الأزهية صـ ١٣٢ ، ١٣٣

٣ . جامع الأصول ٧ / ٥٤٦

٤ . شرح الكافية للرضي ٢ / ٥٠٠

٥ . شرح الأشموني على الألفية بحاشية الصبان ١ / ٣٧ وتعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ٢ / ٣٥١ ، ٣٥٢ وهمع الهوامع ١ / ٢٥٨

٦ . همع الهوامع للسيوطي ١ / ٢٥٨

٢ . الثاني: اتّهم بعض العلماء هذه اللغة بالضعف ورمى بعضهم هذا الإبدال بالشذوذ ([١]).

قال ابن جني :" وأما إبدالها من اللام، فيروى أن النمر بن تولب، روى قال: سمعت رسول الله . ﷺ . يقول:" ليس من امبرٍ امصيامُ في امسفرٍ"، يريد ليس من البر الصيام في السفر، فأبدل لام المعرفة ميما، ويقال: إن النمر لم يرو عن النبي . ﷺ . غير هذا الحديث، إلا أنه شاذ لا يسوغ القياس عليه "([٢]).

وقال ذكر ابن يعيش هذه اللغة، ثم قال:" وهذا شاذ قليل لا يقاس عليه " وذكر البيت والحديث ثم قال:" ومع ذلك فهو شاذ لا يقاس عليه غيره"([٣]) وذكر ابن الحاجب أنها لغة ([٤]) ، وذكر المالقي أنه لا يقاس على ذلك لقلته "أهـ ([٥]).

٣ . منهم من ذكر أن هذه لغة لحمير، ولكنها في اللام القمرية فقط، وما وقع في اللام الشمسية فهو ضرورة ، وما وقع في الحديث الشريف فهو من فعل الرواة ، وهو منسوب للزجاج ، وتبعه الشنقيطي ([٦]).

قال الشيخ خالد:" وأن اللام تغير عن صورتها في لغة حمير، قال الزجاج في حواشيه على ديوان الأدب: حمير يقلبون اللام ميما، إذا كانت مظهرة كالحديث المروي، إلا أن المُحدِّثين أبدلوا في الصوم والسفر، وإنما الإبدال في " البر" فقط، وربما وقع في أشعارهم قلب اللام المدغمة، كقوله من المنسرح:

---

١ . سر صناعة الإعراب ٢ / ٤٢٣ وشرح المفصل ١٠ / ٣٤ ورصف المباني ٩٦

٢ . سر صناعة الإعراب لابن جني ٢ / ٤٢٣

٣ . شرح المفصل لابن يعيش ١٠ / ٣٣ ، ٣٤

٤ . مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط بشرح العلامة الجاربردي وحاشية ابن جماعة الكناني على الشرح ط عالم الكتب بيروت ١ / ١٦٦ ، ٣٢٠ ذكر ابن جماعة صاحب الحاشية على شرح الجاربردي صـ ٣٢٠

٥ . رصف المباني للمالقي ٩٦

٦ . شرح التصريح ١ / ١٨٠ والدرر اللوامع ١ / ١٣٧

ذاك خليلي وذو يواصلني :. يرمي ورائي بامسهم وامسلمِهْ "([1]).

قلت : ويقصد الزجاج باللام المظهرة، اللام القمرية، كما في قول النبي "البر"، ويقصد باللام المدغمة، اللام الشمسية، وهو يرى . كما سبق . أن حمير يبدلون اللام القمرية فقط، وما ورد في الحديث من إبدال اللام الشمسية، في "الصّيام، والسّفر"، فهو من صنيع الرواة للحديث.

وكلام الزجاج . رحمه الله . لا دليل عليه ؛ لأن الحديث روي باللام في جميع الألفاظ، وبالميم كذلك في جميع الألفاظ ؛ ولوجود حديث أبي هريرة أيضا مع عثمان بن عفان رضي الله عنهما لما قال : " طاب امضرب "، فالضرب، لامها لام شمسية، فهو يدل على إبدال لام التعريف ميما عند حمير مطلقا.

قال السيوطي : " قال بعضهم إن هذه اللغة مختصة بالأسماء التي لا تدغم لام التعريف في أولها ، نحو: غلام وكتاب ، بخلاف رجل وناس" أ هـ([2]).

وقال ابن هشام: " وقيل: إن هذه اللغة مختصة بالأسماء التي لا تدغم لام التعريف في أولها، نحو: غلام وكتاب، بخلاف رجل وناس ولباس، وحكى لنا بعض طلبة اليمن ، أنه سمع في بلادهم من يقل: خذ الرمح، واركب امفرس " ([3]).

و قد رجح ابن هشام أن تكون هذه لغة لبعض حمير، فقال:" ولعل ذلك لغة لبعضهم، لا لجميعهم ، ألا ترى إلى البيت السابق، وأنها في الحديث دخلت على النوعين "([4]).

ومما سبق يتضح أن إبدال " أل " التعريف ميما مختلف فيه فبعض النحويين يراه سائغا ،وأنه لغة منسوبة لحمير من قبائل اليمن، ويستشهد لها بالحديث

---

١ . شرح التصريح ١ / ١٨٠

٢ . همع الهوامع للسيوطي ١ / ٢٥٨

٣ . مغني اللبيب ١ / ٦٠

٤ . مغني اللبيب لابن هشام ١ / ٦٠ ، ٦١ وهمع الهوامع ١ / ٢٥٨

الشريف في رواية الإبدال :" ليس من امبر امصيامُ " وبالبيت :" يرمي وراءي بامهم وامسلمه ".

وبعضهم يتّهم هذه اللغة بالضعف ويرمى هذا الإبدال بالشذوذ ولا يسوغ القياس عليها، ومنهم من ذكر أن هذه لغةٌ لحمير، ولكنها في اللام القمرية فقط، وما وقع في اللام الشمسية، فهو ضرورة، وما وقع في الحديث الشريف، فهو من فعل الرواة، وهو قول الزجاج وتبعه الشنقيطي.

وقد اتفق محمد محيى الدين مع ابن هشام على الرأي الأول ، أن هذه اللغة لبعض أهل اليمن وأنها في أل الشمسية والقمرية وبهذا وردت الرواية في الحديث الشريف، وأنها لغة قوم لا ينبغي ردها حتى لو لم يقس عليها ،وأوضح الشيخ محيى الدين أن أم الحميرية هذه تدل على ما تدل عليه " أل " التي يستعملها جمهور العرب، بغير فرق من حيث المعنى وهذا الي يؤيده الباحث والله أعلم.

المبحث الثالث

(النواسخ)

وفيه مسالتان:

١ . " راح " بمعنى : " صار ".

٢ . " بات " بمعنى :" صار " .

مجيىء الفعل " راح " بمعنى:" صار" ([1])

ذكر ابن هشام أن باب " كان " ألفاظه ثلاث عشرة لفظة، وذكر أقسامها و ما يعمل بلا شرط وهي: (كان ،وأمسى ،وأصبح ،وأضحى ، وبات، وظل، وصار وليس)، وما يعمل بشرط أن يسبقه نفي أو شبهه وهي : (زال، وبرح، وفتئ، وانفك)وما يعمل بشرط أن تسبقه " ما " المصدرية ،وهي (دام)([2]).

وعلق الشيخ محي الدين، فذكر أن هناك سبعة أفعال تأتي بمعنى :" صار"، وهي : (آض، ورجع، وعاد، واستحال، وحار، وراح، وتحوّل)، وأورد شواهد على هذه الأفعال، ثم قال في " راح": " وأما " راح " فنحو قولك: راح عبد الله

---

١ . المقدمة الجزولية في النحو لأبي موسى عيسى الجزولي ، تحقيق وشرح د/ شعبان عبد الوهاب محمد ، مراجعة د/ حامد أحمد نيل ،ود/فتحي محمد أحمد جمعه ، ط: دار الغد العربي ط: ١٩٨٨ م ٢ / ١٠٤ ٢١٩ وإعراب لامية الشنفري ،وإملاء أبي البقاء العكبري ، تحقيق، وتقديم / محمد أديب عبد الواحد جُمران ، ط: المكتب الإسلامي دمشق ط: الأولى ١٩٨٤ م صـ ٧٩ ، ٨٠ وشرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٩٠ ، ٩١ وشرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٤٨ وشرح الجمل لابن عصفور ١ / ٤٠٧ والبسيط في شرح جمل الزجاجي لابن ابي الربيع الإشبيلي ١ / ٣١٠ والتذييل والتكميل لأبي حيان ٤ / ١٦٥ . ١٦٧ وارتشاف الضرب لأبي حيان٣ / ١١٤٧ ، ١١٤٨ وتعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدما مينـي ٣ / ٢٠٠ ، ٢٠١ وخزانـة الادب للبغـدادي ٩ / ١٩٠ ، ١٩٧ ، ١٩٨ وحاشـية الصبان ١ / ٢٢٩ وهمع الهوامع للسيوطي صـ ٣٥٧ . ٣٦٠ وسبيل الهدى صـ ٢١٩

٢ . شرح قطر الندى صـ ٢١٩ . ٢٢٣

منطلقا، ومنه الحديث :" لو توكلتم على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدوا خماصا، وتروح بطانا " أ هـ ([1]).

الدراسة:

كان وأخواتها، أفعال ناقصة ناسخة، ترفع المبتدأ اسما لها، وتنصب الخبر خبرا لها ، ولكل فعل من هذه الأفعال معنى يدل عليه ، فـ **كان** : إذا دلت على حدث يقتضي فاعلا، فهي تامة، نحو: كان المطرُ، وتكون بمعنى : (حدثَ، أو وُجِد) ، وإلا فهي ناقصة ،وتكون لثبوت خبرها ماضيا دائما ، أو منقطعا وتحتاج للمرفوع، والمنصوب، نحو: كان زيدٌ كريماً([2]).

و ظلّ : تفيد الاستمرار، واتصاف المُخْبَر عنه نهارا، نحو: ظل الرجل واقفا.

وأصبح: تدل على اتصاف المُخْبَر عنه بالخبر صباحا، نحو: أصبح الطالب نشيطا

وأمسى : تدل على اتصاف المُخْبَر عنه بالخبر مساء، نحو: أمسى زيد مكتئبا

وأضحى : تدل على اتصاف المُخْبَر عنه بالخبر ضُحى، نحو: أضحى زيد مستغرقا في محاضراته.

وبات : تدل على اتصاف المُخْبَر عنه بالخبر وقت الليل بطوله، نحو: بات الطالب ساهرا.

وصار: تدل على التحوّل من صفة إلى أخرى ، نحو: صار الدقيق خبزا.

---

١ . سبيل الهدى صـ ٢١٩ ،والحديث في مسند أحمد ، من حديث عمر بن الخطاب أنه سمع نبي الله . .يقول:" لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا ،وتروح بطانا" مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق ،وتخريج وتعليق / شعيب الأرنؤوط ،وعادل مرشد ، ط: مؤسسة الرسالة ط:الأولى ١٩٩٥ م ١ / ٣٣٢ رقم (٢٠٥). "و الترمذي باب الزهد باب ٣٣ وابن ماجه ، باب الزهد، باب ١٤.

٢ . شرح التسهيل ١ / ٣٤٥ والتطبيقات النحوية د. خالد خضيري ط : مكتبة المتنبي بالرياض ط: الأولى ٢٠١٩ م صـ ٣٥

و**ليس:** تفيد النفي، وهي لنفي الحال إن كان مطلقا ، نحو: ليس زيد قائما ، أي: الآن، أو تقييده، إن كان مُقيدا ، نحو: ليس زيد قائما غدا.

أما مازال: وأخواتها (برح، فتئ ، انفك) فهي تفيد ملازمة الخبر المُخْبَر عنه، على حسب ما يقتضي الحال، نحو: ما زال زيد قائما.

ودام: تدل على الاستمرار، والبقاء كقوله: "ما دمت حيا "([1]).

وتأتي بعض هذه الأفعال، بمعنى: صار كثيرا، وهي:**(كان، ظل، أصبح، أضحى، أمسى)**([2])، قال تعالى: { **وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً** } ([3])، أي: صرتم، أزواجا ثلاثة، وقال: "و فتحت السماء فكانت أبوابا "([4])، وقال تعالى: **{ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَداً وَهُوَ كَظِيمٌ }**([5]). وقال :" **فأصبحتم بنعمته إخوانا**"([6])

وقال الشاعر:

أضحى يمزق أثوابي ويضربني :. أبعدَ شيبي يبغي عندي الأدبا ؟([7]).

---

١ . من الآية (٣١) مريم وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٧ /٨٩ ، ٩٠ وشرح الكافية للرضي ٢ / ١٠٣٢، ١٠٣٣ و شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ / ٤٠٣ . ٤٠٥ وشرح ابن عقيل ١ / ٢٦٨ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام صـ ١٠٠ والتطبيقات النحوية صـ ٣٥ ، ٣٦.

٢ . التذييل، والتكميل لأبي حيان ٤ / ١٥٦

٣ . من الآية (٧) الواقعة

٤ . النبأ (٢٠)

٥ . من الآية (٥٨) النحل

٦ . من الآية (١٠٣) آل عمران

٧ . البيت بحره : (البسيط) وهو بلا نسبة في أكثر الكتب وله رواية أخرى:

لعجزه: ..... :. أبعدَ ستين عندي يبتغي الأدبا. التذييل والتكميل ٤ / ١٥٧ و ارتشاف الضرب ٣ / ١١٥٥ ، ومنسوب في الكامل للمبرد، لأم ثواب الهزانية من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ،وكانت تخاطب ابنها ، وروايته :

أنشأ يُخرّق أثوابي ويضربني :. أبعدَ ستين عندي يبتغي الأدبا. الكامل للمبرد ١ / ٣١٣، ومعناه: أنه صار يضربني ،ويمزق ثيابي ، بعد أن بلغت حد الشيب ،ومرت سنوات التأديب، وشاهده : مجيء " أضحى " بمعنى :" صار "والبيت في شرح الجمل ١ / ٤٠٥ وارتشاف الضرب ٣ / ١١٥٥والتذييل والتكميل ٤ / ١٥٣ ، ١٥٧ وشرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري ،ط: دار الكتب العلمية بيروت ، ط: الرابعة ٢٠٠٤ م صـ ١٢٩.

أي: صار يمزق أثوابي، ويضربني ، وقال النابغة الذبياني:

أمستْ خلاءً وأمسى أهلُها احتملوا:. أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ([1]).

أي: صارت خلاء.

وهذه الأفعال ثلاثة عشر فعلا متفق عليها، غير أن هناك أفعالا أخرى، مختلف فيها بين النحويين، تنسب لباب " كان " وأخواتها.

فقد ذكر الرضي أن هذه الأفعال زيد عليها، ونقص، فمما زيد عليها من مرادفات صار: " آل، رجع، حال، ارتد " ، ونقص ابن مالك من أخوات أصبح :" غدا، وراح"([2]).

وقد ذكر الزمخشري، والرضي أن سيبويه لم يذكر منها سوى " كان، وصار، وما دام، وليس "([3]).

قال سيبويه :" هذا باب الفعل الذي يتعدى اسمَ الفاعل إلى اسم المفعول، واسمُ الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد "، وقال : " ولا يجوز فيه الاقتصار على الفاعل، كما لم يجز في ظننت الاقتصار على المفعول الأول؛ لأن حالك في الاحتياج إلى الآخر ههنا، كحالك في الاحتياج إليه ثمة "، وقال:" وذلك

---

١ . البيت بحره: (البسيط) للنابغة الذبياني ، ويقصد الشاعر أن دار أحبته تحولت إلى فضاء بعد رحيلهم عنها ،وأنها أفسدها ونقصها ما أصاب "لُبد " ،وهو اسم نسر من نسور سبعة كانت للقمان بن عاد- هكذا زعموا . ،وكان قد دعا الله لها بإطالة العمر ،والبقاء، ولكن أصابها الموت والفناء ، فهكذا ديار أحبابه ،وشاهده مجيء " أمسى " بمعنى: " صار " ،ويروى البيت :" أضحت خلاء " مكان " أمست" وانظر ديوان النابغة الذبياني، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط: دار المعارف المصرية ١٩٨٥ م صـ ١٦ وشرح التسهيل ١ / ٣٤٤ وشرح قطر الندى ١٢٩ ،و لسان العرب لابن منظور مادة " لـ ب د " ٣ / ٣٨٦ وخزانة الأدب ٤ / ٥ الشاهد (٢٤٧) وارتشاف الضرب ٣ / ١١٥٥ والهمع للسيوطي ١ / ٣٦٣ وحاشية الصبان ١ / ٣٦٤ والدرر اللوامع شرح همع الهوامع للشنقيطي ١ / ٢١٣

٢ . شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢ / ١٠٢٤ ، ١٠٢٩

٣ . شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٩٠ ،وشرح الكافية للرضي ٢ / ١٠٢٤

قولك :"كان ويكون، وصار وما دام وليس، وما كان نحوهن من الفعل، مما لا يستغني الخبر، تقول: كان عبد الله أخاك، فإنما أردت أن تخبر عن الأخوة، وأدخلت " كان " ؛ لتجعل ذلك فيما مضى"([١]). قال الرضي :" والظاهر أنها غير محصورة"([٢]).

وقد علق ابن يعيش على كلام الزمخشري عن سيبويه، فذكر أن سيبويه لم يأت على عدتها، وإنما ذكر بعضها، ثم نبّه على سائرها، بأن قال :" وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغني عن الخبر "([٣]).

قلت: وكلام ابن يعيش وجيه، فإن نصّ سيبويه يدل على بقية ما يعمل عمل كان حيث قال :"، وما كان نحوهن من الفعل، مما لا يستغني الخبر " ([٤]).

وقد اختلف العلماء في إلحاق بعض الأفعال بباب كان، ومجيئها ناقصة، تحتاج إلى المبتدأ والخبر، مثل كان، ومن هذه الأفعال الفعل" راح"، وهو الذي عرض له محمد محيى الدين عند الحديث محل المسألة.

١ . ذهب الزمخشري، وابن يعيش، والجزولي والعكبري، و ابن عصفور، والرضي إلى أن " راح " من أخوات كان تأتي بمعنى :" صار" ([٥]).

قال الزمخشري عند الكلام عن كان، وأخواتها :" ومما يجوز أن يلحق بها : آض، وعاد وغدا، وراح، وقد جاء " جاء " بمعنى " صار " في قول العرب: ما

---

١ . كتاب سيبويه ١ / ٤٥

٢ . شرح الكافية للرضي ٢ / ١٠٢٥

٣ . الكتاب ١ / ٤٥ وابن يعيش ٧ / ٩٠

٤ . الكتاب ١ / ٤٥

٥ . شرح المفصل ٧ / ٩٠ وشرح الجمل لابن عصفور ١ / ٤٠٧ والمقدمة الجزولية ١ / ١٠٤ وإعراب لامية الشنفري للعكبري صـ ٧٩ وارتشاف الضرب ٣ / ١١٤٧ ، ١١٤٨ والهمع للسيوطي صـ ٣٥٩

جاءت حاجتك، ونظيره " قعد " في قول الأعرابي: أرهف شفرته حتى قعدتْ كأنها حربة "([1]).

وقال ابن يعيش: وأما " غدا، وراح " فقد يجريان هذا المجرى، فيقال: غدا زيد ماشيا، وراح محمد راكبا، يريد الأخبار عنهما بهذه الأحوال في هذه الأزمنة، فالغدوة: من حين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس، و الرواح: نقيض الغدو، وهو اسم للوقت من بعد الزوال إلى الليل ، والذي يدل أن المنصوب بهما في مذهب الخبر، وليس بحال ؛ وقوع المعرفة فيه، نحو قولك: غدا زيد أخاك، وراح محمد صديقك، كما تقول: كان زيد أخاك"([2]).

قال الجزولي:" وكل ما جاء بمعنى :" صار " عمل عملها، وذلك ستة أفعال، اثنان منها لا يخرجان عن موردها، وهما : جاء في قولهم: ما جاءت حاجَتَك، وقعدتْ في قولهم: شحذ شفرته حتى قعدتْ كأنها حربة، والأربعة : عاد، وآض، وغدا، وراح "([3]).

قلت: يقصد أن " جاء "، و" قعد " بمعنى: صار في هذين المثالين فقط، فلا يقاس عليهما في أمثلة أخرى، بينما يقاس على الأربعة الباقية في الكلام.

وقال العكبري: في إعراب قول الشاعر:

ولا خالفٍ داريّةٍ مُتغَزّلٍ :. يروحُ ويغدو داهنا يتكحَلُ ([4])

---

١ . شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٩٠

٢ . شرح المفصل ٧ / ٩٠

٣ . المقدمة الجزولية ٢ / ١٠٤

٤ . البيت بحره : (الطويل) من القصيدة المشهورة بلامية العرب ،وخالف دارية: المقيم في داره الذي لا خير فيه ، أو من ينشغل بالعطر والطيب ، أو من يلزم زوجه ، فيكتسب من طيبها ،وشاهده: جواز مجيء " غدا ،وراح " ناقصين من أخوات كان، إن كانا بمعنى : يكون في الرواح والغداة ،والبيت في إعراب لامية العرب للشنفري للعكبري صـ ٧٩ وشرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢ / ١٠٣٠ والخزانة ٩ / ١٩٧

" وداهنا : خبر ´يغدو " ؛ لأنها من أخوات " كان "،ويجوز أن تكون تامة، فيكون " داهنا " حالا من الضمير في " يغدو " ، وأما خبر " يروح "، والحال من ضميرهما، فمحذوف دلّ عليه خبر" يغدو" ، كما تقول: أصبح زيد وأمسى مسرورا ، أي: أصبح مسرورا، وأمسى مسرورا" أهـ ([1]).

وقد ذكر ابن عصفور أن " غدا، وراح " يستعملان تامين وناقصين، ثم قال:" وإذا استعملا ناقصتين، جاز أن يكون فيهما ضمير الأمر والشأن، وألا يكون كما تقدم في أخواتهما، ويكون حكمهما في ذلك كحكم ما تقدم، ويكونان إذ ذاك للدلالة على اقتران مضمون الجملة بالزمان الذي اشتقا منه، وذلك نحو: غدا زيد قائما، أي: وقع قيامه في وقت الغدو ، وراح عبد الله منطلقا، أي: وقع انطلاقه في وقت الرواح، وقد يكونان بمعنى :" صار " فتقول : غدا زيد منطلقا ، وراح عبدالله ضاحكا، أي: صار في حال ضحك وانطلاق "([2]).

وجوّز مجيء " راح " ناقصة، بمعنى :" صار " الرضي، فقال:" أقول إذا كان " غدا " بمعنى: مشى في الغداة، كقوله:" أن اغدوا على حرثكم " ([3]) و" راح " بمعنى: رجع في الرواح، وهو ما بعد الزوال إلى الليل، نحو: راح إلى بيته، فلا ريب في تمامها، وأما نحو قوله:

ولا خالفٍ داريّةٍ مُتغَزّلٍ :. يروحُ ويغدو داهنا يتكحَلُ.

فإن كان بمعنى: يدخل في الرواح والغداة، فهما أيضا تامان، والمنصوب بعدهما حال، وإن كانا بمعنى: يكون في الغداة والرواح، فهما ناقصان، فلا منع إذن من كونهما ناقصين"([4]).

وقد أيّد ذلك البغدادي عند شرح البيت السابق، وقال : " إن كان تامين فـ " داهنا " حال من فاعل أحدهما وهو ضمير مستتر ، وتكون حال الآخر

---

١ . شرح لامية العرب للعكبري صـ ٧٩ ، ٨٠

٢ . شرح الجمل لابن عصفور ١ / ٤٠٧

٣ . من الآية (٢٢) القلم

٤ . شرح الكافية للرضي ٢ / ١٠٣٠

محذوفة ، والأولى أن يكون حالا من فاعل " يغدو "، ولا يقدر لـ " يروح " حال، وجملة " يتكحل " حال أيضا، إما من فاعل " يغدو "، وإما من فاعل " داهنا "، ويجوز أن يكون صفة لـ " داهنا" .

وإن كان ناقصين، فـ " داهنا" خبر يغدو، ويكون خبر " يروح" محذوفا، وجملة :" يتكحل " إما خبر بعد خبر ، أو حال من ضمير داهن، أو صفة له، ويجوز أن يكون " داهنا" خبر " يروح" ، وجملة " يتكحل" خبر " يغدو " فلا حذف، وهذا أولى على تقدير النقص ، ويجوز أن يكون أحد الفعلين تاما والآخر ناقصا فتأمل([1]).

وممن أيد مجيء " راح " بمعنى :" صار" الأشموني، حيث قال:" تنبيه: مثل صار في العمل، ما وافقها في المعنى من الافعال، وذلك عشرة وهي (آض ورجع وعاد، واستحال، وقعد، وحار، وارتد، وتحول، وغدا وراح) ...وفي الحديث لا ترجعوا بعدي كفارا([2])...وفي الحديث:" لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا، وتروح بطانا "([3]).

وقد أيّد ذلك أيضا الخضري فقال :" وقد جاء مثل " صار " في العمل، والمعنى ما جمعته بقولي:

بمعنى صار في الأفعال عشر:. تحول آض عاد ارجع لتغنم

وراح غدا استحال ارتد فاقعد :. وحار فها كها والله أعلم "([4]).

---

١ . خزانة الأدب للبغدادي ٩ / ١٩٨

٢ . الحديث عن أبي زرعة عن جرير أن النبي . ﷺ . قال في حجة الوداع : اسْتَنْصِت الناس ، فقال:" لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ". فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١/ ٣١٧ حديث (١٢١) كتاب :العلم ، باب الإنصات للعلماء ، و١٣ / ٢٦ حديث (٧٠٧٨ ، ٧٠٧٩) كتاب : الفتن ، باب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض .

٣ . حاشية الصبان على شرح الاشموني على الألفية١ /٢٢٩

٤ . حاشية الخضري ١ / ١١٢

هذا، وقد علق الصبان على كلام الأشموني قائلا: قوله:" تغدو خماصا " الخ، في التمثيل به نظر؛ لأن الظاهر أن الفعلين تامان، بمعنى: تذهب في الغدوة، وترجع في الرواح، أي: المساء، فانتصاب ما بعدهما على الحال"([1])

٢ . وقد ردّ ابن مالك، وبعض النحويين إلحاق " راح "، بباب " كان"، ومجيئها بمعنى :" صار ".

قال ابن مالك:" وألحق قوم بأفعال هذا الباب : غدا وراح، وقد يستشهد على ذلك بقول ابن مسعود :" اغد عالما أو متعلما، ولا تكن إمّعة "([2])، وبقول النبي . ﷺ . :" لو توكلتم على الله حق توكله، لرزقكم كما تُرزق الطير، تغدوا خماصا وتروح بطانا " والصحيح أنهما ليس من الباب، وإنما المنصوب بعدهما حال، إذ لا يوجد إلا نكرة" أه([3]).

وقد أيده الدما ميني، فذكر نحوا من كلامه، ثم قال:" ولا حجة في ذلك لاحتمال كون المنصوب بعدهما حالا، لا سيما ولا يوجد إلا نكرة"([4]).

وكذا وافق ابنَ مالك، الصبانُ، في أن المنصوب بعد " راح" ، حال([5])

٣ . من العلماء من سكت عن الترجيح، كأبي حيان، والشاطبي، والسيوطي([6]).

فقد ذكر أبو حيان آراء القائلين بمجيء " راح " بمعنى :" صار "، ولم يعقب بالرفض او القبول([7]) غير أنه ذكر في التذييل والتكميل رأي الجزولي، وابن

---

١ . حاشية الصبان على الأشموني ١ / ٢٢٩

٢ . الطبراني المعجم الصغير ٢ م ٢ والهيثمي مجمع الزوائد ١ / ١٢٢

٣ . شرح التسهيل١ / ٣٤٨

٤ . تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ٣ / ٢٠٠ ، ٢٠١

٥ . حاشية الصبان ١ / ٢٢٩

٦ . ارتشاف الضرب ١١٤٧ ، ١١٤٨ والمقاصد الشافية ٢ / ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٩ وهمع الهوامع ١ / ٣٥٩

٧ . ارتشاف الضرب ١١٤٧ ، ١١٤٨

عصفور، ثم قال:" ويحتاج تقرير كونهما ناقصين ،إلى سماع من العرب " أهـ([1]).

ثم ذكر أن بعض العلماء يرى أن " غدا وراح " لوقت معين، ولا يأتيان بمعنى: صار، وعقّب أن الأستاذ أبا علي ذكر أن من يذكرهما بمعنى : صار، وليس بمعنى زمانهما المعروف، فهو صحيح مقبول، وإلا فلا ([2]).

وكذا الشاطبي، فقد ذكر كلام ابن مالك، وعلق قائلا: " ويتعلق بهذا الكلام مسائل: الثانية: أنه أتى من هذه الأفعال بثلاثة عشر فعلا، وترك مما ذكر الجمهور تمام العشرين، ومما ذكر هو في التسهيل تمام اثنتين وثلاثين، فقد ذكر الناس منها: غدا، نحو: غدا زيدٌ عالما، ومنه قول ابن مسعود . رضي الله عنه . :" اغد عالما، أو متعلما، ولا تكن إمّعة "([3]) و راح نحو: راح زيد فرحا، وفي الحديث :" لو توكلتم على الله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدوا خماصا، وتروح بطانا " ([4]).

فقد أخذ على ابن مالك في شرحه لكافيته، أنه لم يعدد بقية الأفعال التي ألحقت بكان، التي بمعنى : صار ،والتي ذكرها في شرح التسهيل ، وذكر أن الناس ذكروا أفعالا منها " راح"، وأن ابن مالك ردّ بعضها، ومنها " راح " و فسّر المنصوب بعدها على الحال ؛لأنه لا يكون إلا نكرة، دون أن يؤيد رأيا([5]).

---

١ . . التذييل والتكميل ٤ / ١٦٦

٢ . السابق ٤ / ١٦٦ ، ١٦٧

٣ . النهاية في غريب الحديث ١ / ٦٧ الأثر يروى أيضا لأبي بكرة ،وأبي الدرداء بألفاظ مختلفة انظره في كشف الخفاء ١ / ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢ / ١٣٢ والنهاية لابن الاثير ١/ ٦٧

٤ . المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي تحقيق د محمد ابراهيم البنا ٢ / ١٤٤ ، ١٤٦

٥ . السابق ٢ / ١٤٩

فالشاطبي، كأبي حيان، لم يرجح رأيا في المسألة.

وكذا السيوطي ذكر رأي المجيزين لذلك، وأدلتهم، ثم قال:" ومنع ذلك الجمهور منهم ابن مالك ، وقالوا: المنصوب بعدهما حال، إذ لا يوجد إلا نكرة"([1]).

هذا وقد فهم بعض العلماء من كلام سيبويه عند قوله: " كان ويكون، وصار وما دام وليس، وما كان نحوهن من الفعل، مما لا يستغني الخبر، تقول: كان عبد الله أخاك" ([2]).فهموا أن هذه الأفعال غير محدودة في عدد معين.

قال الرضي :" والظاهر أنها غير محصورة"([3]).

وقال السيوطي :" وقال بعض النحويين :" يدخل في هذا الباب، كل فعل له منصوب، بعد مرفوع لابد منه، نحو: قام زيد كريما، وذهب زيد متحدثا، فإن جعلته تاما نصبت على الحال"([4]).

والجواب فيما ذكره الشاطبي، فقد ذكر أنّ ما نص عليه ابن مالك وغيره من النحويين، هو أقصى ما وجد في كلام العرب بعد البحث والتفتيش، وكثرة الباحثين، فالغالب على الظن، أنه لم يبق بعد ذلك منه، إلا ما لا بال له([5]).

ومما سبق يتضح أنّ أخوات " كان " المتفق عليها، ثلاثة عشر فعلا، وهي:" كان، أصبح، أضحى، أمسى ، ظل، بات، صار، ليس، زال، برح، فتئ، انفك، دام "، وأنّ منها ما يأتي بمعنى " صار " باتفاق العلماء، وهي:" (كان، ظل، أصبح، أضحى، أمسى).

---

١ . همع الهوامع ١ / ٣٥٩

٢ . الكتاب ١ / ٤٥

٣ . شرح الكافية للرضي ٢ / ١٠٢٥

٤ . السابق ١ / ٣٦٠

٥ . المقاصد الشافية ٢ / ١٤٨

وأن العلماء قد زادوا أفعالا على هذه الأفعال، وهي :"(آض، ورجع، وعاد، واستحال، وقعد، وحار، وارتد، وتحول، وغدا، وراح)

وأنهم قد اختلفوا في مجيء بعض هذه الأفعال بمعنى: صار، ومنها " راح "، فجوّزه الزمخشري، والجزولي، وابن يعيش، والعكبري، وابن عصفور، والرضي، والأشموني، والبغدادي، والخضري.

ومنعه ابن مالك، وتابعه الدماميني والصبان، وتوقف عن ترجيح رأي على آخر، أبو حيان، والشاطبي، والسيوطي.

أما الشيخ محمد محي الدين، فهو تابع لمن قال: إن " راح " تأتي بمعنى :" صار "، واستدل بقول النبي ﷺ . :" تغدو خماصا، وتروح بطانا"، كما استدل به العلماء من قبل، بينما لم يذكر ابن هشام هذه الأفعال، ولم يعرض لها، وهذا مما أخذه عليه المحقق محيى الدين.

والذي يبدو للباحث موافقة القائلين، بجواز مجيء " راح " بمعنى:" صار " وموافقة الشيخ محمد محيى الدين في هذه المسألة ؛ لوجود شواهد شعرية تصلح فيها " راح" أن تكون بمعنى : صار، وللحديث الشريف الذي ذكره محيى الدين :" تغدو خماصا، وتروح بطانا "، كما أنَّ الحديث فيه شاهد آخر لهذه الأفعال، وهو مجيء :" غدا " أيضا بمعنى :" صار "، مما يؤيد قول من قال بإلحاق هذه الأفعال العشرة بباب :" كان " ؛ لوجود شواهد من الشعر، والحديث على ذلك، وإن لم يذكره المحقق محيى الدين، ويفهم منه أنه مع من منع مجيء " غدا " بمعنى :" صار " ؛لأنه لم يذكرها ضمن الأفعال السبعة التي عدّها، وهذا يؤخذ عليه . رحمه الله . لأن جميع العلماء القائلين بمجيء :" راح " بمعنى :" صار" قالوا بمجيء " غدا " بنفس المعنى([1])، واستدلوا بنفس

---

١ . شرح المفصل ٧ / ٩٠ وشرح الجمل لابن عصفور ١ / ٤٠٧ والمقدمة الجزولية ١ / ١٠٤ إعراب لامية الشنفري للعكبري صـ ٧٩ وارتشاف الضرب ٣ / ١١٤٧ وحاشية الصبان على شرح الاشموني على الألفية١ /٢٢٩ وخزانة الأدب للبغدادي ٩ / ١٩٨ وحاشية الخضري ١ / ١١٢١١٤٨ .

الشاهد الشعري، وبنفس الحديث الشريف، فكيف يغفل عنه شيخ المحققين محي الدين؟!.

فغدا، وراح في الحديث الشريف، يجوز كونهما تامين، أو ناقصين.

غير أن الباحث لا يوافق من يرى أن هذه الأفعال غير محصورة، وأن ما وردت به الشواهد هو أقصى ما يمكن ذكره، واعتباره منها . كما ذكر الشاطبي . لأن اللغة تقوم على السماع، وهذا هو الأولى، والله أعلم.

مجيء " بات " بمعنى :" صار "([1])

ذكر ابن هشام عند الكلام عن كان وأخواتها، أن بعض أخوات " كان " تأتي بمعنى :" صار "، فقال:" يجوز في كان، وأمسى، وأصبح، وأضحى، وظل أن تستعمل بمعنى :" صار " أهـ ، وأورد شواهد لهذا الاستعمال([2]).

أما الشيخ المحقق، فقد ذكر تنبيهين الأول: أن معنى مرادفة هذه الأفعال لصار، أنها تدل على تحوّل الموصوف عن صفته التي كان عليها إلى الصفة التي يدل عليها الخبر ،كقوله :" فكانت هباء "([3]) أي: تحولت من صفة الثبات، إلى صفة الهبائية ([4]).

الأمر الثاني : أنه ذكر أن الزمخشري ذهب إلى أن " بات " أيضا تأتي بمعنى:" صار "، ومثّل له بقول النبي ـ ﷺ ـ :"، فإنه لا يدري أين باتت

---

١ . شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٠٥ ، ١٠٦ والكشاف ٥٧٥ وشرح الكافية للرضي ٢ / ١٠٣٢وشرح جمل الزجاجي ١ / ٤٠٨ وشرح التسهيل ١ / ٣٤٥ . ٣٤٦ وتعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ٣ / ١٩٢ والتذييل والتكميل لأبي حيان ٤ / ١٦٠ ، ١٦١ وارتشاف الضرب في معرفة كلام العرب لأبي حيان ٣ / ١١٥٥ ، ١١٥٦ وحاشية الصبان ١ / ٢٣٦وهمع الهوامع للسيوطي ١/ ٣٦٤ والدرر اللوامع ١ / ٢١٤ وسبيل الهدى بشرح قطر الندى صـ ٢٩ . ٣١ والتطبيقات النحوية د/ خالد خضيري صـ ٣٥ ، ٣٦.

٢ . شرح قطر الندى صـ ٢٢٩ . ٢٣١

٣ . من الآية (٦) الواقعة

٤ . سبيل الهدى صـ ٢٢٩ ، ٢٣٠

يده"([1])، قال الشيخ:" والذي دعاه إلى هذا أنّ النوم قد يكون ليلا، وقد يكون نهارا، فإذا بقي " بات " على معناه الأصلي . وهو تخصيص ثبوت اسمها لخبرها بوقت البيات . لم يفد الكلام أن الحكم يسري على من نام نهارا، وليس هذا الكلام بسديد ؛ فإنّ هذا التعبير جرى على ما هو الغالب في النوم، وهو كونه ليلا، والنوم في النهار قليل، وقد مضى عدّ الأفعال التي بمعنى صار والاستشهاد لها" أهـ ([2]).

الدراسة :

الفعل " بات " من أخوات " كان " باتفاق بين النحويين، لكنهم اختلفوا في جواز مجيء " بات " بمعنى :" صار".

١ . فذهب الزمخشري، وابن يعيش، وابن الحاجب، وابن عصفور إلى جوازه([3]).

قال الزمخشري:" " ظل وبات "على معنيين، أحدهما: اقتران مضمون الجملة بالوقتين الخاصين على طريقة " كان "، والثاني: كينونتهما بمعنى: صار، ومنه قوله . عز اسمه . :" وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا "أهـ([4]).

وقال عند تفسير الآية الكريمة:" وظل بمعنى : صار، كما يستعمل " بات " .وأصبح، وأمسى، بمعنى الصيرورة، ويجوز أن يجئ " ظل " لأن أكثر

---

١ . موطأ الإمام مالك رواية يحيى بن يحيى الليثي ،ط: دار النفائس ، إعداد /أحمد راتب عرموش ط: الأولى ١٩٧٠ م وضوء النائم إذا قام إلى الصلاة صـ ٥٢ ، حديث رقم (٣٦) وسنن أبي داود، مراجعة ،وضبط وتعليق / محمد محي الدين عبد الحميد ، ط: مكتبة الرياض الحديثة المجلد الأول، ج ١ / ٢٥ باب : في الرجل يدخل يده في الإناء قبل أن يغسلها ، والحديث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ . قال:" إذا استيقظ أحدكم من نومه ، فليغسل يده قبل أن يُدخلها في وضوئه ، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده ".

٢ . سبيل الهدى صـ ٢٣٠

٣ . الكشاف ٥٧٥ وشرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٠٥ وشرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢ / ١٠٣٢ وشرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٠٨

٤ . شرح المفصل ٧ / ١٠٥

الوضع يتفق بالليل، فيظل نهاره مغتما مربد الوجه من الكآبة والحياء من الناس "([1])أهـ.

قال ابن يعيش:" وقد يستعملان استعمال كان، و صار، مع قطع النظر عن الأوقات الخاصة، فيقال: ظل كئيبا، وبات حزينا، وإنْ كان ذلك في النهار ؛لأنه لا يراد به زمان دون زمان، ومنه قوله سبحانه :" وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا " ([2]) والمراد أنه يحدث به ذلك، ويصير إليه عند البشارة ، وإن كان ليلا " أهـ ([3]).

وقال ابن الحاجب :" وظل، وبات، لاقتران مضمون الجملة بوقتيهما، وبمعنى: صار "أهـ ([4]).

أما ابن عصفور، فقد ذكر أن " ظل، وبات " تكونان تامتين وناقصتين، ثم قال:" وقد يكونان بمعنى : صار، ومنه قوله تعالى:" ظل وجهه مسودا وهو كظيم " أي: صار وجهه مسودا، وقد حمل قوله عليه السلام:" فإنّ أحدكم لا يدري أين باتت يده " على ذلك ، أي: صارت يده" أ هـ ([5]).

وقد جوّزه الصبان، فذكر أنّ " بات " ناقصة بمعنى" صار في قول امرئ القيس:

وبات وباتت له ليلةٌ :. كليلة ذي العائر الأرمَدِ([6]).

---

١ . الكشاف ٥٧٥

٢ . من الآية (١٧) الزخرف

٣ . شرح المفصل ٧ / ١٠٦

٤ شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢ / ١٠٣٢

٥ . شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٠٨

٦ . البيت بحره : (الوافر) قاله امرؤ القيس بن عانس الصحابي ،وقيل : امرؤ القيس بن حجر الكندي وهو في ديوانه ١٨٥ وشاهده قوله: باتت" حيث جاءت " بات " الثانية بمعنى : صار على مذهب الزمخشري ،والبيت في شرح الأشموني ،وشرح شواهده للعيني ١ / ٢٣٦.

ذكر أن الشاهد في " بات " الثانية، والأولى تامة، واسمها: ليلة، وخبرها قوله:" له " بناء على مذهب الزمخشري، أنَّ " بات " بمعنى صار([1]).

٢ . ذهب ابن مالك إلى أنّ " بات " لا تأتي بمعنى :" صار " فقال :" وزعم الزمخشري أن " بات " بمعنى صار، وليس بصحيح ؛ لعدم شاهد على ذلك مع التتبع والاستقراء، وحمل بعض المتأخرين على ذلك قول النبي . ﷺ . :" فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده" ، ولا حاجة لذلك ؛لإمكان حمل "بات" على المعنى المُجْمَع عليه ، وهو الدلالة على ثبوت مضمون الجملة ليلا" أهـ([2]).

ثم ذكر وجها لمن قال إنّ " بات " بمعنى " صار " فقال:" ومِن أصلح ما يتمسك به جاعل " بات " بمعنى " صار " قول الشاعر:

أجِنّي كلما ذُكِرْت كليبٌ:. أبيتُ كأنني أُطوَى بجَمْرِ([3])

لأنّ " كلما " تدل على عموم الأوقات، و" أبيت " إذا كانت على أصلها مختصة بالليل" أ هـ ([4]).

وقد وافقه الدماميني، فذكر كلام الزمخشري، والحديث الشريف، ثم قال:" وردّه المصنف ؛ لاحتمال حمله على معنى " بات " الأصلي" أهـ([5]).

وكذا يمكن اعتبار الرضي من الموافقين لابن مالك، فقد قال:" وأما مجيء " بات" بمعنى " صار" ففيه نظر، قال الأندلسي: جاء في الحديث " بات " بمعنى " صار "، وهو :" أين باتت يده " قال: لأن النوم قد يكون بالنهار،

---

١ . حاشية الصبان ١/ ٢٣٦

٢ . شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٤٦

٣ . هو عمرو بن قيس المخزومي، بحره :" الوافر "شاهده: مجيء :" بات " بمعنى :" صار " لوجود كلمة" كلما " التي تأتي لعموم الأوقات، و انظره في ديوان الهذليين ٨٠١ واللسان (ج ن) ١٣ / ٩٨ وشرح التسهيل ١ / ٣٤٦ والتذييل والتكميل ٤ / ١٦١وهمع الهوامع للسيوطي ١ / ٣٦٤ والدرر اللوامع ١ / ٢١٤

٤ . شرح التسهيل ١ / ٣٤٦ ، ٣٤٧ وتعليق الفرائد ١ / ١٩٣

٥. تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ٣ / ١٩٢

قال: ويحتمل أن يقال إنها خرجت في هذا الخبر مُخرج الغالب ؛لأنّ غالب النوم ليلا "أ هـ([1]).

وكذا السيوطي، والخضري([2]) ، فقد ذكر الخضري ما يأتي بمعنى " صار" فقال:" وقد جاء مثل " صار " في العمل، والمعنى ما جمعته بقولي:

بمعنى صار في الأفعال عشر:. تحول آض عاد ارجع لتغنم

وراح غدا استحال ارتد فاقعد :. وحار فها كها والله أعلم "([3]).

ثم قال:" زاد الزمخشري " بات " قال في شرح الكافية، ولا حجة له عليها"([4]).

وقد فهم الشنقيطي من كلام السيوطي الذي هو كلام ابن مالك أنه استشهد بقول الشاعر:

أجِنّي كلما ذُكِرْت كليبٌ:. أبيت كأنني أُطوَى بجمر

على جواز مجيء " بات " بمعنى: صار، فقال:" استشهد به على مجيء " بات " بمعنى: صار، وهو عنده من أحسن ما يستدل عليه به" أهـ([5]).

ثم ذكر أن أبا حيان قال: لأنّ " كلما " لعموم الأوقات ؛و" أبيت " إذا كانت على بابها مختصة بالليل([6]).

قلت: وهذا الكلام فيه نظر ؛ فإن ابن مالك لم يستشهد به لذلك ولم يقل بمجيء " بات " بمعنى : صار ، وإلا فلما رده على الزمخشري ورد الاستشهاد بالحديث، وخرّجه على غير ذلك ؟!!

لكن ابن مالك ساق هذا البيت، كأنه يمكن أن يكون فيه حجة للقائلين بهذا ، فهو أقوى لديه من الحديث الشريف، لكنه هو نفسه لا يؤيد ذلك ، وإلا لكان

---

١ . شرح الكافية للرضي:٢ / ١٠٤١

٢ . همع الهوامع للسيوطي ١ / ٣٦٤ وحاشية الخضري ١ / ١١٢

٣ . حاشية الخضري ١ / ١١٢

٤ . السابق ١ / ١١٢

٥ . الدرر اللوامع :١ / ٢١٤

٦ . السابق ١ / ٢١٤

ذكره شاهدا واحتج به ، وكذا السيوطي لم يعلق ، بل ذكر كلام ابن مالك بنصه، وفصّه ، فلا يوجد في كلامهما، ما يدل على استشهادهم بالبيت على جواز المسألة.

كما أن الشنقيطي قال:" قال أبو حيان:" لأنّ " كلما " لعموم الأوقات، و" أبيت " إذا كانت على بابها مختصة بالليل "([1])، وهو كلام ابن مالك، وليس بكلام أبي حيان.

٣ . من العلماء من لم يرجح رأيا كأبي حيان : فقد ذكر أن الزمخشري زعم أن " بات " بمعنى: صار، ثم قال:" قال ابن مالك:" وليس بصحيح "أ هـ ([2]).

ومما سبق يتضح أن " بات " من أخوات " كان " باتفاق، وأنها قد تأتي بمعنى: صار، وهذا محل خلاف بين العلماء، فيرى الزمخشري جواز ذلك، وقد تبعه في ذلك ابن يعيش، وابن الحاجب، وابن عصفور، والصبان([3]).

بينما منع ابن مالك مجيىء " بات " بمعنى : صار، وتبعه في ذلك الرضي، والدماميني، وكذا السيوطي، والخضري([4]).

---

١ . الدرر اللوامع ١ / ٢١٤ نسبه لأبي حيان ،وهو كلام ابن مالك في شرح التسهيل ١ / ٣٤٧ ونقله أبو حيان في التذييل والتكميل ٤ / ١٦٠ ، ١٦١ والسيوطي في الهمع ١ / ٣٦٤

٢ . ارتشاف الضرب ٣ / ١١٥٦ والتذييل والتكميل ٤ / ١٦٠ ، ١٦١ ذكر كلام ابن مالك ،ولم يعقب.

٣ . الكشاف عن حقائق التنزيل ،وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر جارالله الزمخشري الخوارزمي ، عني به : خليل مأمون شيحا ،ط :دار المعرفة بيروت ، ط: الثالثة ٢٠٠٩ صـ ٥٧٥ وشرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٠٥ وشرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢ / ١٠٣٢ وشرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٠٨ وحاشية الصبان ١ / ٢٣٦

٤ . شرح التسهيل ١ / ٣٤٦ وشرح الكافية للرضي:٢ / ١٠٤١ وتعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ٣ / ١٩٢ وهمع الهوامع للسيوطي ١ / ٣٦٤ وحاشية الخضري ١ / ١١٢

أما الشيخ محيى الدين، فقد ذكر كلام الزمخشري ، والحديث الشريف :" ، فإنه لا يدري أين باتت يده "([1])، ورد الاستشهاد به على المسألة، وقال:" والذي دعاه إلى هذا أنّ النوم قد يكون ليلا، وقد يكون نهارا، فإذا بقي " بات " على معناه الأصلي . وهو تخصيص ثبوت اسمها لخبرها بوقت البيات . لم يفد الكلام، أن الحكم يسري على من نام نهارا، وليس هذا الكلام بسديد ؛ فإنّ هذا التعبير جرى على ما هو الغالب في النوم، وهو كونه ليلا، والنوم في النهار قليل، وقد مضى عدّ الأفعال التي بمعنى صار والاستشهاد لها" أهـ([2]).

فهو مؤيد لابن مالك في هذه المسألة.

والذي يبدو للباحث تأييد رأي الزمخشري، ومن وافقه من النحويين، بجواز مجيء " بات " بمعنى : صار، لما يلي:

أولا: الحديث الشريف الذي يجوز فيه أن يؤول بمعنى: صار، فقوله:" أين باتت يده " يجوز أن يقصد به باتت من البيتوتة، وأن يكون معناه : أين وليوجب الوضوء، وليس أن تبيت الليل كاملا هكذا.

ثانيا: ما ذكره ابن مالك، ونقله كثير من العلماء عنه، وهو ما يمكن أن يستأنس به لمن قال بقول الزمخشري، وهو قول الشاعر:

فبات وباتت له ..... البيت. ، فهو يصلح شاهدا لهذا الاستعمال لـ " بات "، ولا يخفى ما في إجازة هذا الاستعمال من فائدة تعود على اللغة، والقواعد، حتى، ولو حصرنا هذا الاستعمال في هذه المواضع بعينها، دون أن نقيس

---

١ . موطأ الإمام مالك رواية يحيى بن يحيى الليثي ،ط: دار النفائس ، إعداد /أحمد راتب عرموش ط: الأولى ١٩٧٠ م وضوء النائم إذا قام إلى الصلاة صـ ٥٢ ، حديث رقم (٣٦) وسنن أبي داود، مراجعة ،وضبط وتعليق / محمد محي الدين عبد الحميد ، ط: مكتبة الرياض الحديثة المجلد الأول، ج ١ / ٢٥ باب : في الرجل يدخل يده في الإناء قبل أن يغسلها ، والحديث عن أبي هريرة أن رسول الله . ﷺ . قال:" إذا استيقظ أحدكم من نومه ، فليغسل يده قبل أن يُدخلها في وضوئه ، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده ".

٢ . سبيل الهدى صـ ٢٣٠

عليها، كما ذكر بعض العلماء في استعمال " قعد " في قولهم:" شحذ شفرته حتى قعدت كأنها حربة "، وكذا ما قيل في استعمال الفعل " جاء " بمعنى : صار، في قولهم:" ما جاءت حاجَتَك " بالنصب([1]).

١ . شرح الجمل لابن عصفور ١ / ٤٠٨ وهمع الهوامع ١ / ٣٥٨ ، ٣٥٩

المبحث الرابع

(إعمال المصدر، واسم الفعل)

وفيه مسألتان:

١ . إعمال اسم المصدر.

٢ . اسم الفعل " هلم ".

إعمال اسم المصدر عمل فعله([١])

ذكر ابن هشام أن ما يعمل عمل فعله سبعة أشياء، وهي: اسم الفعل، والمصدر، واسم الفاعل، وأمثلة المبالغة، واسم المفعول، والصفة المشبهة ،واسم التفضيل([٢])

وعلق الشيخ محيى الدين على ذلك، فذكر أن ابن هشام زاد في شذور الذهب ثلاثة أشياء تعمل عمل الفعل([٣])

الأول: اسم المصدر، وهو ما دل على معنى المصدر، ونقص عن حروف فعله، نحو: أعطيته عطاء ، وكلمته كلاما، وسلمت عليه سلاما، ومن شواهد

---

١ . الكتاب ١ / ٣٨٧ . ٣٨٩ والأصول لابن السراج ١ / ١٣٩ ، ١٤٠ وشرح التسهيل لابن مالك ٢ / ١٠٧ ، ٣ / ١٢٢ وشرح ابن عقيل ٣ / ٩٨ . ١٠١ ط : مصر للطباعة توزيع دار التراث ط:العشرون ١٩٨٠ م وشرح الألفية لابن الناظم ٢٩٨ وأوضح المسالك ٣ / ٢٠٠ . ٢١١ وشذور الذهب صـ ٢١١ ، ٢١٢ والمساعد ٢ / ٢٣٨ . ٢٤٠ وشرح التصريح ٢ / ٣ . ٧ وشرح الأشموني بحاشية الصبان ٢ / ٢٨٨ وارتشاف الضرب ٢ / ٢٧٦ ٧٥ وشرح التسهيل تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني ٨ / ٧٢ . ٧٧ والخزانة ٨ / ١٣٦ وسبيل الهدى صـ ٤٢٤ ، ٤٢٥ والدرر اللوامع ٢ / ٣٠٩ . ٣١٣ وإعراب الشواهد القرآنية د / رياض الخوّام صـ ١٨٩

٢ . شرح قطر الندى صـ ٤٢٤ . ٤٨٦

٣ . شرح شذور الذهب صـ ٢١٠ . ٢١٢

إعماله قوله ﷺ:" من قُبْلَةِ الرجلِ امرَأتَه الوضوءُ"([1])، فقبلة: اسم مصدر ؛لأن مصدر الفعل وهو " قبّل " بتضعيف الباء " هو التقبيل، وقد أضيف اسم المصدر هذا إلى فاعله، وهو الرجل ، ثم جيء بمفعوله منصوبا وهو امرأته، الثاني: الظرف المعتمد على نفي أو شبهه، نحو: أعندك زيد، فإنه يجوز في عندك أن يكون متعلقا بـ استقر محذوفا ،وزيد : فاعل بهذا الظرف ،ويجوز أن يكون " عندك " : خبرا مقدما و:" زيد" مبتدأ مؤخرا، والثالث: الجار والمجرور المعتمد أيضا ،وشاهده قوله تعالى: " افي الله شك " ([2])ويجوز فيه الوجهان الجائزان في الظرف" أ هـ ([3]).

الدراسة :

المصدر : اسم يدل على حدث مجرد من الزمن ،ويتضمن حروف فعله بمساواة نحو : توضا توضُّأ ، أو بزيادة عليه نحو: أعلم إعلاما ([4]).

واسم المصدر كالمصدر ،إلا أنه تنقص حروف فعله عن المصدر ،فهو يدل على المصدر ، لكن لابد من نقص في حروفه ، قال ابن مالك :" وحق المصدر أن يتضمن حروف الفعل بمساواة ، كقولك : توضأ توضؤا ، أو بزيادة عليه كأعلم إعلاما ، ودحرج دحرجة " ([5]).

وهو ثلاثة أنواع:

---

١ . موطأ مالك صـ ٤٠ حديث (٩٥) كتاب الطهارة ، باب: الوضوء من قبلة الرجل امرأته ، عن مالك ، أنه بلغه أن عبدالله بن مسعود ، كان يقول:" من قُبْلَةِ الرجلِ امرَأتَه الوضوءُ".

٢ . من الآية (١٠) إبراهيم

٣ . سبيل الهدى صـ ٤٢٤ ، ٤٢٥

٤ . شرح التسهيل ٣ / ١٢٢ وشرح ابن عقيل ٢ / ٩٨ ، ٩٩

٥ . شرح التسهيل ٣ / ١٢٢ وشرح الأشموني على الألفية بحاشية الصبان ٢ / ٢٨٨

١ . ما كان علما نحو: يسَار و فَجَار وبرة ، قال ابن مالك:" فالعلم ما دل على معنى المصدر دلالة مغنية عن الألف واللام ، لتضمن الإشارة إلى حقيقة" أهـ([1]).

قال أبو حيان:" ومن المصادر ما استعملته العرب علما نحو: بَرّة وفَجَارِ وحَمَادِ "أهـ ([2]).

٢ . ما كان مبدوءا بميم زائدة لغير المفاعلة نحو: مَضْرَب ومَقْتَل .

٣ . ما لم يكن واحدا مما سبق وهو ما جاوز فعلُه الثلاثة ،وهو بزنة اسم حدث الثلاثي نحو: غُسْلٍ في قولنا: اغتسل غُسْلًا و وُضُوء في نحو: توضّأ وضوءا([3]).

أما إعمال اسم المصدر فهو قليل ،ومختلف فيه ،ولا يوجد إجماع عليه ، قال ابن عقيل:" ومن ادّعى الإجماع على إعماله فقد وهم ؛ فإن الخلاف في ذلك مشهور "أ هـ ([4]).

وفي إعماله تفصيل بحسب نوعه:

فإن كان اسم المصدر علما ، فلا يعمل اتفاقا ؛ لتعريفه بالعلمية ،والأعْلام لا تعمل ؛ ولكونها خالفت المصادر الأصلية بكونها لا يقصد بها الشياع ،ولا تضاف ولا تقبل الألف واللام ،ولا توصف ولا تقع موقع الفعل ولا موقع ما يوصل بالفعل([5]).

وإن كان ميميّا ، فهو كالمصدر في الإعمال باتفاق ؛ لأنه مصدر حقيقة ([6]) ومنه قول الشاعر:

---

١ . شرح التسهيل ٣ / ١٢١

٢ . ارتشاف الضرب ١٣٥٧

٣ . أوضح المسالك ٣ / ٢٠٠ ، ٢٠١ وحاشية الصبان على شرح الأشموني على الألفية ٢ / ٢٨٧ ، ٢٨٨ وشرح التصريح ٢ / ٣ ومنحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ٣ / ١٠١

٤ . شرح ابن عقيل ٣ / ١٠١

٥ . شرح التسهيل ٣ / ١٢١ ، ١٢٢ وأوضح المسالك ٣ / ٢٠٩ ومنحة الجليل ٣ / ١٠١

٦ . الأشموني بحاشية الصبان ٢ / ٢٨٨ وتعليق الفرائد ٨ / ٧١ والتصريح ٢ / ٣

أظلومُ إنّ مُصابَكم رَجُلا :. أهدى السلامَ تحيةً ظُلَم ([1]).

وإن لم يكن علما ولا مبدوءا بميم زائدة ، فقد اختلف في إعماله فهو لا يعمل عند البصريين ؛ لأن أصل وضعه لغير المصدر .

قال سيبويه :" والأسماء لا تجري مجرى المصادر ؛ ألا ترى أنك تقول : هو الرجل علما وفقها ، ولا تقول : هو الرجل خيلا وإبلا "أ هـ([2]).

قال أبو حيان :" وقد استعمل مصدرا ، ما ليس بمصدر في الأصل نحو: عطاء وثواب وكلام " في معنى : إعطاء وإثابة وتكليم ، ولا ينقاس ذلك " أ هـ([3]).

ويعمل عند الكوفيين وابن مالك ([4]) والبغداديين ؛لأنه الآن دال على الحدث ومنه قول الشاعر:

---

١ . البيت من (الكامل) ، قائله : الحارث بن خالد المخزومي أحد شعراء قريش الغزليين كان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة في الشعر ولاه عبد الملك بن مروان مكة ويروى :" ظُليم " تصغير ظليمة أم عمران زوجة عبد الله بن مطيع ،وكان الحارث ينسب بها فلما مات زوجها تزوجها الأغاني ٣ / ٩٧ . ١١١ وديوانه صـ ١٩ شاهده قوله:" مصابكم رجلا " حيث أعمل الاسم الدال على المصدر عمل المصدر ؛لأنه ميم " مصاب " مصدر أصاب ،وقد أضافه إلى فاعله " كاف الخطاب " ونصب به مفعوله " رجلا " أي : إن إصابتكم رجلا ،وخبر " إن " قوله :" ظُلم "وانظره في مجالس ثعلب ٢٢٤ ومغني اللبيب ٢ / ٦١٨ وأوضح المسالك ٣ / ٢١٠ وشرح شذور الذهب ٢١١ والمساعد ٢ / ٢٣٩ شرح التصريح ٢ / ٧

٢ . الكتاب ١ / ٣٣٨

٣ . ارتشاف الضرب ١٣٥٧

٤ . أمالي الشجري ٢ / ٣٩٦ قال :" وقد جاء ما هو أشد من هذا وهو إعمالهم ما ليس بواقع على الحدث عمل اسم الحدث ؛ لاتفاقهما في اللفظ وإن كانا متباينين في المعنى وذلك استعمال العطاء موضع الإعطاء " وذكر البيت ثم قال :" وقستم عليه أيها الكوفيون : عجبت من دُهنك الشعر بضم الدال فأجزتم ذلك في سعة الكلام "أ هـ المساعد ٢ / ٢٣٩ وإعراب الشواهد القرآنية د / رياض الخوّام صـ ١٨٩.

أكفرا بعد رد الموت عني :. وبعد عطائك المائةَ الرتاعا([1]).

فـ "عطائك " اسم مصدر مضاف إلى فاعله و " المائة " مفعوله الثاني ،وحذف الأول ، أي: عطائك إياي المائة ([2]).

قال ابن الناظم في اسم المصدر :" قد يعطى حكم المصدر فيعمل عمل فعله " وأورد البيت السابق ، ثم قال:" ومنه قول عائشة . رضي الله عنها . :" من قُبلة الرجل امرأتَه الوضوء " وليس ذلك بمطرد في اسم المصدر ولا فاش فيه "أهـ ([3]).

وهو جائز عند ابن مالك قياسا ؛ لأنه يرى أن " عطاء " مصدرا وليس اسم مصدر ، قال ابن مالك في شرح التسهيل:" ومن المحكوم بمصدريته ثواب وعطاء أصلهما إثواب وإعطاء ، فحذفت الهمزة ؛ لكثرة الاستعمال والمصدرية باقية كـ " طاعة وطاقة وجابة " ، والأصل : إطاعة وإطاقة وإجابة ؛ لأنها مصادر: أطاع وأطاق وأجاب ، فحذفت الهمزة واكتفى بالتقدير ، هذه وأمثالها مصادر ؛ لقرب ما بينها وبين أصلها بخلاف ما بينه وبين الأصل بُعد وتفاوت" أ هـ ([4]).

---

١ . البيت بحره (الوافر) قائله القطامي ، وهو عمير بن شييم ابن أخت الأخطل والبيت من قصيدة يمتدح فيها زفر بن الحارث الكلابي ،وكان قد خلصه من الأسر وأنعم عليه بمائة من الإبل ، والمعنى أنني لا يمكن أن أجحد نعمتك وأكفر بها بعد ما أكرمتني وأعطيتني مائة من خيار الإبل التي ترعى حيثما شاءت لكرامتها ديوانه ٣٧ والخصائص ٢ / ٢٢١ وأمالي الشجري ٢ / ٣٩٦ وابن يعيش ١ / ٢٠ والرضي ٢ / ١٩٨ واللسان " رهـ ف " ٩ / ١٤١ و" عـ ط ا " ١٥ / ٦٩ وشرح التسهيل ١ / ١٢٣ وشرح ابن عقيل ٢ / ٩٤ وأوضح المسالك ٣ / ٢١٢وشرح شذور الذهب ٢١٢ وشرح الألفية لابن الناظم ٢٩٨ وشرح التصريح ٢ / ٧ والأشموني بحاشية الصبان ٢ / ٢٨٨ وتعليق الفرائد ٨ / ٧٥ والخزانة ٨ / ١٣٦

٢ . الأشموني بحاشية الصبان ٢ / ٢٨٧ ، ٢٨٨ وشرح التصريح ٢ / ٧

٣ . شرح الألفية لابن الناظم ٢٩٨ والحديث ليس لعائشة ، بل لعبد الله بن مسعود.

٤ . شرح التسهيل ٢ / ١٢٢

قال ابن جني:" فأما قوله : وبعد عطائك ..... فليس على حذف الزيادة ؛ ألا ترى أن في عطاءٍ ألفَ أفعال الزائدة ،ولو كان على حذف الزيادة لقال : وبعد عطوك ، فيكون كوحده" أهـ ([1]).

هذا وقد نسب ابن عقيل ما قاله ابن مالك لولده شارح الألفية ، وهو ليس بقوله، فإن ابن الناظم ذكر البيت شاهدا على إعمال اسم المصدر " عطاء " وذكر أن هذا قليل وليس بشائع([2]).

وقد ذكر ابن عقيل أن الصيمري ([3])ذهب إلى أن إعمال اسم المصدر شاذ وأن ابن العلج([4]) صاحب البسيط لا يستبعد إعمال اسم المصدر عمل فعله ،وأن بعضهم قد أجاز إعماله قياسا([5]).

والذي يبدو أن إعمال اسم مصدر جائز ، وليس بالقوي فإن الشواهد على إعماله أكثرها مجهول ، ولعل ورود الحديث المعلوم القائل والراوي ، هو الذي جعل عمله جائزا ؛ وأن إعماله يكون حملا على مصدره ؛لأنه يؤدي معناه ويشترك معه في الفعل ، قال ابن مالك بعد ما ذكر الحديث :" وأن " قُبْلَة " قائمة مقام " تقبيل " ولذا انتصب بها المفعول " ([6]).

ومن هذه الشواهد قول الشاعر:

---

١ . الخصائص ٢ / ٢٢١

٢ . شرح ابن عقيل ٣ / ٩٩ ، شرح الألفية لابن الناظم ٢٩٦ . ٣٠٠

٣ . هو عبد الله بن علي بن أبي إسحاق الصيمري النحوي أبو محمد له " التبصرة " كتاب جليل في النحو أكثر ما يشتغل به أهل المغرب ،وقد أكثر أبو حيان من النقل عنه بغية الوعاة ٢ / ٤٩

٤ . ذكره السيوطي في البغية وذكر أنه لم يقف على ترجمة له وأن أبا حيان أكثر من النقل عنه بغية الوعاة ٢ / ٣٠٧ قال أبو حيان في البحر :" وقال بعض أصحابنا وهو الإمام العالم الجليل ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن علي الإشبيلي ويعرف بابن العلج وكان ممن أقام باليمن وصنّف بها " البحر المحيط ٨ / ٤٧

٥ . شرح ابن عقيل ٣ / ١٠١

٦ . شرح التسهيل ٢ / ١٠٧

إذا صحَّ عونُ الخالقِ المرءَ لم يجدْ :. عسيرا من الآمال إلا مُيَسَّرا([1])

وقوله:

بِعِشْرَتِكَ الكِرَامَ تُعَدُّ منهم :. فلا تُرَيَنْ لِغَيْرِهِمُ ألوفا ([2])

وقول النبي . ﷺ . :" من قبلة الرجل امرأته الوضوء " وقد أضيف اسم المصدر :" قُبلة " لفاعله " الرجل " وامرأته : مفعوله ، والجار والمجرور : خبر مقدم عن الوضوء"([3]).

أما ابن هشام فقد ذكر أن ما يعمل عمل فعله سبعة أشياء، وهي: اسم الفعل، والمصدر، واسم الفاعل، وأمثلة المبالغة ،واسم المفعول ،والصفة المشبهة ،واسم التفضيل ([4]).

ولم يذكر في قطر الندى اسمَ المصدر ، لكنه ذكره في شرح شذور الذهب وفي أوضح المسالك ، ولم يذكر الحديث ([5]) وهذا أمر شائع عند العلماء فقد يُجمل العالم الكلام عن موضوع أو مسألة في كتاب ويُفصل في كتابه الآخر ، وقد يزيد وينقص الكلام عن مسألة من كتاب إلى آخر ، أما رأي ابن هشام ، فيبدو أنه يؤيد رأي الكوفيين والبغداديين ، حيث قال في أوضح المسالك بعد

---

١ . البيت بحره : (الطويل) وهو مجهول القائل شاهده قوله:" عون الخالق " حيث أعمل اسم المصدر " عون " عمل الفعل فنصب به المفعول ،وهو قوله:" المرء " بعد إضافته لفاعله " الخالق " وانظره في شرح التسهيل ١ / ١٢٣ و ابن عقيل ٣ / ١٠٠ والمساعد ٢ / ٢٣٨

٢ . البيت بحره : (الوافر) وهو مجهول ، وشاهده قوله:" بعشرتك الكرام " حيث أعمل اسم المصدر " عِشْرَة " عمل الفعل فنصب به المفعول " الكرام " بعد إضافته إلى فاعله وانظره في شرح التسهيل ١ / ١٢٣ وشرح ابن عقيل ٣ / ١٠٠ وشرح الأشموني بحاشية الصبان ٢ / ٢٨٨

٣ . حاشية الخضري٢ / ٢٣

٤ . شرح قطر الندى صـ ٤٢٤ . ٤٨٦

٥ . شرح شذور الذهب صـ ٢١١ . ٢١٢ أوضح المسالك ٣ / ٢١١ ، ٢١٢ .

ما ذكر اسم المصدر العلم والمبدوء بميم زائدة :" وإن كان غيرهما لم يعمل عند البصريين ، ويعمل عند الكوفيين والبغداديين وعليه قوله:

وبعد عطائك المائة الرتاعا "أهـ ([1]).

أما محمد محيى الدين ، فقد ذكر كلام ابن هشام ، ولم يعقب عليه ، وذكر الحديث مستشهدا به على إعمال اسم المصدر مما يدل على موافقته مذهب الكوفيين والبغداديين ،وهو الراجح والله أعلم.

١ ـ « هَلُمَّ » معناها ، ولغاتها[٢] .

قال ابن هشام فأما " هلم " فاختلف فيها العرب على لغتين: إحداهما: أن تلزم طريقة واحدة، ولا يختلف لفظها بحسب مَن هي مسندة إليه، فتقول:" هلمَّ يا زيد، وهلم يا زيدان، وهلم يا زيدون، وهلم يا هند، وهلم يا هندان، وهلم يا هندات، وهي لغة الحجاز، وبها جاء التنزيل قال الله تعالى:" والقائلين لإخوانهم هلم إلينا"([3]) أي: أئتوا إلينا، وقال تعالى:" قل هلم شهداءكم " ([4]) أي: أحضروا شهداءكم، وهي عندهم اسم فعل، لا فعل أمر ؛لأنها وإن كانت دالة على الطلب، لكنها لا تقبل ياء المخاطبة.

---

١ . أوضح المسالك ٣ / ٢١١ ، ٢١٢

٢ . الكتاب ٣ / ٥٢٩ والمقتضب ٣ / ٢٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ وشرح الكتاب لأبى سعيد السيرافى ١ / ١٨٤ ، ١٨٥و الخصائص ٣ / ٣٦ والمحرر الوجيز لابن عطية ٥ / ٣٩٠ ومعانى القرآن للزجاج ٢ / ٣٠٣ والبيان للانباري ١ / ٣٤٨ ، ٣٤٩ وإملاء ما من به الرحمن ٢٧١ ، ٢٧٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٤ / ٤١ وشرح الكافية ٢ / ٤٦ ، ٤٧ وشرح التسهيل ١ / ١٠ وشرح كافيه ابن الحاجب ٢ / ٧٢ ، ٧٣ واللسان « هـ لـ م » ١٢ / ٦١٧ ، ٦١٨ والبحر ٤ / ٢٣٧ والارتشاف ٣ / ٢١٠ والدر المصون ٥ / ٢١١ ، ٢١٣ والإتقان ١ / ٤٨٤ والأشباه والنظائر ٣ / ٢٨٤ والهمع ٣ / ٨٦ وحاشية الصاوى ٢ / ٣٣٦ والصبان ٣ / ٢٠٦ ولغة تميم دراسة تاريخيه وصفية د . ضاحى عبد الباقى ط الهيئة العامة للمطابع بالقاهرة ١٤٠٥هـ انظر ٤٨٨ – ٤٩٠

٣ . من الآية (١٨) الأحزاب

٤ . من الآية (١٥٠) الأنعام

والثانية: أن تلحقها الضمائر البارزة، بحسب من هي مسندة إليه، فتقول: هلم، وهلما، وهلموا، وهلممن بالفك وسكون اللام، وهلمِّي، وهي لغة بني تميم، وهي عند هؤلاء فعل أمر ؛لدلالتها على الطلب، وقبولها ياء المخاطبة ، وقد تبيّن بما استشهدت به من الآيتين أن " هلم" تستعمل قاصرة، ومتعدية([1]).

وقد وافق الشيخ محمد محي الدين ابن هشام في أن " هلم " تأتي لازمة، ومتعدية، فقال عند قوله تعالى:" والقائلين لإخوانهم هلم إلينا" ([2]): " و" هلم " في هذه الآية الكريمة غير متعدٍ إلى المفعول بنفسه، ومعناه: أقبلْ" أ هـ ([3])، وقال عند قوله تعالى:" قل هلم شهداءكم "([4]):" و" هلم " في هذه الآية الكريمة، متعد إلى المفعول بنفسه، ومعناه: أحضر"([5]) وأنها لها استعمالان، وفيها لغتان، و استدل للغة بني تميم بقول النبي . ﷺ للصحابة في مرض موته" (هلموا أكتب لكم كتابا، لا تضلوا بعده)([6]).

---

١ . شرح قطر الندى صـ ٦٧ ، ٦٨

٢ . من الآية (١٨) الأحزاب

٣ . سبيل الهدى صـ ٦٧

٤ . من الآية « ١٥٠ » الأنعام

٥ . سبيل الهدى صـ ٦٧ ، ٦٨

٦ . فتح الباري بشرح صحيح ٨ / ١٣٢ كتاب: المغازي ، باب: مرض النبي ،وفاته حديث (٤٤٣٢) بلفظ" هلموا " وروي بلفظ " هلمَّ " ١٠ / ١٢٦ كتاب: المرضى ، باب: قول المريض قوموا عني سبيل الهدى صـ ٦٨ والحديث عن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال : لما حُضر رسول الله . ﷺ . وفي البيت رجال ، فقال النبي . ﷺ . هلموا أكتب لكم كتابا ، لا تضلوا بعده ، فقال بعضهم : إن رسول الله . ﷺ . قد غلب عليه الوجع ،وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت ،واختصموا فمنهم من يقول: قرّبوا ، يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ،ومنهم من يقول غير ذلك ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف ، قال رسول الله . ﷺ . قوموا..." أهـ

الدراسة :

« هلمّ » تدل على الأمر ، والطلب، لكن هل هذا من قبيل الفعل الأمر، أم من قبيل اسم الفعل، هذا ما سوف يتضح من خلال هذا المبحث حول « هلم » واللغات الواردة فيها .

قال ابن مالك : « وقد حكم سيبويه بفعلية « هلم » على لغة « تميم » لقولهم : هلمي ، وهلُمَّا ، وهَلْمُمن . وحكم باسميتها على لغة « الحجازيين » ؛ لأنهم يلزمونها التجريد للزومه عند الجميع في دراك ، وأخواتها »[١] .

قال سيبويه تحت باب : « ما لا يجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة » « وذلك الحروف التي للأمر والنهى، وليست بفعل، وذلك نحو : إيهٍ ، وصهْ ، ومَهْ، وأشباهها و « هلمّ » في لغة أهل الحجاز كذلك، ألا تراهم جعلوها للواحد ، والاثنين والجميع والذكر ، والأنثى سواء وزعم أنها « لُمّ » ألحقتها هاء للتنبيه في اللغتين ، وقد تدخل الخفيفة ، والثقيلة في « هلمّ » في لغة بنى تميم ؛ لأنها عندهم بمنزلة « رُدَّ ، رُدَّا ، رُدِّى ، وارْدُدْنَ ، كما تقول : « هلمَّ وهَلُمَّا ، وهَلُمِّي ، وهَلْمُمَنَ » والهاء فضلُ . إنما هي « هاء » التي للتنبيه، ولكنهم حذفوا الألف ؛ لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم »([٢]).

وبهذا فإنّ سيبويه يقرر أنّ في « هلمّ » لغتين:

١ – إلزامها طريقة واحدة كبقية أسماء الأفعال، فلا يلحق بها ضمير المخاطب المسندة إليه، فيقال مثلاً : هلمَّ يا زيد ، وهلمّ يا هندات.

٢ – الثانية: معاملتها معاملة فعل الأمر ، وذلك بإلحاق الضمائر البارزة بها حسب المسند إليه، فيقال مثلاً : هلم يا زيد ، وهلممن يا هندات، وقد نسب سيبويه اللغة الأولى إلى الحجازيين ، والثانية إلى التميمين، وعلى هذا فهي اسم فعل عند الحجازيين ، وفعل عند التميمين . وقد سار على مذهب

---

١ . شرح التسهيل ١ / ١٠

٢ . الكتاب ٣ / ٥٢٩

سيبويه في تحديد هذه النسبة المبرد ، والزمخشري ، وابن مالك ، وأبو حيّان ، والسمين ، والسيوطي ، والأشموني[١].

هذا وقد اختلف النحويون فى أصل « هلمّ » على مذهبين : الأول : ذهب الخليل إلى أنّ أصلها « ها » و « لُمَّ » بمعنى : ضمَّ، قال سيبويه . « وأما « هلم » فزعم أنها حكاية فى اللغتين جميعًا كأنها « لُمَّ » أدخلت عليها « الهاء » كما أدخلت « ها » على « ذا » ؛ لأنى لم أر فعلا قط بُنى على ذا، ولا اسما ولا شيئًا يوضع موضع الفعل ، وليس من الفعل، وقول بنى تميم : « هَلْمُمَنَ » يقوى ذا، كأنك قلت : المُمْنَ، فأذهبت ألف الوصل »[٢] وقد تابع البصريون الخليل في هذا[٣].

وأمّا فتحة الميم في « هلمَّ » ففيها وجهان : أحدهما أنها حركت بها ، لالتقاء الساكنين، ولم يجز الضم ، ولا الكسر كما جاز في « رَدّ » رِدّ ، ورُدّ ؛ لطول الكلمة بوصل « ها » بها، وأنها لا تستعمل إلا معها . والثاني : أنها فتحت من أجل التركيب، كما فتحت خمسة عشر وبابها[٤] .

المذهب الثاني في أصل « هلم » :

هو رأى الفراء أنّ أصلها « هَلْ » و « أُمَّ » بمعنى « أقصد » وقد نقلت حركة الهمزة في « أمَّ » على اللام في « هل » فصارت « هلم » وقد تابع

١ـ المقتضب ٣ / ٢٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ والكشاف ٢ / ٤٧ ، ٣ / ٣٢١ والمفصل ٤ / ٤١ وشرح الكافية ٢ / ٥٤ والارتشاف ٢ / ٢١٠ والبحر ٤ / ٢٣٧ والدر المصون للسمين ٥ / ٢١١ والأشباه والنظائر ٣ / ٢٨٥ والإتقان ١ / ٤٨٤ والأشموني ٢ / ٢٠٥

٣ . الكتاب ٣ / ٣٣٢ ، ٣٣٣

٣ . الكتاب ٣ / ٣٣٢ ومعانى الزجاج ٢ / ٣٠٣ وابن يعيش ٤١/٤ ، ٤٢ والبيان ١ / ٣٤٨

(٤) إملاء ما منّ به الرحمن ٢٧١

الكوفيون الفراء في هذا[١].

وقد استبعده العكبري فقال : « وهذا بعيد ؛ لأنّ لفظه أمر، و « هل » إنْ كانت استفهاما فلا معنى لدخوله على الأمر ، وإنْ كانت بمعنى « قد » فلا تدخل على الأمر ، وإنْ كانت « هل » اسما للزجر، فتلك مبنيّة على الفتح ثم لا معنى لها هاهنا[٢].

وهذا الاختلاف في أصل « هلمّ » هو سبب معاملة تميم لـ « هلم » معاملة فعل الأمر ؛ لأنّ كلا المذهبين البصرى ، والكوفي يرى أنّ الكلمة منحوتة من كلمتين الثانية منهما فعل وهى « أمّ » بمعنى : اقصد عند الكوفيين ، و « لُمّ » بمعنى : ضمّ عند البصريين والكلمتان يجمعهما معنى واحد، وهو : « جمع الشمل »وهما فعلان.

فالكلمة – إذن – كانت تعامل بادئ الأمر على هذا الأساس ثم تطورت وأخذت صورة واحدة، وذلك لكثرة استعمالها وهذا ما نلحظه عند الحجازيين، لكنها ظلت محافظة على نمطها القديم عند بنى تميم.

ومما يرجح فعلية « هلم » عند بنى تميم أنه قد وردت لها صيغة المضارع، فقد حكى الأصمعي أن الرجل يقال له « هلم » فيقول لا « أهلم »[٣] والمعروف أنّ أسماء الأفعال لا تتصرف[٤].

وأنهم يؤكدونها فيقولون : هَلُمّنَّ[٥] .

ومع ما ذُكر من فعلية « هلمّ » عند بنى تميم، إلاّ أنّ الحكم بفعليتها عند بنى تميم ليس بإجماع النحويين فقد ذهب ابن جنى إلى أنها اسم فعل

---

(١) معانى القرآن للفراء ١ / ٢٠٣ والخصائص ٣ / ٣٧ والبيان ١ / ٣٤٨ ، ٣٤٩ وابن يعيش ٤ / ٤٢ ٤٣٠ والبحر ٤ / ٢٣٧ وحاشية الصبّان ٣ / ٢٠٦

(٢) إملاء ما منّ به الرحمن ٢٧١ ، ٢٧٢

(٣) بفتح الهمزة ، والهاء ، وضم اللام

(٤) شرح التسهيل ١ / ١٠

(٥) الصبّان ٣ / ٢٠٦

أيضًا عند بنى تميم[١] .

ويستدل على ذلك بأنّ التميمين يختلفون في آخر الأمر من المضاعف فمنهم من يتبع حركته حركة الفاء فيقول : « رُدّ » و « فرّ » ومنهم من يفتح مطلقًا ، ومنهم من يكسر دائما قال ابن جنى:

« وأمّا التميمون فإنها عندهم أيضًا اسم سمى به الفعل ، وليست مبقاة على ما كانت عليه قبل التركيب والضمّ، يدل على ذلك أنّ بنى تميم يختلفون في آخر الأمر من المضاعف فمنهم من يتبع فيقول : « مُدَّ » ، وفِرّ ، وعَضَّ » ومنهم من يكسر فيقول : « مُدّ ، وفِرّ ، وعَضّ » ومنهم من يفتح ؛ لالتقاء الساكنين فيقول : « مُدَّ ، وفِرَّ ، وعَضَّ » ثم رأيناهم كلهم مجتمعين على فتح آخر هلمّ وليس أحد يكسر الميم ، ولا يضمها فدل ذلك على أنها قد خلجت[٢] عن طريق الفعلية ، وأخلصت اسما للفعل بمنزلة : « دونك ، وعندك ، ورويدك ، وتيدك[٣] : اسم اثبت وعليك بكرا : اسم خذ . وهو كثير »[٤] .

هذا وقد ذهب ابن[٥] يعيش إلى ما ذهب إليه ابن جنى مستدلاً بما استدل به ابن جنى ولذا قال أبو حيّان : « وذهب بعضهم إلى أنها في لغتهم اسم فعل »[٦].

ويرد على مذهب ابن جنى وابن يعيش بالآتي:

١ – أنّ الحالة هنا تختلف إذ إنّ الفعل هناك ثلاثي أمّا هنا فهو رباعي .

٢ – ما حكاه الجرمي في « هلم » من فتح وكسر عند بعض بنى تميم »[٧] .

و « هلمّ » تكون متعدية بمعنى : أحْضِر ، ولا زمة بمعنى : أقبلْ، فمن

---

(١) الخصائص ٣ / ٣٨

(٢) أى : انتزعت ونحيت وأبدلت بغيرها اللسان « خ ل ج »

(٣) التيد: فى الأصل : الرفق . اللسان « ت ـ ل »

(٤) الخصائص ٣ / ٣٨ ، ٣٩

(٥) ابن يعيش ٤ / ٤٢ ، ٤٣

٦ . الارتشاف ٣ / ٢١٠

٧ . اللسان " هـ لـ م " ١٢ / ٦١٨

جعلها متعدية أخذها من « اللمِّ » وهو الجمع ، ومن جعلها قاصرة أخذها من « اللَّمَمِ » وهو الدنو ، والقرب[1] .

هذا هو الكلام على « هلمّ » وما يتعلق بها .

أما ابن هشام فقد ذكر أن " هلم " من الألفاظ التي تدل على الأمر، وأنها مختلف فيها، فهي اسم فعل أمر عند الحجازيين ، وبه جاء التنزيل قال الله تعالى:" والقائلين لإخوانهم هلم إلينا"([2]) أي: ائتوا إلينا، وقال تعالى:" قل هلم شهداءكم " ([3]) أي: أحضروا شهداءكم، وهي ليست فعل أمر ؛لأنها وإن كانت دالة على الطلب، لكنها لا تقبل ياء المخاطبة، وهي فعل أمر عند بني تميم ؛لدلالتها على الطلب، وقبولها ياء المخاطبة، وانها تستعمل قاصرة، ومتعدية([4]).

وقد وافق الشيخ محمد محي الدين ابن هشام في أن " هلم " تأتي لازمة، ومتعدية، وأن لها استعمالان، وفيها لغتان، و استدل للغة بني تميم بقول النبي ـ ﷺ للصحابة في مرض موته" (هلموا أكتب لكم كتابا، لا تضلوا بعده)[5].

---

١ . الدر المصون ٥ / ٢١٣

٢ . من الآية (١٨) الأحزاب

٣ . من الآية (١٥٠) الأنعام

٤ . شرح قطر الندى صـ ٦٧ ، ٦٨

٥ . فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٨ / ١٣٢ كتاب: المغازي ، باب: مرض النبي ،وفاته حديث (٤٤٣٢) بلفظ" هلموا " وروي بلفظ " هلمَّ " ١٠ / ١٢٦ كتاب: المرضى ، باب: قول المريض قوموا عني سبيل الهدى صـ ٦٨ والحديث عن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال : لما حُضر رسول الله . ﷺ . وفي البيت رجال ، فقال النبي . ﷺ . هلموا أكتب لكم كتابا ، لا تضلوا بعده ، فقال بعضهم : إن رسول الله . ﷺ . قد غلب عليه الوجع ،وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت ،واختصموا فمنهم من يقول: قرّبوا ، يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ،ومنهم من يقول غير ذلك ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف ، قال رسول الله . ﷺ . قوموا..." أهـ

فهو يوافق ابن هشام فيما عرض له من مسائل : " هلم " فوافقه في مجيئها متعدية ولازمة، وفي اللغات الواردة فيها، وأيّد الشيخ محيى الدين اللغتين، واستدل للغة بني تميم بحديث النبي . ﷺ، مما يدل على أنه من المؤيدين لمن قال: إنّ اللغات كلها حجة، وأنه تابع، ومناصر للقائلين بالاستشهاد بالحديث الشريف، ومما يذكر أن الحديث له روايات منها " هلم "، و" هلموا " وهذه الروايات المتنوعة للحديث تقوي اللغات الواردة في هلم، وأنها معتبرة، وأن الحديث شاهد لها، وأن هذا التوسع في الشواهد النحوية، وإدخال الحديث الشريف ضمنها يفيد النحو وقواعده، على خلاف ما يرى من لا يجيز الاحتجاج بالحديث، بأن هذا التعدد في الروايات من أسباب رد الاستشهاد بالحديث، والله أعلم.

المبحث الخامس

(الجوازم)

وفيه مسألتان:

١ . جزم الفعل المضارع في جواب النهي.

٢ . دخول لام الأمر الدالة على الأمر أو الدعاء على فعل المتكلم.

جزم الفعل المضارع الواقع في جواب النهي ([1])

ذكر ابن هشام أنه لا يجوز الجزم في جواب النهي ، إلا بشرط أن يصح تقدير شرط في موضعه مقرون بـ " لا " النافية ، مع صحة المعنى، نحو : لا تكفرْ تدخلْ الجنة، ولا تدن من الأسد تسلم ، فإنه لو قيل في موضعهما: إنْ لا تكفر تدخل الجنة ، وإلا تدن من الأسد تسلم ، صح ، بخلاف : لا تكفر تدخلُ النار، ولا تدن من الأسد يأكلُكُ، فإنه ممتنع ؛ وذلك لأنه لا يصح أن يقال: إن لا تكفر تدخل النار ؛ ولا : إن لا تدن من الأسد يأكلُكُ.

ثم ذكر أن القَرّاء السبعة أجمعت على الرفع في قوله:" ولا تمنن تستكثر"([2]) وذلك ؛لأن " تستكثر " ليس جوابا للنهي ؛لأنه لا يصح أن يقال:" إن لا تمنن تستكثر ، وإنما هو حال من الضمير في :" تمنن "، أي: لا تمنن مستكثرا.

---

١ . الكتاب ٣ / ٩٣، ٩٤ ، ٩٧ ، ومعاني الأخفش ٢ / ٥٥٥ ومعاني الفراء ٣ / ٢٠١ والمقتضب للمبرد ٢ / ٨٠ ، ١٣٣ والأمالي الشجرية ١ / ٤١٤ ، ٤١٥ والمحتسب ٢ / ٣٣٧ . ٣٣٨ وأمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه تحقيق/ محمد إبراهيم البنا ط: مطبعة السعادة ١٩٧٠ م صـ ٨٥ ، ٨٦ ، ١١٨ ، ١١٩ و ابن يعيش ٧ / ٤٨ وشرح التسهيل ٤ / ٤٣ ، ٤٤ وشرح الرضي لكافية ابن الحاجب القسم الثاني المجلد الأول ٩٤٣ . ٩٥١ دراسة ونحقيق د. يحى بشير مصري ط : الأولى ١٩٩٦ م مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سلسة نشر الرسائل الجامعية . وشرح الجمل لابن عصفور ٣ / ٣٠٨ ، ٣٠٩ والبحر ٨ / ٣٦٤ وابن عقيل ٢ / ٣٢٢ . ٣٢٤ وشرح الألفية لابن الناظم ٤٨٧ وشرح التصريح ٢ / ٣٨٤ ،٣٨٥ وأوضح المسالك ٤ / ١٨٧ . ١٨٩ وشرح الأشموني على الألفية بحاشية الصبان ومعه شرح الشواهد للعيني ط: دار إحياء الكتب العربية ٣ / ٣١١ وحاشية الخضري ٢ / ١١٧

٢ . من الآية (٦) المدثر

ثم ذكر قراءة الحسن البصري:" ولا تمنن تستكثرْ "([1]) بالجزم، وخرّجها على ثلاثة أوجه: أنّ " تستكثر " بدل من قوله:" تمنن "، أو يكون قدّر الوقف عليه ؛ لكونه رأس آية؛ فسكّنه لأجل الوقف ، ثم وصله بنية الوقف ، أو يكون سكنه ؛ لتناسب رءوس الآي، وهي: فكبر، فطهر، فاهجر([2]).

أما الشيخ محمد محي الدين، فقد قال عند التوجيه الثالث لقراءة الحسن البصري، وهو أن يكون السكون لتناسب رءوس الآيات، قال:" فإن قلت فماذا تصنع بقوله عليه الصلاة والسلام:" من أكل من هذه الشجرة فلا يقربْ مسجدنا يؤذينا "([3]).

فإن :" يؤذ " مضارع مجزوم بحذف الياء، والكسرة قبلها دليل عليها، وهو واقع في جواب النهي الذي هو :" لا يقرب "، ولا يصح المعنى على وضع " إنْ "، وحرف النفي، بحيث يقول: إن لا يقرب مسجدنا يؤذنا ؛ لأن الإيذاء يتسبب عن القرب ، لا عن عدم القرب ؟،

وما تصنع أيضا في قوله عليه الصلاة والسلام: " لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض "([4]) فإن الرواية وردت بجزم " يضرب " الواقع

---

١ . انظر المحتسب ٢ / ٣٣٧

٢ . شرح قطر الندى صـ ١٤٩ ، ١٥٠

٣ . صحيح مسلم بشرح النووي م ٢ ج ٥ / ٤٩ كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب : استحباب القنوت في جميع الصلوات ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ . :" من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنَّ مسجدنا ولا يؤذينا بريح الثوم".

٤ . عن أبي زرعة عن جرير أن النبي . ﷺ . قال في حجة الوداع : اسْتَنْصِت الناس ، فقال:" لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ". فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١/ ٣١٧ حديث (١٢١) كتاب :العلم ، باب الإنصات للعلماء ، و١٣ / ٢٦ حديث (٧٠٧٨ ، ٧٠٧٩) كتاب : الفتن ، باب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض .

في جواب :" لا ترجعوا "، ولا يصح ان تقول:" إنْ لا ترجعوا يضرب" ؛ لأن الضرب مسبب عن الرجوع لا عن عدمه ؟"أ هـ ([1])

ثم أجاب عن ذلك فقال:" إنما أخطأت في أنك اعتبرت يؤذنا " جوابا لقوله " لا يقرب "، وكذلك في جعل " يضرب " جوابا لقوله:" لا ترجعوا "، وليس الأمر كذلك، بل " يؤذنا " بدل من " لا يقرب "، وكأنه قيل: لا يؤذنا، ومثله " يضرب "، فإنه بدل من " لا ترجعوا بعدي كفارا"، وكأنه قيل من أول الأمر: لا يضرب بعضكم رقاب بعض " أ هـ ([2]).

الدراسة:

الفعل المضارع الواقع جوابا لطلب محض أو نفي محض ، ينصب بأن مضمرة وجوبا ، فالنفي المحض نحو: ما تأتينا فتحدثنا، والطلب المحض ([3]) نحو : أئتني فأكرمك " ونحو: لا تضرب زيدا فيضربَك" بنصب " أكرمك " ويضربك "([4]).

وأجاز العلماء في جواب الطلب الجزم ، إذا سقطت الفاء ، وقصد الجزاء نحو: زرني أزرْك ، إلا أنهم منعوا الجزم عند سقوط الفاء مع النهي، إلا بشرط أن يصح المعنى بتقدير دخول " إنْ " الشرطية على " لا " نحو: لا تدنُ من الأسد تسلمْ ، بجزم " تسلم " إذ يصح : إنْ لا تدنُ من الأسد تسلم ، ولا يجوز

---

١ . سبيل الهدى صـ ١٥٠

٢ . السابق صـ ١٥٠ ، ١٥١

٣ . النفي المحض : ما كان خالصا من معنى الإثبات ، والطلب المحض : ما لم يكن مدلولا عليه باسم الفعل أو بلفظ الخبر ويشمل: الأمر والنهي والدعاء والاستفهام والعرض والتحضيض والتمني ،ويعامل الرجاء معاملة التمني عند الكوفيين . شرح ابن عقيل ٢ / ٣٢٢ . ٣٢٤ ، ٣٢٩ .

٤ . ابن عقيل ٢ / ٣٢٢

الجزم في نحو: لا تدنُ من الأسد يأكلك ؛ لأنه لا يصح " إن لا تدن من الأسد يأكُلك " فالمعنى فاسد (١).

قال سيبويه :" وتقول: لا تدن منه يكن خيرا لك ، فإن قلت: لا تدن من الأسد يأكلْك ، فهو قبيح إن جزمت ، وليس وجه كلام الناس ؛ لأنك لا تريد أن تجعل تباعده من الأسد سببا لأكله ، فإن رفعت فالكلام حسن ، كأنك قلت: لا تدن منه فإنه يأكلُك ، وإن أدخلت الفاء فهو حسن ، وذلك قولك: لا تدن منه فيأكلَك" أ هـ(٢).

وجواب الطلب مجزوم بإن الشرطية المقدرة عند سيبويه و بالطلب نفسه ، عند الخليل ؛ لأنه قام مقام أداة الشرط.

قال سيبويه :" هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل ، إذا كان جوابا لأمر أو نهي أو استفهام أو تمنٍ او عرض ، فأما ما انجزم بالأمر فقولك: أتني آتك ، وأما ما انجزم بالنهي فقولك: لا تفعل يكن خيرا لك ، وأما ما انجزم بالاستفهام، فقولك: ألا تأتني أحدثك ؟ وقولك: أين تكون أزرْك .....وإنما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب إن تأتني بـ " إنْ " تأتني ؛لأنهم جعلوه معلقا بالأول غير مستغن عنه إذ أرادوا الجزاء ، كما أنّ " إنْ " تأتي غير مستغنية عن" آتك"، وزعم الخليل أن هذه الأوائل كلها فيها معنى " إنْ " فلذلك انجزم الجواب؛ لأنه إذا قال: اتني آتك، فإن معنى كلامه : إنْ يكن منك إتيان آتك" أ هـ (٣).

هذا ولم يشترط الكسائي تقدير " لا " ، بل يكتفي بتقدير مناسب للمعنى الذي تدل عليه القرينة ،وعليه يجوز جزم جواب النهي في الحالتين عنده بتقدير " لا " وبدونه ، لصحة المعنى ، ففي المثال ألأول: التقدير : إن لا تدنُ من الأسد

---

١ . المقتضب ٢ / ٨٠ وابن يعيش ٧ / ٤٨ وشرح التسهيل ٤ / ٤٣ وابن عقيل ٢ / ٣٢٨ وشرح ابن الناظم ٤٨٦ وشرح الأشموني ٣ / ٣١١ وحاشية الخضري ٢ / ١١٧

٢ . الكتاب ٣ / ٩٧

٣ . الكتاب ٣ / ٩٣ ، ٩٤

تسلم ، وعدم تقديرها في المثال الثاني ؛ لأن المعنى واضح فالمقصود : إنْ تدنُ من الأسد يأكلك([1]).

قال الرضي :" فالكسائي يجوّز عند قيام القرينة أن يضمر المثبت بعد المنفي ، وعلى العكس ، فيجوز : لا تكفر تدخل النار ، أي: إنْ تكفر تدخل النار ، كما يجوز : لا تكفر تدخل الجنة ، ويجوّز أيضا : أسلم تدخل النار ، بمعنى: إنْ لا تُسْلم تدخل النار"أ هـ([2]).

بينما يشترط الجمهور أن يكون المقدّر مثل المظهر نفيا وإثباتا([3]).

وعليه ففي المسألة رأيان:

الأول: رأي المانعين وهم الجمهور، فيمنعون جزم جواب النهي إذا سقطت الفاء ، إلا بشرط أن يصح المعنى ، بتقدير دخول " إنْ " الشرطية على " لا " نحو: لا تدنُ من الأسد تسلمْ ، بجزم " تسلم " ، إذ يصح : إنْ لا تدنُ من الأسد تسلم ، ولا يجوز الجزم في نحو: لا تدنُ من الأسد يأكلك ؛ لأنه لا يصح " إن لا تدن من الأسد يأكُلك " فالمعنى فاسد ([4]).

فالعلة عندهم في منع الجزم هو فساد المعنى مع تقدير " لا " ؛ ولذا لابد أن يكون المقدَّر مثل المظهر نفيا أو إثباتا([5]).

الثاني: وهو مذهب الكسائي ،وجوزه بعض النحويين ،وهو أنه لا يشترط تقدير " لا " ، بل يكتفي بتقدير مناسب للمعنى الذي تدل عليه القرينة ،وعليه يجوز

---

١ . شرح الكافية للرضي ٩٥١ وشرح التسهيل ٤ / ٤٣ وشرح الجمل ٣ / ٣٠٨ ، ٣٠٩ وابن عقيل ٢ / ٣٢٨ وشرح الأشموني ٣ / ٣١١ وحاشية الخضري ٢ / ١١٧

٢ . شرح الكافية للرضي صـ ٩٥١

٣ . شرح الكافية ٩٥١ وشرح الجمل ٣ / ٣٠٩

٤ . الكتاب ٣ / ٩٧ وشرح الكافية صـ ٩٥١ وشرح التسهيل ٤ / و٤٣شرح الجمل ٣ / ٣٠٩ وابن عقيل ٢ / ٣٢٨ وشرح الألفية لابن الناظم ٤٨٧

٥ . الكتاب ٣ / ٩٧ وأمالي السهيلي صـ ٨٦ و شرح التسهيل ٤ / ٤٣وشرح الجمل ٣ / ٣٠٩ وابن عقيل ٢ / ٣٢٨

جزم جواب النهي في الحالتين عنده بتقدير "لا" وبدونه ، لصحة المعنى، وعليه فيجوّز عند قيام القرينة أن يضمر المثبت بعد المنفي، وعلى العكس([1]). وجوّزما ذهب إليه الكسائي الأحفشُ ،والفراء ،والعكبري والسهيلي والرضي، وابن مالك ([2]).

قال الأخفش عند قوله: " ولا تمنن تستكثر "([3]) : "جزم ؛لأنها جواب النهي وقد رفع بعضهم " ولا تمنن تستكثرُ " يريد مستكثرا ، وهو أجود المعنيين"أ هـ ([4]).

وقال الفراء: " يقول: لا تعط في الدنيا شيئا ؛ لتصيب أكثر منه ، وهي في قراءة عبدالله :" ولا تمنن أن تستكثرَ " فهذا شاهد على الرفع في تستكثر، ولو جزمه جازم على هذا المعنى كان صوابا، والرفع وجه القراءة والعمل" أ هـ([5]).

وقال العكبري:" " تستكثر" بالرفع على أنه حال ،وبالجزم على أنه جواب أو بدل ،وبالنصب على تقدير " لتستكثر " والتقدير في جعله جوابا : إنك أن لا تمنن بعملك أو بعطيتك تزدد من الثواب ؛ لسلامة ذلك عن الإبطال بالمن"([6]).

وقال الرضي :" وليس ما ذهب إليه الكسائي ببعيد لو ساعده نقل "([7])

---

١ . شرح الكافية للرضي ٩٥١ وشرح التسهيل ٤ / ٤٣و شرح الجمل ٣ / ٣٠٨ ، ٣٠٩ وابن عقيل ٢ / ٣٢٨

٢ . معاني الأخفش ٢ / ٥٥٥ ومعاني الفراء ٣ / ٢٠١ وأمالي السهيلي ٨٥، ٨٦ وشرح الكافية للرضي ٩٥١ وشرح التسهيل ٤ / ٤٣

٣ . الآية (٦) المدثر

٤ . معاني الأخفش ٢ / ٥٥٥

٥ . معاني الفراء ٣ / ٢٠١

٦ . إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء العكبري ط: دار الفكر ط: ١٩٩٣ م صـ ٥٦٨

٧ . شرح الكافية للرضي ٩٥١

هذا وقد نسب ابن عصفور هذا القول للكوفيين عامة ، فقال:" ومذهب أهل الكوفة أنه يجوز جزم جواب النهي ، إذا صح معنى الشرط ،وصح وقوع الفعل المنهي عنه مع أداة النهي ، أو دونها بعد أداة الشرط ، فيجيزون :" لا تعص الله تندم " ؛لأنه قد ضمّن " لا تعص " معنى :" إن تعص الله تندم "([1]). وحكم عليه بالفساد ؛ لأن الجملة الأولى نائبة مناب أداة الشرط وفعله ، ولا يجوز أن تناب منابها ، حتى يكون الفعل المنهي عنه موافقا لفعل الشرط في الحرف الداخل عليه.

قلت: وهو كما ترى ليس قول جميع الكوفيين ، إنما هو قول الكسائي ،وأكثر علماء الكوفة جوّزوه مرجوحا ورجّحوا رأي الجمهور([2]).

وقد احتج المجيزون لرأي الكسائي بالقياس والسماع ، أما القياس :

فقد قاسوا الجزم في جواب النهي ، على جواز النصب في نحو: لا تدنُ من الأسد فيأكلَك ، بثبوت الفاء وبالنصب فيجوز الجزم أيضا عند سقوطها ([3]).

وأما السماع فقال ابن مالك:" وقد جاء من السماع ما يصلح أن يحتج به الكسائي ، كقول بعض الصحابة . رضي الله عنهم : " يا رسول الله لا تشرف يصبك سهم " ([4]) وقوله . ﷺ . :" من أكل من هذه الشجرة فلا يقرب مسجدنا يؤذنا بريح الثوم " فيمن رواه بالجزم ، ورواية الرفع أكثر ، وحمل ما جاء من ذلك على الإبدال أولى من حمله على الشذوذ" أ هـ ([5]).

ويمكن ترتيب أدلتهم من السماع كما يلي:

---

١ . شرح الجمل ٣ / ٣٠٩

٢ . معاني الأخفش ٢ / ٥٥٥ ومعاني الفراء ٣ / ٢٠١ وأمالي السهيلي ٨٥، ٨٦ وشرح الكافية للرضي ٩٥١ وشرح التسهيل ٤ / ٤٣

٣ . شرح التصريح٢ / ٣٨٤

٤ . صحيح البخاري بشرح ابن حجر ٧ / ٤١٩ باب المغازي

٥ . شرح التسهيل ٤ / ٤٣ ، ٤٤

١ . احتجوا بقول النبي . ﷺ . :" من أكل من هذه الشجرة فلا يقرب مسجدنا يؤذنا بريح الثوم " فيمن رواه بجزم " يؤذنا " بدون الياء جوابا للنهي([١]).

٢ . كذا احتجوا بقوله عليه الصلاة والسلام:" لا ترجعوا بعدي كفارا يضربْ بعضكم رقاب بعض " بجزم " يضرب " جوابا للنهي أيضا.

٣ . احتجوا بقول أبي طلحة للنبي ﷺ . :" لا تُشرف يصبك سهم " بجزم " يصبك " جوابا للنهي([٢]).

قال السهيلي :" وقد يجوز عندي ما منعوه من قولك: لا تدن من الأسد يأكلك؛ لأني وجدت في حديث أحُد قول أبي طلحة :" يا رسول الله : لا تطاول يصبك سهامهم " فلو قدرت هذا : إنْ لا تطاول يصبك ، كان محالا ، وهو الذي منعه النحويون إلا على استقباح ، وقد ذكره سيبويه واعترف بقبحه ([٣])، ولكنه يخرّج على أن تضمر فعلا يدل عليه النهي ، كأنه قال: إن تطاولت يصبك سهم من سهامهم ،أو يكون منجزما على نهي آخر ، كأنه قال : لا يصبك ، واستغنى بالنهي الأول ، ولهذا نظائر وشواهد يطول ذكرها ، فالثلاثة الأوجه جائزة في الحديث المذكور على أصول النحويين جميعهم "أهـ ([٤]).

٤ . أيضا احتجوا بقراءة الحسن البصري :" ولا تمنن تستكثر " بجزم " تستكثر "على الجواب للنهي([٥]).

---

١ . صحيح مسلم بشرح النووي م ٢ ج ٥ / ٤٩ كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب : استحباب القنوت في جميع الصلوات ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ . :" من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنَّ مسجدنا ولا يؤذينا بريح الثوم".

٢. الاستشراف أن تضع يديك على حاجبيك وتنظر كالذي يستظل من الشمس حتى يستبين الشيء وكان أبو طلحة حسن الرمي فكان إذا رمى استشرفه الرسول ـ ﷺ لينظر إلى مواقع نبله أي: يحقق نظره ويطلع عليه ،وفي رواية :" لا تتطاول يصبك سهم " والحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢ / ٤٦١ ، ٤٦٢

٣ . الكتاب ٣ / ٩٧

٤ . أمالي السهيلي ٨٥ ، ٨٦

٥ . انظر القراءة في المحتسب لابن جني ٢ / ٣٣٧ وأمالي السهيلي ٨٥ والبحر ٨ / ٣٦٤

وقد ردّ المانعون القياس ، بأنه لو صح القياس على النصب ، لصح الجزم بعد النفي قياسا على النصب ([1]).

وأنّ الجزم إنما يجوز في فعل يصح كونه جوابا لشرط دلّ عليه فعل النهي ،وفعل النهي منفي في المعنى ، فلابد من تقدير فعل الشرط على موافقته ، فتقول: لا تدنُ من الأسد تسلم ،وأما النصب فإنما يجوز في فعل مسبب عن فعل قبل " الفاء " لا عن نفيه ، لكنه نهى عنه طلبا لنفي المسبب لانتفاء سببه ، كما في قولك : لا تدنُ من الأسد فيأكلك.

فإنّ الأكل هنا أتى به مسببا عن الدنو ،ونهى عنه خوفا من وقوع مسببه الذي هو الأكل بوقوعه.

فالجزم بعد النهي لازم لنفي ما قبله ،والنصب بعده لازم لثبوت ما قبله ، فهذه علة اشتراط صحة الاتيان بـ " لا " بعد " إنْ " في الجزم([2]).

وقال الشيخ خالد:" وفي ردّ القياس نظر ؛ فإنهم قائلون بجواز الجزم بعد النفي ، وقد تقدم "أ هـ وكذا الخضري ([3]).

أما السماع فردّوه بأنّ هذه النصوص السابقة من القليل الذي لا يعتد به ، كما أنه يجوز أن يكون المجزوم ثانيا فيها بدلا من المجزوم أولاً ،وليس جوابا للنهي ([4]).

كما ردّوا الأحاديث بتعدد الروايات ، فقد وردت بروايات متعددة منها روايات ثبتت فيها " الياء ":" من أكل من هذه الشجرة فلا يقرب مسجدنا يؤذينا بريح

---

١ . شرح التصريح ٢ / ٣٨٥

٢ . المقاصد الشافية ٦ /

٣ . شرح التصريح ٢ / ٣٨٥ يقصد الكوفيين انظر ٢ / ٣٨٣ وحاشية الخضري ٢ / ١١٧

٤ . شرح الألفية لابن الناظم ٤٨٧ وشرح التصريح ٢ / ٣٨٤

الثوم " بالياء([1])، وكذا الحديث :" لا ترجعوا بعدي كفارا يَضْربُ " روي بالضم ([2])، وكذا :" لا تُشرف يصيبك سهم " بالياء أيضا ، أو أنه من تسكين المرفوع الذي يكون في الضرورة ، أو في قليل الكلام ([3]).

أما قراءة الحسن فذكروا أنها تحتمل أوجها:

١ . أن تكون " تستكثر " بدلا من " تمنن " وأنكره أبو حاتم، وذكر أن المنّ ليس بالإكثار فيبدل منه([4]).

٢ . أن يكون قدّر الوقف عليه ؛ لكونه رأس آية ، فسكنه ثم وصله بنية الوقف([5]).

٣ . أن يكون سكّنه ؛ لتناسب الفواصل ،وهي: فأنذر ، فكبر ، فطهّر، فاهجر.

٤ . أن يكون أسكنه تشبيها له بـ " عضُد" فأسكن الراء ؛ لثقل الضمة مع كثرة الحركات([6]).

---

١ . صحيح مسلم بشرح النووي م ٢ ج ٥ / ٤٩ كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب: استحباب القنوت في جميع الصلوات ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :" من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنَّ مسجدنا ولا يؤذينا بريح الثوم" شرح الأشموني على الألفية ٣: ٣١١.

٢ . عن أبي زرعة عن جرير أن النبي . ﷺ . قال في حجة الوداع : اسْتَنْصِت الناس ، فقال:" لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ". فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١/ ٣١٧ حديث (١٢١) كتاب :العلم ، باب الإنصات للعلماء ، و١٣ / ٢٦ حديث (٧٠٧٨ ، ٧٠٧٩) كتاب : الفتن ، باب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ، رواية ابن عمر برفع الفعل عن ابن عمر أنه سمع النبي . ﷺ . يقول:" لا ترجعون بعدي كفارا يضربُ بعضُكم رقابَ بعض".

٣ . شرح الجمل ٢ / ٣٠٨ ، ٣٠٩

٤ . المحتسب ٢ / ٣٣٨ ومفاتيح الغيب ٣٠ / ١٩٥ والبحر ٨ / ٣٦٤ وابن الناظم ٤٨٧ و شرح التصريح ٢ / ٣٨٤

٥ . مفاتيح الغيب ٣٠ / ١٩٥ والبحر ٨ / ٣٦٤ ورده أبو حيان لوجود مندوحة عنه وهو البدل.

٦ . المحتسب ٢ / ٣٣٨ومفاتيح الغيب ٣٠ / ١٩٥ و البحر ٨ / ٣٦٤ وردّه أبو حيان

٥ . أن يكون الوجه : إنْ لا تمنن تستكثر من الأجر ، قال الخضري :" فإن جعل معنى الآية : تستكثر من الثواب ، أي: تزدد منه ، صحّ كونه جواب النهي ؛ لصحة أنْ لا تمنن أي: تعدد النعم على الغير تزدد ثوابا" أ هـ ([1]).

فضلا عن أنّ أكثر القراء على الرفع في " تستكثر " والجملة في موضع رفع على الحال ، والتقدير: لا تمنن مستكثرا ، أو على حذف " أن " وارتفع الفعل([2]).

هذه هي أقوال العلماء في المسألة ، أما ابن هشام والشيخ محمد محيى الدين، فقد ذكر ابن هشام كلام الجمهور ، و وافقهم فيما اشترطوه لجزم المضارع الواقع جوابا للنهي بعد حذف الفاء ،وذكر قراءة الحسن :" ولا تمنن تستكثر" بجزم " تستكثر " وذكر لها ثلاثة تخريجات ، أما الشيخ محمد محيى الدين ، فقد تدخّل عند ذكر ابن هشام للتخريج الثالث لقراءة الحسن بالجزم ،وهو أن يكون السكون لتناسب رءوس الآيات، قال:" فإن قلت : فماذا تصنع بقوله عليه الصلاة والسلام:" من أكل من هذه الشجرة فلا يقرب مسجدنا يؤذينا "([3]).

فإن :" يؤذ " مضارع مجزوم بحذف الياء، والكسرة قبلها دليل عليها، وهو واقع في جواب النهي الذي هو :" لا يقرب "، ولا يصح المعنى على وضع " إنْ "، وحرف النفي، بحيث يقول: إنْ لا يقرب مسجدنا يؤذنا ؛ لأن الإيذاء يتسبب عن القرب لا عن عدم القرب ؟، وما تصنع أيضا في قوله عليه الصلاة والسلام: " لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض "([4])

---

١ حاشية الخضري ٢ / ١١٧

٢ . البحر ٨ / ٣٦٤

٣ . صحيح مسلم بشرح النووي م ٢ ج ٥ / ٤٩ كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب : استحباب القنوت في جميع الصلوات ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ . :" من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنَّ مسجدنا ولا يؤذينا بريح الثوم".

٤ . عن أبي زرعة عن جرير أن النبي . ﷺ . قال في حجة الوداع : اسْتَنْصِت الناس ، فقال:" لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ". فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١/ ٣١٧ حديث (١٢١) كتاب :العلم ، باب الإنصات للعلماء ، و١٣ / ٢٦ حديث (٧٠٧٨ ، ٧٠٧٩) كتاب : الفتن ، باب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض .

فإن الرواية وردت بجزم " يضرب " الواقع في جواب :" لا ترجعوا "، ولا يصح ان تقول:" إن لا ترجعوا يضرب" ؛ لأن الضرب مسبب عن الرجوع لا عن عدمه ؟"أ هـ ([1])

ثم أجاب عن ذلك فقال:" إنما أخطأت في أنك اعتبرت " يؤذنا " جوابا لقوله " لا يقرب "، وكذلك في جعل " يضرب " جوابا لقوله:" لا ترجعوا "، وليس الأمر كذلك، بل " يؤذنا " بدل من " لا يقرب "، وكأنه قيل: لا يؤذنا، ومثله " يضرب "، فإنه بدل من " لا ترجعوا بعدي كفارا"، وكأنه قيل من أول الأمر: لا يضرب بعضكم رقاب بعض " أ هـ ([2]).

فبان أن محمد محيى الدين يؤيد الجمهور أيضا ، وقد خرّج الأحاديث على البدل ، وليس على أنها جواب نهي ،ومما يذكر أنه لم يذكر ما نقله بعض النحويين من حمل الأحاديث على القليل الذي لا يقاس عليه.

والذي يبدو للباحث بعد عرض آراء العلماء وكلام ابن هشام ومحمد محيى الدين موافقة رأي الجمهور وتخريج قراءة الحسن والأحاديث الشريفة على البدلية كرأي راجح ، مع جواز ما ذكره الكسائي مرجوحا ؛ لأنه يعتمد على المعنى وفهم السامع ،و لا نردّ الروايات المتنوعة للأحاديث الشريفة ونحملها على أقوى الوجوه وهو البدلية ،وليس معنى أننا نرفع راية الاستشهاد بالحديث أن نخرجّه على المرجوع ، بل الأولى في القراءات وفي الأحاديث أن تخّرج على أقوى الوجوه ما أمكن.

وقد ورد اعتراض على تخريج النصوص على البدلية ذكره ابن جني ،وهو لقائل أن يقول: إن البدل لا بد أن يصلح لإقامة الثاني مقام الأول نحو: ضربت أخاك زيدا، فكأنك قلت: ضربت زيدا ،وأنت لو قلت : لا تستكثر ، لم يدلك النهي عن المنّ للاستكثار ،وإنما يكون فيه النهي عن الاستكثار مرسلا

---

١ . سبيل الهدى صـ ١٥٠

٢ . السابق صـ ١٥٠ ، ١٥١

،وليس هذا هو المعنى ،وإنما المعنى:" لا تمنن مَنَّ مستكثر ، أي: امنن مَنَّ مَنْ لا يريد عوضا ولا يطلب الكثير عن القليل.

وقد تولى ابن جني الرد فقال:" قد يكون البدل على حذف الأول ،وكذلك أيضا قد يكون على نية إثباته ،وذلك كقولك : زيد مررت به أبي محمد ، فتبدل " أبا محمد " من الهاء ،ولو قلت: زيد مررت بأبي محمد على حذف الهاء كان قبيحا، فقوله تعالى:" ولا تمنن تستكثر" من هذا القبيل لا من الأول" أ هـ([1]).

وهذا يجعلنا نطمئن لترجيح تخريج ما وقع مجزوما في جواب النهي بعد حذف الفاء على البدل ، مع جواز ما ذكره الكسائي مرجوحا لوجود سماع يؤيده ،وقد ذكر السهيلي أن له نظائر كثيرة من الكلام تؤيده ،وليس هذا كل ما قالته العرب([2]).

وبما أن العلماء جوّزوا الجزم في القراءة والأحاديث وخرجوها على البدلية ، فيجوز الجزم على الجزاء ما دامت القرائن تبين المعنى مع ترجيح البدلية على غيرها ، والله أعلم.

دخول اللام الدالة على الأمر، أو الدعاء على فعل المتكلم([3]).

ذكر ابن هشام عند الكلام عما يجزم فعلا واحدا لام الطلب الدالة على الأمر أو الدعاء ، ومثّل للدالة على الأمر بقوله تعالى:" لينفق ذو سعة من سعته "

---

١ . المحتسب ٢ / ٣٣٧ ، ٣٣٨

٢ . أمالي السهيلي ٨٦

٣ . معاني القرآن للفراء ٢ / ٣١٤ واللامات للزجاجي صـ ٩٢ . ٩٦والمحتسب ١ / ٣١٣ و إملاء ما منّ به الرحمن للعكبري ٤٧٨ و أمالي السهيلي ٩٤ ، ٩٥ ابن يعيش ٧ / ٤١ ، ٦١ وشرح الكافية للرضي ٢ / ٨٩٩، ٩٠٠ وشرح التسهيل ٤ / ٥٩ والبحر ٥ / ١٧٠والمساعد ٣ / ١٢٢ ، ١٢٤ أوضح المسالك ٤ / ٢٠١ البرهان ٤ / ٣٤٩ ، ٣٥٠ وابن الناظم صـ ٤٩٢ وشرح التصريح ٢ / ٣٩٥ وشرح قطر الندى ١٥٢ وشرح الأشموني على الألفية بحاشية الصبان ٤ / ٣ وحاشية الخضري ٢ / ١١٩ و سبيل الهدي ١٥٢ ، ١٥٣

([1])، وللدالة على الدعاء بقوله تعالى:" ليقض علينا ربك "([2]). وقد علق الشيخ محيى الدين على تمثيل ابن هشام، فذكر أنه قد يفهم من استشهاد ابن هشام للأمر بشاهدين لفعل الغائب أن دخولها على فعل المتكلم، أو المخاطب غير جائز في العربية ، ورد هذه الشبهة فقال:" أما اللام فيكثر دخولها على فعل الغائب ، كالآيتين الكريمتين اللتين تلاهما الشارح ، وقد تدخل على فعل المتكلم نحو قوله تعالى: " ولنحمل خطاياكم " ([3])وقوله عليه الصلاة والسلام : " قوموا فلأصل لكم " ([4]) ، ولكنه لا يكثر كثرة دخولها على فعل الغائب، ويندر دخولها على فعل المخاطب ؛ لأنّ لأمر المخاطب صيغة تخصه ، وهي فعل الأمر" أ هـ ([5]).

الدراسة:

من الجوازم التي تجزم فعلا واحدا لا م الطلب التي يسمونها لام الأمر، قال سيبويه:" هذا باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها ، وذلك : لم ولمّا واللام التي في الأمر، وذلك قولك: ليفعل ،ولا التي في النهي "أهـ ([6]).

وتدخل على الفعل الذي يدل على الاستقبال للغائب كثيرا وهو الأصل فيها قال الزجاجي :"الأصل فيها أن تدخل على الفعل المستقبل للمأمور الغائب فتجزمه ، كقولك: ليذهبْ زيد ، وليركبْ عمرو "أهـ([7]).

---

١ . من الآية (٧) الطلاق

٢ . من الآية (١٣) لقمان ،وانظر شرح قطر الندى صـ ٥٢ ، ٥٣

٣ . من الآية (١٢) العنكبوت

٤ . فتح الباري ١ / ٤٨٨ ، حديث (٣٨٠) كتاب الصلاة ، باب: الصلاة على الحصير عن أنس بن مالك أن جدته مُليكة دعت رسول الله ﷺ . لطعام صنعته له فأكل منه ، ثم قال:" قوموا فلأصل لكم ".

٥ . سبيل الهدى صـ ١٥٢ ، ١٥٣

٦ . الكتاب ٣ / ٨

٧ . اللامات للزجاجي ٩٢

وقال الرضي:" وتلزم اللام في النثر فعل غير المخاطب ،وهو إما فعل المفعول نحو: لأضْرب أنا ،ولتضربْ أنت ؛ لأنّ هذا الفعل للفاعل الغائب المحذوف ،وأما فعل الغائب المذكور نحو: ليضربْ زيد ولتضرب هند ،وهما كثيران"([١]).

فدخولها على الغائب لا خلاف فيه.

بقي دخولها على المخاطب والمتكلم ، فأما دخولها على المخاطب ، فالأصل فيه أنها لا تدخل عليه ؛لعدم الحاجة ، قال الزجاجي :" فإن أمرت مخاطَبا فأنت لست محتاجا إلى اللام ، نحو: اذهبْ يا زيد ، وما أشبهه([٢]).

قال أبو علي:" لأن المواجِه استغنى فيه عن اللام بقولهم: افعلْ، فصار شبيها بالماضي من " يدع " الذي استغنى عنه بـ " ترك"([٣]).

فالأكثر الاستغناء عن جزم فعل المخاطب بفعل الأمر ، نحو: افرحوا، وخذوا، وقم([٤]).

قال أبو حيان" وفي مصحف أُبَي " فبذلك فافرحوا" وهذه هي اللغة الكثيرة الشهيرة في أمر المخاطب"([٥]).

قال الفراء :" وهو البناء الذي خُلق للأمر إذا واجهتَ به أو لم تواجه ، إلا أن العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجه ؛ لكثرة الأمر خاصة في كلامهم" أه([٦]).

إلا أنها قد تدخل في هذا الفعل توكيدا ، فيقال: لتذهبْ يا زيد ،ولتركبْ ، وعليه جاءت قراءة :" فبذلك فلتفرحوا " على الخطاب ، وأكثرهم على :" فليفرحوا " بالياء([٧]).

---

١ . شرح الكافية للرضي ٢ / ٨٩٩

٢ . اللامات للزجاجي ٩٢

٣ . الحجة لأبي علي ٣ / ١٩٦

٤ . شرح التصريح ٢ / ٣٩٥

٥ . البحر ٥ / ١٧٠

٦ . معاني الفراء ١ / ٤٦٩

٧ . من الآية " ٥٨ " يونس والقراءة بالتاء قراءة عثمان بن عفان وأبي بن كعب والحسن البصري وأبي رجاء ومحمد بن سيرين والأعرج وغيرهم المحتسب ١ / ٣١٣ الحجة لأبي على والحجة٣ / ١٩٦ لابن خالويه ١٨٢و البحر ٥ / ١٧٠

قال الرضي :" ويجوز على قلة إدخال اللام في المضارع المخاطب لتفيد التاء: الخطاب ، واللام : الغيبة ، فيكون اللفظ لمجموع الأمرين نصا على كون بعضهم حاضرا وبعضهم غائبا ، كقوله ﷺ :" لتأخذوا مصافكم"، وقرئ في الشواذ :" فبذلك فلتفرحوا"([١]).

وقال ابن يعيش :" وربما جاءت اللام مع فعل المخاطب ، نحو قوله تعالى في قراءة أبيّ :" فبذلك فلتفرحوا"، وقد جاء في بعض كلام النبي :" لتأخذوا مصافكم"([٢]) ، وقال:" " لتأخذوا مصافكم" أي: خذوا مصافكم وإنما أدخل اللام مراعاة للأصل"([٣]).

قال ابن الناظم :" ودخولها على مضارع المخاطب المبني للفاعل قليل ؛ استغنوا عن ذلك بصيغة أفعل ، ومن دخولها عليه قوله عليه السلام:" لتأخذوا مصافكم " ، وقراءة أبي وأنس قوله تعالى:" فبذلك فلتفرحوا " أ هـ ([٤]).

وقال ابن هشام :" وأقل منه جزمها فعل الفاعل لمخاطب ، نحو: " فبذلك فلتفرحوا " في قراءة ،ونحو:" لتأخذوا مصافكم " ، والأكثر الاستغناء من هذا بفعل الأمر([٥]).

وضعفه ابن خالويه فقال:" واحتجّ بأنه قد قرئ " فلتفرحوا " بالتاء، وهو ضعيف في العربية ؛ لأنّ العرب لم تستعمل الأمر باللام للحاضر إلا فيما لم يسم فاعله ، كقولهم: لتُعنى بحاجتي "([٦]).

---

١ . شرح الكافية للرضي ٢ / ٨٩٩ ، ٩٠٠

٢ . ابن يعيش ٧ / ٤١

٣ السابق ٧ / ٦١

٤ . شرح الألفية لابن الناظم ٤٩٢

٥٥ . أوضح المسالك ٤ / ٢٠١

٦ . الحجة لابن خالويه ١٨٢

فالأصل في الفعل المخاطب ألا تدخل عليه اللام إلا توكيدا ، وقد ذكر بعض العلماء . كما سبق . أنه قليل أو ضعيف([1]).

إلا أنّ النصوص السابقة تجوّز دخول لام الأمر على فعل المخاطب ،وهي قراءة :" فبذلك فلتفرحوا" بالتاء والحديث الشريف:" لتأخذوا مصافكم".

فأما القراءة : فقد ذكر ابن جني أنّ قراءة التاء خرجت على أصلها وذلك أن أصل الأمر أن يكون بحرف الأمر ،وهو اللام ،فأصل اضربْ ، لتضرب ، وأصل : قم: لتقم ، كما قالوا للغائب : ليقم زيد ، ولتضرب هند.

لكن لما كثر أمر الحاضر نحو: قم واقعد ، حذفوا حرف المضارعة تخفيفا بقي ما بعده ، ودل حاضر الحال على أنّ المأمور هو الآخر المخاطب.

فإن قيل: ولمَ كان أمر الحاضر أكثر حتى دعت الحال إلى تخفيفه لكثرته ؟ قيل: لأنّ الغائب بعيد عنك ، فإذا أردتَ أن تأمره احتجت إلى أن تأمر الحاضر ، لتؤدي إليه أنك تأمره ، فقلت: يا زيد ، قل لعمرو: قم. ، و يا محمد ، قل لجعفر: اذهب ، فلا تصل إلى أمر الغائب إلا بعد أن تأمر الحاضر أن يؤدي إليه أمرك إياه ، والحاضر لا يحتاج إلى ذلك ؛لأن خطابك إياه قد أغنى عن تكليفك غيره أن يتحمل إليه أمرك له([2]).

وقال أبو علي: " ولو قلت: " فلتفرحوا" فألحقت التاء لكنت مستعملا لما هو كالمفروض، وإنْ كان الأصل، فلا ترجح القراءة بالتاء، فإن ذلك هو الأصل، لما قد ترى كثيرا من الأصول المرفوضة، فأما قراءة من قرأ :" فلتفرحوا " فلأنه اعتبر الخطاب الذي قبل: " وهو قوله سبحانه:" قد جاءتكم موعظة ...فلتفرجوا" أ هـ ([3]).

---

١ . الحجة لابن خالويه ١٨٢ وابن يعيش ٧ / ٤١ وشرح الكافية للرضي ٣ / ٨٩٩ والبحر ٥ / ١٧٠ وأوضح المسالك ٤ / ٢٠١وشرح التصريح ٢ / ٣٩٥

٢ . المحتسب ١ / ٣١٣

٣ . الحجة لأبي علي ٣ / ١٩٦

ونقل الفراء عن الكسائي أنه كان يعيب :" فلتفرحوا" ؛لأنه وجده قليلا ؛ فجعله عيبا ،وهو الأصل ،ثم قال :" ولقد سمعت عن النبي أنه قال في بعض المشاهد :" لتأخذوا مصافكم " يريد : خذوا مصافكم"([1]).

قلت: ونفهم من كلام الفراء أنه يحتج بالحديث للقراءة التي عابها الكسائي بحجة قلتها.

وذكر الرازي أن قوله :" تجمعون " قرئ بالتاء ،ووجهه أنه تعالى عني المخاطبين والغائبين وأنه غلّب المخاطب على الغائب ، كما يغلب التذكير على التأنيث ،وهذا يقوي القرائتين ([2]).

ومما سبق يتضح أن دخول لام الأمر على فعل المخاطب فصيح للقراءة، وللحديث الشريف لكنه قليل ، ولا التفات لما ذكره ابن خالويه من تضعيفه ، ولا ما نقل عن الكسائي من أنه معيب ؛ وذلك لوروده في قراءة صحيحة منسوبة للنبي وللحديث الشريف.

أما دخول لام الأمر على فعل المتكلم ، فقد استدل له العلماء أيضا بقوله تعالى :" ولنحمل خطاياكم" وبقول النبي . ﷺ . :" قوموا فلأصل لكم "

وقد ذكروا أن الآية على الأمر فقد " ذكر الأخفش أنها على الأمر كأنهم أمروا أنفسهم ([3]).

وقال الفراء : " وهو أمر فيه تأويل جزاء ، كما أن قوله " ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم "([4]) نهي فيه تأويل الجزاء وهو كثير في كلام العرب قال الشاعر :

---

١ . معاني الفراء ١ / ٤٧٠

٢ . مفاتيح الغيب ١٧ / ١٢٤

٣ . معاني القرآن للأخفش الأوسط تحقيق د/ فائز فارس ط: المكتبة العصرية الكويت ط: ١٩٧٩ م ٢ / ٤٣٦

٤ . من الآية " " النمل

فقلت ادعي وأدْعُ فإنَّ أندى :. لصوت أن ينادي داعيان([1]).

أراد : أدعي ولأدعُ فإنّ أندى..... فكأنه قال: إنْ دعوتِ دعوتُ([2]).

وقال العكبري عند قوله تعالى:" ولنحمل خطاياكم " ([3]) :" هذه لام الأمر كأنهم أمروا أنفسهم ،وإنما عدل إلى ذلك عن الخبر ؛ لما فيه من المبالغة في الالتزام كما في صيغة التعجب "أ هـ ([4]).

وقد ذكر ابن عطية والرازي أنّ الصيغة أمر ، والمعنى شرط وجزاء أي: إن اتبعتمونا حملنا خطاياكم ([5]).

قال الرضي:" ،وأما فعل المتكلم كقوله عليه السلام :" قوموا فلأصل لكم، وقال الله تعالى:" ولنحمل خطاياكم " وهذا أي أمر الإنسان لنفسه قليل الاستعمال ، وإن استعمل فلابد من اللام كما رأيت "([6]).

وقال ابن مالك:" وتلزم لام الأمر في النثر فعلَ غير الفاعل المخاطب ،وهو فعل الغائب ، أو المتكلم وحده أو مشاركا ،وفعل ما لم يسم فاعله مطلقا

---

١ . بحره : (الوافر) والبيت لدثار بن بن شيبان النميري ونسب للحطيئة وللأعشى وليس في ديوانهما الانتصاف محمد محيى الدين ٢ / ٥٣١ وللبيت روايتان المشهورة : فقلت أدعي وأدعو" شاهد على نصب المضارع في جواب الأمر بعد الواو عند البصريين وكثير من العلماء الكتاب ٣ / ٤٥ و الإنصاف ٢ / ٥٣١ وشرح ابن عقيل ٤ / ١٥و شذور الذهب ١٥٦ ومغني اللبيب ٤٥٨ وأوضح المسالك ٤ / ١٨٢ ،والرواية الثانية التي ساقها الفراء:" أدعي وأدع " بلام الأمر الجازمة عند الكوفيين وجزم المضارع بحذف الواو ،والضمة قبلها دليل عليها ، فحذف الجازم وبقي عمله الإنصاف ٢ / ٥٣١

٢ . معاني الفراء ٢ / ٣١٤

٣ . من الآية " ١٢ " العنكبوت

٤ . إملاء ما منّ به الرحمن ٤٧٨

٥ . المحرر الوجيز ٤ / ٣٠٩ ومفاتيح الغيب ٢٥ / ٤١

٦ . شرح الكافية للرضي ٢ / ٨٩٩ ، ٩٠٠

كقولك: ليقم زيد وقوله . ﷺ . :" قوموا فلأصل لكم " وقوله:" ولنحمل خطاياكم " وقولهم: لِتُعْنى بحاجتي"([١]).

وقد ذكر ابن الناظم : أن دخولها على مضارع الغائب والمخاطب والمتكلم المبني للمفعول كثير، ومثّل بالآية والحديث([٢]).

و قال أبو حيان:" وإذا أسند الفعل إلى غير الفاعل المخاطب لزمت اللام ، نحو: ليقم زيد ،وليضربْ خالد ،ولتعنَ بحاجتي ولأغن بها ،وقال تعالى:" ولنحمل خطاياكم" وفي الحديث :" قوموا فلأصل لكم" " ([٣]).

قال الأشموني:" أما اللام فجزمها لفعلي المتكلم مبنيين للفاعل جائز في السعة لكنه قليل ومنه :" قوموا فلأصل لكم" و:" لنحمل خطاياكم "([٤]).

واعتبره ابن عقيل تجوزا فقال:" ودخول اللام على فعل المتكلم ضرب من التجوز" ([٥]) ؛ لأن المتكلم لا يأمر نفسه([٦]).

هذا وقد ذكر السهيلي للحديث وجهين فقال:" وأما قوله:" قوموا فلأصل لكم " بلفظ الأمر، فمستحيل في الحقيقة ،ولكن له وجهان:

١ . أن يكون من باب قوله:" فليمدد له الرحمن مدا " ([٧]) ونقل عن الزجاج أن هذا لفظ أمر في معنى الخبر ،وتأويله أن الله . عز وجل . جعل جزاء ضلالته أن يتركه فيها ويمده فيها ، كما قال جل وعزّ :" من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون"([٨]) إلا أن لفظ الأمر يؤكد معنى

---

١ . شرح التسهيل ٤ / ٥٩

٢ . شرح الألفية لابن الناظم ٤٩٢

٣ . ارتشاف الضرب ١٨٥٥

٤ . شرح الأشموني على الألفية بحاشية الصبان ٤ / ٣

٥ . المساعد ٣ / ١٢٢ ، ١٢٤

٦ . شرح التصريح ٢ / ٣٩٥

٧ . من الآية " "

٨ . من الآية " ١٨٦ " الأعراف

الخبر، كأن لفظ الأمر يريد به المتكلم نفسه الزاما ، كأنه يقول: أفعل ذلك ، وآمر نفسي به([1]).

٢ . أن يكون قوله:" لأصل لكم " أمرا لهم بالاهتمام به ، لكنه أضافه إلى نفسه ؛ لارتباط فعلهم بفعله ، كما قال الشاعر:

وقد جعلتُ إذا ما قمتُ يثقلني :. ثوبي فأنهض نهض الشارب الثَمِل([2])

ولا يقال: جعلت يفعل غيري كذا ، إنما تقول : جعلت أفعل ، ولكنه جاز في هذا البيت ؛ لارتباط الثاني بالأول([3]).

وبهذا يتضح أن أمر المتكلم نفسه بفعل مقرون باللام فصيح قليل في الاستعمال أيضا ومنه الآية الكريمة :" ولنحمل خطاياكم " وقول النبي . ﷺ . :" قوموا فلأصل لكم" .

أما ابن هشام فقد ذكر أن جزم لام الأمر فِعْلي المتكلم مبنيين للفاعل قليل نحو: قوموا فلأصل لكم " و:" فلنحمل خطاياكم " وأقل منه جزمها فعل الفاعل لمخاطب نحو: " فبذلك فلتفرحوا " في قراءة ،ونحو:" لتأخذوا مصافكم " والأكثر الاستغناء عن هذا بفعل الأمر، وذكر نحوه الخضري ([4]).

ولم يذكر هذا التفصيل في شرح قطر الندى ، بل مثّل فقط لدخولها على الغائب ،وقد نبّه محمد محيى الدين على هذا ، وذكر أنه يقول بدخولها على

---

١ . معاني القرآن للزجاج ٣ / ٣٤٣

٢ . البيت بحره : (البسيط) وهو لعمرو بن أحمر الباهلي ،وقيل : للحكم بن عبدل الأعرج ،وقيل: لأبي حيّة النمري وهو الشمرين الربيع ويروى :"الشارب السَكِر" بدل من " الثمل " والأصل أن يقول الشاعر:" جعلتُ أثقل " بحيث يعود الضمير في الخبر على الاسم وهو تاء الفاعل ، وفي البيت الفاعل اسما ظاهرا " ثوبي " وهو على غير المألوف ،و" ثوبي " بدل اشتمال من الضمير المستتر ،وانظره في شرح الأشموني ١ / ٢٦٣ وأوضح المسالك ١ / ٣٠٥ ومغني اللبيب ٢ / ٥٧٩ وشرح التصريح ١ / ٢٨٠ ، ٢٨٢ والخزانة ٩ / ٣٥٩ ، ٣٦٢ وهومن خمسة أبيات قافيتها رائية ،لا لامية كما وقع في إنشاد النحويين.

٣ . أمالي السهيلي ٩٤

٤٤ . أوضح المسالك ٤ / ٢٠١ وحاشية الخضري ٢ / ١١٩

فعل المخاطب والمتكلم ، وبالرجوع لأوضح المسالك تبيّن هذا التفصيل لرأي ابن هشام ، وأنه حكم بأنه قليل وجزمها للمخاطب أقل من جزمها للمتكلم ، وهو موافق لرأي الجمهور ([1]).

وقد علق الشيخ محمد محيى الدين على كلام ابن هشام فقال:" ذكر الزجاج أن جزم فعل المخاطب بلام الأمر لغة جيدة ،ونحن إلى ما ذكره الزجاج أميل لوروده في الحديث الصحيح ،وفي قراءة جماعة من أعلام الصحابة "([2]).

ومما سبق يتضح أن محمد محيى الدين يرى أن دخول لام الأمر على فعل الغائب كثير ،وأنها قد تدخل على فعل المتكلم، نحو قوله تعالى: " ولنحمل خطاياكم " ([3])وقوله عليه الصلاة والسلام : " قوموا فلأصل لكم " لا يكثر كثرة دخولها على فعل الغائب، وأنّ دخولها على فعل المخاطب نادر ؛ لأنّ لأمر المخاطب صيغة تخصه، وهي فعل الأمر وأنها لغة جيدة مع قوله بندور.

١ . أوضح المسالك ٤ / ٢٠١ وشرح التصريح ٢ / ٣٩٥

٢ . عدة السالك محمد محيى الدين ٤ / ٢٠١

٣ . من الآية (١٢) العنكبوت

الخاتمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد.

فهذا بحث عرض للأحاديث النبوية التي استشهد بها الشيخ / محمد محيى الدين في كتابه : سبيل الهدى بتحقيق قطر الندى لابن هشام ، ورتبها كمسائل نحوية وفق ترتيب ألفية ابن مالك ، خرّج البحث الأحاديث من مظانها وناقش مواطن الاستشهاد بهذه الأحاديث عند النحويين ،وعند ابن هشام ومحمد محيى الدين ، وقد تمخض البحث عن عدة نتائج من أهمها ما يلي:

١. ألقى البحث الضوء بإيجاز على حياة المحقق الجليل والعالم الكبير الشيخ / محمد محيى الدين .

٢ . بيّنت الدراسة منهج الشيخ محمد محيى الدين في التعامل مع الحديث ، فقد كان يُعنى بتصحيح الحديث في المتن ، دون الهوامش كعادة المحققين ، كما أنه لم يهتم بتخريج الأحاديث ،ولا الحكم عليها بالحسن أو الضعف.

٣ . ذكر البحث أحد عشر حديثا ،وهي التي جاءت في كتاب سبيل الهدى ،ولم يذكر منها ابن هشام إلا حديثا واحدا في قطر الندى ، التقى فيه مع الشيخ المحقق ، وذكر أكثرها في كتبه الأخرى ، بينما انفرد المحقق بذكر عشرة أحاديث.

٤ . بيّن البحث أنّ كلا الرجلين يذكر المسألة مختلفة من كتاب إلى آخر ، من حيث عرض الآراء والتفصيل ، وهذا شائع عند العلماء ،من ذلك ما ذكره المحقق في إعراب ما سمي به من جمع المذكر ، فقد ذكر ثلاث لغات للعرب في كتاب سبيل الهدى ،وزاد رابعة في كتاب منحة الجليل([١])

٥ . درس البحث الشواهد النحوية في أحاديث سبيل الهدى بتحقيق قطر الندى ، لمحمد محيى الدين ، وفي هذا إثراء للدرس اللغوي.

---

١ . سبيل الهدى ٩٨ ومنحة الجليل ١ / ٦٤ ، ٦٥

٦ . خرّج البحث الأحاديث الواردة في كتاب سبيل الهدى من مظانها من كتب الحديث ووثقها.

٧ . وقف البحث على بعض الروايات من بطون الكتب التي لم يذكرها كثير من العلماء ، منها حديث : " اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف "([١]) فقد ذكر كثير من العلماء أن هذه الرواية " سنينا " بالتنوين لا توجد في كتب الأحاديث ، حتى من أشار إليها لم يُخَرّجها ([٢]).

وذلك في مسألة إعراب ما سمي به من جمع المذكر، فإن بعض العرب يلزمه الياء، ويعربه بحركات ظاهرة على النون منونة، وغير منونة، كما في اللغتين ويجري هذه اللغة في جمع المذكر السالم، وما ألحق به على "سنين"، ويخرج عليه الحديث موضع الدراسة، وهو قوله:" اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف "([٣]) كما ذكره هكذا بنصب سنين الأولى، وتنوينها، بجر الثانية، والبقاء على النون، مع الإضافة .

---

١ . فتح الباري بشرح صيح البخاري ٢ / ٤٩٢ حديث (١٠٠٦) كتاب : الاستسقاء ، باب : دعاء النبي . ﷺ . :" اجعلها عليهم سنينَ كسني يوسف ".عن أبي هريرة أن النبي . ﷺ . كان إذا رفع رأسه من الركعة الآخرة يقول: اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة ، اللهم أنج ....اللهم أشدد وطأتك على مضر ،اللهم اجعلها سنينَ كسِني يوسف " أ هـ

صحيح مسلم بشرح النووي م ٢ ج ٥ / ١٧٧ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب: استحباب القنوت في جميع الصلوات.

٢ . شرح ابن عقيل ١ / ٦٥ تعليق الفراد للدماميني ١ /٢٤٨ ذكر المحقق أنه لم يجده بهذا النص:" سنينا"، والحديث النبوي في النحو العربي د/ محمود فجّال ، ط: مكتبة أضواء السلف الرياض ط: ١٩٩٧ م صـ ١٥٧ وإعراب الشواهد القرآنية ،والأحاديث النبوية الشريفة ،وأقوال الصحابة . رضي الله عنهم . في كتاب شرح ابن عقيل د/ رياض بن حسن الخوام ط: مكتبة المتنبي ط: ٢٠١٩ م صـ ٩

٣ . فتح الباري بشرح صيح البخاري ٢ / ٤٩٢ حديث (١٠٠٦) كتاب : الاستسقاء ، باب : دعاء النبي . ﷺ . :" اجعلها عليهم سنينَ كسني يوسف ".عن أبي هريرة أن النبي . ﷺ . كان إذا رفع رأسه من الركعة الآخرة يقول: اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة ، اللهم أنج ....اللهم أشدد وطأتك على مضر ،اللهم اجعلها سنينَ كسِني يوسف " أ هـ

صحيح مسلم بشرح النووي م ٢ ج ٥ / ١٧٧ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب: استحباب القنوت في جميع الصلوات.

وقد اهتديت إليها في مسند أبي عوانة، عن أبي هريرة قال: لما رفع رسول الله رأسه من الركعة الآخرة من صلاة الصبح ، قال:" اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة، اللهم اشدد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنينا كسني يوسف "([1]).

ورواية أخرى، عن أبي هريرة . ﷺ أن النبي . ﷺ . كان إذا قال سمع الله لمن حمده، قبل أن يسجد ـ قال هشام من الركعة الأخيرة من العشاء الآخرة ـ وقالا جميعا : قال:" اللهم أنج عياش بن ربيعة اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها سنينا كسني يوسف" ([2]).

٨ . دعا البحث إلى إعادة تخريج الأحاديث النبوية التي ورد الاستشهاد بها في كتب النحو ؛ لتطور وسائل البحث والتخريج والتوثيق ؛ولظهور موسوعات علمية تقوم بتخريج كثير من الأحاديث المختلف عليها ، لعل هذا يكون فيه حلا للخلاف حول قضية الاستشهاد بالحديث ،وحبّذا لو قام قسم بإحدى الكليات بطرح هذه المبادرة كأبحاث لدرجتي الماجستير والدكتوراه.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه ،وأن ينفع به والله من وراء السبيل.

---

١ . المسند الصحيح المخرّج على صحيح مسلم ، لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني ، تحقيق د/ محمد محمدي محمد جميل ،تنسيق وإخراج / فريق من الباحثين بكلية الحديث الشريف ،والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية ط: الأولى ٢٠١٤ م ط: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة سلسلة الرسائل الجامعية كتاب :الصلاة ،باب: ذكر الخبر الذي يبين أن القنوت بعد ما يرفع رأسه من آخر الركعة من صلاة الفجر ، والدليل على أنه ليس فيه تكبير إذا أراد أن يقنت حديث رقم(٢٢٢٨) ٦ / ١٦١

٢ . مسند أبي عوانة ، كتاب : الصلاة ، باب: إباحة القنوت في صلاة الظهر في الركعة الآخرة ، يدعو للمسلمين ، ويلعن الكافرين حديث (٢٢٤١) ٦ / ١٧٤ ، ١٧٥ .

المصادر والمراجع

- الأزهر في ألف عام د / محمد عبد المنعم خفاجي ، د / علي علي صبح ط: المكتبة الأزهرية للتراث ط: الثالثة .
- الأصول في النحو لابن السراج تحقيق/ عبد الحسين القنيلي ط: مؤسسة الرسالة بيروت ط : الثانية ١٤٠٧ هـ .
- ارتشاف الضرب لأبي حيان من لسان العرب لابي حيان تحقيق د/ رجب عثمان محمد، مراجعة د / رمضان عبد التواب، ط: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط: الأولى ١٩٩٨ م
- الأعلام للزركلي قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ط: دار العلم للملايين ط : التاسعة ١٩٩٠ م .
- إعراب القرآن المنسوب للزجاج تحقيق/ إبراهيم الأبياري ط: دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني.
- إعراب لامية الشنفري، إملاء أبي البقاء العكبري، تحقيق، وتقديم / محمد أديب عبد الواحد
- أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه تحقيق/ محمد إبراهيم البنا ط: مطبعة السعادة ١٩٧٠ م
- أمالي الشجري هبة الله تحقيق/ محمود محمد الطناحي، ط الأولى ١٩٩٢م مطبعة المدني
- إملاء ما منّ به الرحمن، من وجوه الإعراب، والقراءات لأبي البقاء العكبري، ط: دار الفكر بيروت ط: ١٩٩٣ م
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، تأليف : محمد محيى الدين عبد الحميد، ط: دار الفكر ط: الخامسة ١٣٨٦ هـ
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطي تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط : المكتبة العصرية بيروت

. البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن ابي الربيع الإشبيلي، تحقيق ودراسة د/ عياد بن عيد الثبيتي، ط: دار الغرب الإسلامي ط: ١٩٨٦ م
ـ البرهان فى علوم القرآن لبدر الدين الزركشي، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط: دار المعرفة بيروت ط الثامنة .
. تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. عبد الحي الفرماوي، وآخرون ط: دار الكتب العلمية ط: الأولى ١٩٩٣ م
ـ تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير مفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي المشتهر بخطيب الري، ط: دار الفكر بيروت ط: ١٩٨١ م
ـ تفسير الجامع لأحكام القرآن، وما تضمنه من السنة، وآي الفرقان، للقرطبي، تحقيق د/ عبدالله عبد المحسن التركي، وآخرون ط: مؤسسة الرسالة ط: الأولى ٢٠٠٦ م.
. تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. عبد الحي الفرماوي، وآخرون ط: دار الكتب العلمية ط: الأولى ١٩٩٣ م
ـ التطبيقات النحوية للمرحلة الجامعية د. خالد خضيري ط: مكتبة المتنبي السعودية ط: الأولى ٢٠١٩ م.
ـ جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري تحقيق، وإشراف الشيخ / عبد المجيد سليم، ومحمد حامد الفقي ط: مؤسسة التاريخ العربي دار إحياء التراث العربي بيروت ط: الثانية ١٩٨٠ م
. الحديث النبوي في النحو العربي د. محمود فجال ط: نادي أبها الأدبي ط: الأولى ١٩٨٤م.
– الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار ط : الهيئة العامة للكتاب ط : الثانية جُمران، ط: المكتب الإسلامي دمشق ط: الأولى ١٩٨٤ م
. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر البغدادي ، تحقيق وشرح / عبدالسلام هارون ط: الهية العامة للكتاب.

ـ الدرر اللوامع على شرح همع الهوامع شرح جمع الجوامع تأليف/ أحمد بن أمين الشنقيطي ت ١٣٣١ هـ وضع حواشيه محمد باسل عيون السود ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٩ م هو كتاب شرح شواهد كتاب السيوطي.
ـ ديوان امري القيس، تحقيق / محمد أبو الفضل، ط : الخامسة، ط : دار المعارف القاهرة
ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق / محمد أبو الفضل ط: دار المعارف المصرية ١٩٨٥ م.
ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، تحقيق/ أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق
ـ سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، لمحمد محي الدين عبد الحميد، ط: المكتبة العصرية بيروت، ط: الأولى ١٩٩٤ م
. سر صناعة الإعراب لابن جني، دراسة، وتحقيق د / حسن هنداوي
ـ سنن أبي داود، مراجعة، وضبط وتعليق / محمد محي الدين عبد الحميد، ط: مكتبة الرياض الحديثة
. سنن أبي داود، تحقيق، وتعليق / محمد محي الدين عبد الحميد، ط: دار البار للنشر مكة المكرمة.
ـ شرح الرضي لكافية ابن الحاجب القسم الثاني المجلد الأول ٩٤٣ . ٩٥١ دراسة وتحقيق د. يحى بشير مصري ط : الأولى ١٩٩٦ م مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سلسة نشر الرسائل الجامعية .
. شرح الأشموني على الألفية بحاشية الصبان ومعه شرح الشواهد للعيني ط: دار إحياء الكتب العربية
. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو شرح الشيخ خالد عبدالله الأزهري، على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: ٢٠٠٠ م.

. شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تأليف / الخطيب التبريزي، عناية : غريد الشيخ، وأحمد شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولى ٢٠٠٠ م.

. شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي تحقيق/ أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: الأولى ٢٠٠٨ م

. شرح شافية ابن الحاجب للرضي، مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٥ م تحقيق / محمد محي الدين وآخرون.

. شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، ط: دار الكتب العلمية بيروت، ط: الرابعة ٢٠٠٤ م

. شرح المفصل لابن يعيش، تعليق، وتصحيح / مشيخة الأزهر الشريف ط: مطبعة إدارة الطباعة المنيرية بمصر.

. شرح الألفية لابن الناظم تحقيق/ محمد باسل عيون السود ط : دار الكتب العلمية بيروت ط ٢٠٠٠ م

. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك بتحقيق / محمد محي الدين ط: المكتبة العصرية ١٩٩٠ م

. شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تأليف / الخطيب التبريزي، عناية : غريد الشيخ، وأحمد شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولى ٢٠٠٠ م.

. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح بن العماد ط : دار الكتب العلمية بيروت

. صحيح مسلم بشرح النووي ط:دار الريان للتراث ط : الأولى ١٩٨٧ م القاهرة

. ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق د/ السيد إبراهيم محمد ، ط: دار الأندلس للنشر القاهرة، ط: الأولى ١٩٨٠ م

. غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق د/ حسين مُحمد محمد شرف، ومراجعة/ عبد السلام محمد هارون، ط: المطابع الأميرية ١٩٨٤م

ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني عناية/ محمد فؤاد عبد الباقي، وعبد العزيز عبدالله بن باز ط: مكتبة الرياض الحديثة ط: الأولى
ـ كتاب سيبويه، تحقيق / عبد السلام هارون، ط: دار الجيل بيروت ط الأولى ١٤١١ هـ
. الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر جارالله الزمخشري الخوارزمي، عني به : خليل مأمون شيحا، ط :دار المعرفة بيروت، ط: الثالثة ٢٠٠٩.
. الكشف عن وجوه القراءات السبع، وعللها وحججها، لأبي محمد مكي أبي طالب، تحقيق / محيى الدين رمضان، ط : مؤسسة الرسالة بيروت، ط: الثالثة ١٩٨٤ م
ـ لسان العرب لابن منظور ط: دار صادر بيروت ١٩٩٤ م.
ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، ط : دار سركين للطباعة والنشر ١٩٨م
ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، تحقيق/ عبدالسلام عبد الشافي محمد، ط: دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولى ٢٠٠١ م
ـ مجمع الأمثال للميداني تحقيق / محمد محي الدين ط ١٩٥٥ م ط: مطبعة السنة المحمدية
. مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما المجمعيون بقلم د / محمد مهدي علام ساعد في إعداد الكتاب : محمد عبد الحليم عبدالله (المراقب العام بالمجمع) و: ضاحي عبد الباقي (المحرر بالمجمع) ط / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ط: ١٩٦٦ م
ـ مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط لابن الحاجب، بشرح العلامة الجاربردي وحاشية ابن جماعة الكناني على الشرح، ط :عالم الكتب

بيروت.
. معاني القرآن لأبي زكريا يحيى الفراء، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي، ومحمد على النجار، ط:
ـ معاني القرآن للأخفش تحقيق د/ فائز فارس ط : المطبعة العصرية الكويت ط الأولى
. مغني اللبيب بتحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ط / المكتبة العصرية بيروت ط : ١٩٩١م
ـ المقاصد الشافية ، في شرح الخلاصة الكافية ، للشاطبي تحقيق د محمد ابراهيم البنا .
المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية لابي اسحاق ابراهيم الشاطبي تحقيق د عبد الرحمن العثيمين ط معهد البحوث العلمية وإحياء التراث جامعة ام القرى ط الاولى ٢٠٠٧.
ـ المقتضب لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق/ محمد عبد الخالق عضيمة، ط : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف ط الثانية ١٣٩٩ هـ
. المقرب لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، ط: ١٩٧٨م
ـ كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي تحقيق / عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٧ م
الكامل في اللغة والأدب لأبى العباس المبرد تعليق / محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار الفكر العربي بالقاهرة
. لسان العرب لابن منظور ط: دار صادر بيروت ١٩٩٤ م.
ـ لغة تميم دراسة تاريخيه وصفية د . ضاحى عبد الباقى ط الهيئة العامة للمطابع بالقاهرة ١٤٠٥هـ
ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق، وتخريج وتعليق / شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد ط: مؤسسة الرسالة ط:الأولى ١٩٩٥ م

. المسند الصحيح المخرّج على صحيح مسلم، لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، تحقيق د/ محمد محمدي محمد جميل، تنسيق وإخراج / فريق من الباحثين بكلية الحديث الشريف، والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية ط: الأولى ٢٠١٤ م ط: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة سلسلة الرسائل الجامعية
. مجالس ثعلب شرح وتحقيق / عبدالسلام هارون ، ط: دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية
. الممتع في التصريف لابن عصفور، تحقيق د / فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق بيروت، ط: الثالثة ١٩٧٨ م
ـ المسائل المشكلة لأبي علي الفارسي تعليق د/ يحى مراد ط: دار الكتب العلمية بيروت ": ط: الأولى ٢٠٠٣ م
ـ المسائل العضديات لأبي علي الفارسي، تحقيق د / علي جابر المنصوري ط: عالم الكتب بيروت، ط: الأولى ١٩٨٦ م
. المقدمة الجزولية في النحو لأبي موسى عيسى الجزولي، تحقيق وشرح د/ شعبان عبد الوهاب محمد، مراجعة د/ حامد أحمد نيل، ود/فتحي محمد أحمد جمعه، ط: دار الغد العربي ط: ١٩٨٨ م
ـ موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث د . خديجة الحديثى – ط دار الرشيد منشورات وزارة الثقافة العراقية – ط ١٩٨١م
ـ موطأ الإمام مالك رواية يحيى بن يحيى الليثي، ط: دار النفائس، إعداد /أحمد راتب عرموش ط: الأولى ١٩٧٠
. النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين د / محمد رجب البيومي ط : دار القلم دمشق، دار الشامية بيروت ط : الأولى ١٩٩٥ م
. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، أشرف عليه وقدم له / على بن حسن بن علي الحلبي ط: دار ابن الجوزي بالسعودية، ط: الأولى١٤٢١هـ
. همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية لجلال الدين السيوطي ط

دار المعرفة بيروت ط: الأولى .

الرسائل العلمية:

. التحقيق النحوي ما بين عبد السلام هارون ، ومحمد محيى الدين عبد الحميد رسالة ماجستير إعداد الباحث / جمال محمد إبراهيم جامعة النجاح فلسطين ، كلية الدراسات العليا ، قسم اللغة العربية عام ٢٠٠٠ م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
. مقدمة	٨٥٠١
. تمهيد	٨٥٠٣
. ابن هشام نسبه ومولده . نشأته وحياته العلمية	٨٥٠٣
. محمد محيى الدين نسبه ومولده . نشأته وحياته العلمية	٨٥٠٤
. أهم مؤلفاته . وفاته	٨٥٠٥-٨٥٠٦
. الاستشهاد بالحديث وموقف العلماء منه	٨٥٠٧
. موقف ابن هشام من الاستشهاد بالحديث	٨٥١٠
. موقف محمد محيى الدين من الاستشهاد بالحديث	٨٥١١
. منهج محمد محيى الدين في التعامل مع الأحاديث	٨٥١٣
. المبحث الأول: (المعرب والمبني) وفيه مسألتان:	٨٥١٤
١ . مما يلحق بجمع المكر السالم "أرَضون"	٨٥١٤
٢ . إعراب ما سمي به من جمع المذكر السالم " سنين"	٨٥٢٢
ـ المبحث الثاني: (النكرة والمعرفة) وفيه مسألتان:	٨٥٣٨
١ . " أل " التي للاستغراق ونوعاها	٨٥٣٨
٢ . استعمال " أم " حرف تعريف مثل "أل"	٨٥٤٦
. المبحث الثالث: (النواسخ) وفيه مسألتان:	٨٥٥٤
١ . " راح " بمعنى " صار "	٨٥٥٤
٢ . " بات " بمعنى :" صار "	٨٥٦٦
ـ المبحث الرابع: (إعمال المصدر واسم الفعل) وفيه مسألتان:	٨٥٧٤
١ . إعمال اسم المصدر	٨٥٧٤
٢ . اسم الفعل " هلم "	٨٥٨١

. المبحث الخامس: (الجوازم) وفيه مسألتان:	٨٥٨٩
١ . جزم الفعل المضارع في جواب النهي	٨٥٨٩
٢ . دخول اللام الدالة على الأمر أو الدعاء على المتكلم	٨٦٠١
. الخاتمة	٨٦١١
. أهم المصادر والمراجع	٨٦١٤
فهرس الموضوعات	٨٦٢٢